المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمعية السعودية للدراسات الدعوية

بصيرة

رؤية VISION 2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

العدد الحادي عشر - ذو الحجة ١٤٣٩هـ

مجلة الدراسات الدعوية

مجلة علمية دورية محكمة

عناوين الأبحاث:

- المسؤولية الدعوية "مفهومها، خصائصها، شروطها، عوامل تعزيزها"
- مجالات الإعداد والتأهيل في العمل الدعوي
- معززات الأمن الفكري العربي لدى طالبات جامعة شقراء
- الدراسات الاستشراقية للسنة النبوية "دراسة مسحية نقدية"
- تنمية مهارات الدعوة عبر مواقع التواصل الاجتماعي لدى طالبات قسم الدراسات الإسلامية
- التوجيهات الدعوية في قضايا علم المعاني في سورة نوح "دراسة بيانية"

https://dawa.center

https://dawa.center

المستودع الدعوي الرقمي
Osoul Center For Studies

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمعية السعودية للدراسات الدعوية

مجلة الدراسات الدعوية

مجلة علمية دورية محكمة

العدد الحادي عشر
ذو الحجة ١٤٣٩هـ

المستودع الدعوي الرقمي
Osoul Center For Studies

ⓒ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ردمك: ٣٨٨٤ - ١٦٥٨

رقم الإيداع ٩٢٤ / ١٤٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

المستودع الدرعي الرقمي
Osoul Center For Studies

المشـرف العـام

د. أحمد بن علي بن عبدالله الخليفي

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير

أ. د. حمد بن ناصر بن عبدالرحمن العمار

أعضاء هيئة التحرير

أ. د. سـليمان بـن قاسـم العيـد

أ. د. علـي بـن أحمـد الأحمـد

أ. د. سـلطان بـن عمـر الحصـين

أ. د. عبـدالله بـن إبـراهيم الطويـل

أمـين المجلـة

د. وليد بن عبدالله بن علي العثمان

المراســـلات:

تتم المراسلات باسم رئيس هيئة تحرير المجلة على العناوين التالية:

المملكة العربية السعودية ص ب ٤٨٤٧ - الرياض ١١٤١٢

هاتف وفاكس: ٠٠٩٦٦_١١_٢٥٨٥١٣٢

بريد الجمعية الإلكتروني:

Bsserah1@gmail.com

المستودع الرقمي للدراسات
Osoul Center For Studies

قواعـد النشـــر

أولاً: يشترط في البحث الذي ينشر في المجلة ما يلي:

١-أن يكون البحث متخصصاً في الدعوة والحسبة.

٢-أن يكون متسماً بالأصالة وسلامة الاتجاه.

٣-أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج.

٤-أن تتحقق فيه السلامة اللغوية.

٥-أن تكتب الآيات بالرسم العثماني.

٦-أن يكون ملتزماً بعلامات الترقيم المتعارف عليها.

٧-أن لا يكون قد سبق نشره أو قدم للنشر لجهة أخرى.

٨-أن لا يكون مستلاً من بحث أو رسالة نال بها الباحث درجة علمية.

ثانياً: أن تكون الهوامش والمصادر على النحو التالي:

١-توضع هوامش كل صفحة أسفلها على حدة.

٢-تثبت المصادر والمراجع في قائمة في آخر البحث مع استيفاء معلوماتها، مثـــال: معالم الدعوة، عبدالوهاب بن لطف الـــديلمي ط١ (جـــدة، دار المجتمـــع، ١٤٠٦هـــ).

٣-توضع نماذج من صور المخطوط إن وجد في المكان المناسب.

ثالثاً: عند ورود أعلام أجنبية في متن البحث تكتب بحروف عربية، وتكتـــب بـــين قوسين بحروف لاتينية.

رابعاً: يشترط عند تقديم البحث ما يلي:

١- أن يقدم الباحث طلباً لرئيس تحرير المجلة بنشر بحثه، والتزاماً بعدم نشره إلا بعـــد موافقـــة خطية من هيئة تحرير المجلة.

٢- يقدم الباحث خمس نسخ من البحث يتضـــمن ملخصـــاً باللغتين(العربيـــة- والإنجليزية) بحدود (٢٥٠) كلمة.

٣- أن لا تزيد صفحات البحث عن (٦٠) صفحة مقاس (A4).

٤- أن يكون البحث مكتوباً على برنامج (Word Microsoft) متوافق مع الإصدارات الحديثة، وأن يكون حجم خط متن البحث مقاس ١٦، وحجم خط الإحالات في الهامش بحجم ١٤ Traditional Arabic.

٥- أن يترك مسافة قدرها (٤.٥) سم على كل جانب من صفحة (A4) وكذلك (٥) سم من أعلى وأسفل الصفحة، لتكون الكتابة على مساحة قدرها (١٢×٢٠) سم بما في ذلك رقم الصفحة الذي يكون في وسط أسفل الصفحة.

خامساً: يتم تحكيم البحوث المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين على الأقل من المتخصصين، على أن يقوم الباحث بإيداع مبلغ (٢٠٠٠ ألفي ريال في حساب الجمعية).

سادساً: يلتزم الباحث بتقديم البحث الذي يجتاز التحكيم وبعد إجراء التعديلات إن وجدت على قرص حاسوبي، و إرساله بالبريد الإلكتروني.

سابعاً: لاتعاد البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

ثامناً: يعطى الباحث خمس نسخ من عدد المجلة الذي تم نشر بحثه فيه.

تنبيه: الأبحاث الواردة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها.

مقدمة العدد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

إن أمانة الدعوة تخلّت عنها عدد من الكائنات وحملها الإنسان وما ذاك إلا لمناسبة تحمّله لهذه الأمانة، كم قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾[1].

ولهذا فإن من اللازم على المشتغلين بالدعوة إلى الله أن يكون لهم عناية فائقة بتأهيلهم لأنفسهم الإعداد الذي يمكنهم للقيام بمسؤوليتهم ومعرفة ما يحيط بهم، وأن يكون منطلق دعوتهم منبثقا من توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لأن بهما النجاة والحياة.

وإن مجلة الدراسات الدعوية التابعة للجمعية السعودية للدراسات الدعوية أخذت على عاتقها السير في هذا الاتجاه بأبحاثها المحكمة مراعية النشر وفق أصول البحث العلمي.

وقد اشتمل هذا العدد (الحادي عشر) على الأبحاث العلمية الآتية:

١. المسؤولية الدعوية "مفهومها، خصائصها، شروطها، عوامل تعزيزها".
٢. مجالات الإعداد والتأهيل في العمل الدعوي.
٣. معززات الأمن الفكري العربي لدى طالبات جامعة شقراء.
٤. الدراسات الاستشراقية للسنة النبوية "دراسة مسحية نقدية".
٥. تنمية مهارات الدعوة عبر مواقع التواصل الاجتماعي لدى طالبات قسم الدراسات الإسلامية.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

٦. التوجيهات الدعوية في قضايا علم المعاني في سورة نوح "دراسة بيانية".

نسأل الله أن تكون هذه الأبحاث العلمية لبنة في البناء العلمي للمجتمع على أساس من العلم والبرّ والتقوى.

وبهذه المناسبة فإنّا نهيب بالعلماء والباحثين والمختصين تناول الموضوعات الرئيسة في مجال الدعوة في أبحاثهم و نشرها عبر هذا المنفذ من خلال بريد المجلة الإلكتروني bsserah1@gmail.com، و تقديم الجديد النافع،،، و على طريق العلم والبحث والفضل نتواصى ونتواصل...

رئيس هيئة التحرير

أ.د. حمد بن ناصر العمار

البحث رقم (١)

المسؤوليـــة الدعويـــة

"خصائصها، شروطها، عوامل تعزيزها"

إعداد

د. هند بنت مصطفى بن محمد الطيب شريفي

الأستاذ المشارك في قسم الدراسات الإسلامية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وكرّمنا بحمل رسالة الهدى والسلام، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للأنام، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن نهج نهجه واقتفى أثره وسلّم تسليما كثيرا إلى يوم الدين... أما بعد،

فإن من أعظم الواجبات التي أوجبها الله عز وجل على بني آدم وكلّفهم بالقيام بها، وميّزهم بها على سائر خلقه: تحمّل التكاليف الشرعية ومسؤولية أدائها، فالمسؤولية هي أساس التكاليف الشرعية، وهي مناط المحاسبة، لذا اهتم الإسلام بإرساء هذه القيمة في نفوس بني آدم منذ فجر الإسلام، فحاسبه على الخير والشر؛ قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[1].

ومما اختص الله به أمة الإسلام عن سائر الأمم: تكليفهم بالدعوة إلى دينه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فتميزت الأمة الإسلامية بهذه الميزة، ووصفها الله تعالى بها فقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[2]، فالخيرية والأفضلية التي امتدح الله بها أمة الإسلام هنا تقتضي من المسلمين القيام بشرطها، و بالتكليف اللازم لها وهو: الدعوة إلى الله بكل أنواعها وفي جميع مجالاتها، كل بحسب مقدرته وعلمه.

والمسلم ليس مسؤولا عن نفسه فقط؛ بل أنه مسؤول عن غيره من الناس، لأنه من المكلفين بالأمانة التي قال عنها تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[3]، وهذا

---

(١) سورة الزلزلة، الآية: ٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

يتضمن أمانة العمل وأمانة التبليغ، والسعي لكل ما فيه إصلاح وإعمار لهذه الأرض، وقد بين تعالى أن أولى مهمات وواجبات البشر هو تحقيق استخلافهم في الأرض لتعميرها بما يرضي الله، فقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾[1].

وقد ملأ الشعور بالمسؤولية عن إصلاح الآخرين ودعوتهم إلى الله قلوب الرعيل الأول، فكان أحدهم يستشعر عظم الأمانة والمسؤولية منذ لحظة انضوائه تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، فيبادر إلى دعوة أهله وقومه، حرصا منه على أداء الأمانة، ورغبة منه في الأجر والثواب من عند الله.

ونظرا لما أصاب الكثير من المسلمين في هذا الزمان من الضعف و التفريط والبعد عن الدين، والتكاسل في القيام بهذه المسؤولية الدعوية، أو الاعتقاد بعدم وجوبها وأهميتها أو عدم مناسبتها لهذا العصر الحديث والمنفتح على الأمم الأخرى؛ أصبح الكثير يردد قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾[2]، وقوله عز وجل: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾[3]، مستدلا بها استدلالا خاطئا على مبدأ الحرية الدينية التي تقتضي -بمفهومهم الخاطئ- عدم دعوة الناس للحق، وتجنب أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، بل تركهم و شأنهم فهم أحرار فيما يريدون و فيما يختارون، وهو فهم مغاير لمقصود الآيات الكريمة، فالدعوة إلى الله والدلالة على الخير دنيويا كان أو أخرويا ليست معارضة للحرية الشخصية أو منافية لها، بل هي من علامات الإيجابية وحب الخير للغير و النصح لهم، ومن أجل توضيح وتأصيل هذه المسألة؛ حرصت الباحثة على الكتابة في موضوع: (المسؤولية الدعوية، خصائصها، شروطها، عوامل تعزيزها).

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٥.

(٢) سورة الكافرون، الآية: ٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

أسباب اختيار الموضوع:

١-الضرورة الملحة لبناء الإنسان الصالح، ولقيام المجتمع المسلم الصالح.

٢-التناقض الحاصل لدى كثير من المسلمين بين الإقرار بعناية الإسلام بالدعوة إلى الله وعظم أجرها، وبين المبادرة والشعور بالمسؤولية تجاه الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣-التقصير البين الواضح في حجم الجهود الدعوية المبذولة من أفراد المجتمعات المسلمة ومن مؤسساته، مع ضعف الدافعية الذاتية للدعوة إلى الله.

٤-الثمرات الزكية المرجوة من إصلاح أحوال العباد والبلاد عند القيام بهذه المسؤولية بشكلها الصحيح.

أهداف البحث:

تهدف الباحثة في تناولها للموضوع إلى الأهداف التالية:

- بيان مفهوم المسؤولية الدعوية، وأهميتها.
- ذكر نماذج ممن تحمل المسؤولية الدعوية في القرآن الكريم والسنة المطهرة.
- توضيح خصائص المسؤولية الدعوية.
- بيان شروط المسؤولية الدعوية.
- استخلاص أبرز عوامل تعزيز المسؤولية الدعوية الداخلية والخارجية لدى المسلمين.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

ينظر بعض المسلمين إلى الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أنهما من جملة أعمال الخير التطوعية، التي يحق لهم فعلهما أو تركهما متى أرادوا،

ولكنهما في حقيقة الأمر من الواجبات التي اتفق العلماء على وجوبهما[1]، لأمر الله تعالى بهما كما في قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2]، بل قد ترقى في بعض الأحوال إلى الوجوب العيني[3]، وهذا يتطلب توافر الوازع الديني القوي في قلب المسلم، والذي يجعله يشعر بمسؤوليته، لذلك فإن التساؤل الرئيس في هذا البحث هو: ما المسؤولية الدعوية، وما خصائصها، وما شروطها، وما عوامل تعزيزها، ويتفرع عنه الأسئلة التالية:

١) ما مفهوم المسؤولية الدعوية؟

٢) ما أهمية المسؤولية الدعوية؟

٣) هل هناك نماذج لمن تحمل المسؤولية الدعوية؟

٤) ما خصائص المسؤولية الدعوية؟

٥) ما شروط المسؤولية الدعوية؟

٦) ما عوامل تعزيز المسؤولية الدعوية في نفوس المسلمين؟

الدراسات السابقة:

بعد التقصي والبحث في مظان الدراسات العلمية، وجدت الباحثة بعض

---

(١) وقد نقل العلماء وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، انظر: شرح صحيح مسلم، النووي٢/ ٢٢، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ٤٨/٤، والحسبة في الإسلام، شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٨١، والحسبة "تعريفها، ومشروعيتها، ووجوبها"، أ. د. فضل إلهي ص ٤٣-٦٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

(٣) وهذه الأحوال هي: عند التعيين من قبل السلطان، وعند التفرد بالعلم بموجب الحسبة، وعند انحصار القدرة في أشخاص محددين، وعند تغير الأحوال وقلة الدعاة وكثرة المنكرات، انظر: الحسبة "تعريفها، ومشروعيتها، ووجوبها"، أ. د. فضل إلهي ص ٨٠-٨١.

الدراسات السابقة التي تقرب في عموم موضوعها من البحث الحالي، وهي كما يلي:

(١) المسؤولية الدعوية للمشرفة التربوية "دراسة ميدانية على عينة من المدارس الابتدائية في مدينة الرياض"[(١)].

وقد هدفت فيه الباحثة إلى توضيح صفات المشرفة التربوية الداعية في ميدان الإشراف التربوي، وأصناف المدعوات وأحوالهن، وموضوعات الدعوة ووسائلها في ميدان الإشراف التربوي، وتناولت في الجانب الميداني صفات المشرفة التربوية الداعية، وموضوعات الدعوة ووسائلها، والصعوبات التي تواجهها في ميدان الإشراف التربوي وسب علاجها.

والبحث الحالي يختلف عن الدراسة السابقة من حيث المضمون والمنهج، إذ أنها تتناول المسؤولية الدعوية كقيمة إسلامية من الجانب التأصيلي التنظيري.

(٢) المسؤولية والجزاء في القرآن الكريم[(٢)].

وقد هدف الباحث إلى توضيح مفهوم المسؤولية في القرآن الكريم وخصائصها، وشروطها، ومناطها، كما بين أهدافها وأنواعها في جانب الاعتقاد والسلوك، وفي جانب الأسرة والمجتمع، كما تناول مفهوم الجزاء الإلهي في الدنيا والآخرة بجانبي الثواب والعقاب، وعلاقة الجزاء بالمسؤولية، وما سبق توضيحه في الدراسة السابقة يختلف عن موضوع المسؤولية الدعوية في البحث الحالي.

---

(١) العسكر، ندى إبراهيم، بحث تكميلي -غير منشور- لنيل درجة الماجستير في الدعوة والاحتساب، العام الجامعي ١٤٣٣هـ/١٤٣٤هـ، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

(٢) أفضل، سجاد أحمد، رسالة ماجستير-غير منشورة-، العام الجامعي ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد.

(٣) المسؤولية "مفهومها، طبيعتها الفردية والاجتماعية"[١]، وقد هدف فيه الباحث إلى توضيح مفهوم المسؤولية من حيث هو ضرورة إنسانية واجتماعية وإنسانية، وتناول أبعادها ومنطلقاتها من المنظور الإسلامي، وبين أنواع المسؤولية ومستوياتها المترابطة، وما يرتبط بها من حقوق، وأما البحث الحالي فهو مخصص للمسؤولية الدعوية وما يتعلق بها.

منهج البحث:

للإجابة عن تساؤلات البحث استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي[٢]، الذي يقوم على الظواهر الطبيعية أو الاجتماعية وصفا لها، للوصول بذلك إلى إثبات الحقائق العلمية، وهو منهج مكمل لمنهج الاسترداد التاريخي الذي يصف الظواهر في تطورها الماضي، حتى يصل بها إلى الوقت الحاضر، والباحثة حينما تستخدم المنهج الوصفي لا تقوم بحصر الظواهر والنصوص ووصفها جميعها، وإنما تقوم بانتقاء الظواهر والنصوص التي تخدم غرضها من الدراسة، ثم تقوم بتحليلها لاستنباط الحقائق العلمية منها، للوقوف على مفهوم المسؤولية الدعوية وخصائصها وشروطها، معتمدة على تحليل بعض نصوص القرآن والسنة وما يتوفر من دراسات ذات علاقة، لاستخلاص مضامين البحث المطلوبة.

تقسيم البحث:

يتضمن البحث مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وقد تمت كتابة البحث وفق التقسيم التالي:

---

(١) الصرمي، د أحمد رزق، بحث منشور في مجلة القلم المحكمة، العدد الثالث، جامعة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية، اليمن.

(٢) انظر: البحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه، د. عبد العزيز عبدالرحمن الربيعة، ص ١٨٠.

المقدمة وتتناول: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومشكلة البحث وتساؤلاته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

المبحث الأول: المسؤولية الدعوية مفهومها، وأهميتها، ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم المسؤولية الدعوية.

المطلب الثاني: أهمية المسؤولية الدعوية.

المطلب الثالث: نماذج تحمل المسؤولية الدعوية في القرآن والسنة.

المبحث الثاني: خصائص المسؤولية الدعوية، وشروطها، ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: خصائص المسؤولية الدعوية.

المطلب الثاني: شروط المسؤولية الدعوية.

المبحث الثالث: عوامل تعزيز المسؤولية الدعوية في نفوس المسلمين، ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: عوامل ذاتية داخلية.

المطلب الثاني: عوامل مجتمعية خارجية.

الخاتمة: وتتضمن أبرز النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

المسؤولية الدعوية، مفهومها، وأهميتها

كرم الله الإنسان وفضله على كثير من خلقه، وأعطاه من القدرات والطاقات ما لم يعطه لغيره، وسخر له ما في السموات والأرض ليكون أقدر على حمل الأمانة التي تصدى لحملها والقيام بها، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[1]، ومن أوجه تكريمه تعالى للإنسان أن جعله قادرا على حمل المسؤولية، وآتاه من الأسباب ما يجعل هذه المسؤولية محاسبة بعد التكريم، وتدقيقا بعد العطاء، وربط تعالى بين المسؤولية والتكاليف الشرعية، فالمسؤولية هي لب التكاليف الشرعية، حيث إنه لا قيمة للتكاليف الشرعية بدون مسؤولية ومحاسبة، ولذلك اهتم الإسلام بغرس قيمة الشعور بالمسؤولية وحمل الأمانة في نفوس بني آدم منذ بزوغ نوره ونزول دستوره، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[2]، هذه المسؤولية التي سيحاسب عليها كل فرد في المجتمع، ولا يكاد يخلو منها أي مسلم عاقل مكلف، كما قال النبي ﷺ: (كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته)[3]، وتفصيل ما سبق يأتي ضمن المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم المسؤولية الدعوية.

المطلب الثاني: أهمية المسؤولية الدعوية.

المطلب الثالث: نماذج تحمل المسؤولية الدعوية في القرآن والسنة.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٠.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: الجمعة، باب: الجمعة في القرى والمدن، رقم ٨٩٣.

المطلب الأول: مفهوم المسؤولية الدعوية:

للوصول إلى المفهوم العام لمعنى (المسؤولية الدعوية) لا بد من تعريف المفردات لغة واصطلاحا، وبيانه كما يلي:

المسؤولية لغة:

لم تجد الباحثة كلمة (مسؤولية) بلفظها في معاجم اللغة العربية الأصلية، فالمسؤولية مفردة حديثة الاستعمال، لم ترد في استعمالات الفقهاء والعلماء الأقدمين، وإنما هو مصطلح حديث، وأصل اشتقاقها من مادة (سأل)، قال ابن فارس (ت٣٩٥): "السين والهمزة واللام كلمة واحدة. يقال سأل يسأل سؤالا ومسألة. ورجل سؤلة: كثير السؤال"[(١)]، وسأله كذا وعن كذا وبكذا بمعنى واحد، وسأل سؤالا ومسألة: استخبره عنه، وسأل فلانا شيئا: استعطاه إياه، وأعطاه مسألته: قضى حاجته.[(٢)]

والسؤال في القرآن الكريم يأتي بمعنى: "استدعاء معرفة أو ما يؤدي إلى المعرفة، واستدعاء مال أو ما يؤدي إلى المال"[(٣)].

كما جاءت (المسؤولية) في القرآن الكريم بمعنى المحاسبة، كما في قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[(٤)]، أي "قفوهم حتى يسألوا عن أعمالهم وأقوالهم التي صدرت عنهم في الدار الدنيا ... يعني: أحبسوهم إنهم محاسبون"[(٥)].

ولم ترد كلمة (مسؤولية) في كتب الأقدمين بالمعنى الذي استعملت فيه حديثا،

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٣/ ١٢٤.

(٢) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، ٣٦٥/٧.

(٣) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصبهاني، ص ٢٢٥.

(٤) سورة الصافات، الآية: ٢٤.

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة٧/ ٧.

وإن كان معناها شائعا عندهم ب (أهلية[1] الأداء)، وهي: صلاحية الإنسان لأن تعتبر أقواله وأفعاله[2]، وقد جاء في معجم لغة الفقهاء: "المسؤولية: من سأل، فهو مسؤول، والاسم مسؤولية وتعني: إلزام شخص بضمان الضرر الواقع بالغير نتيجة لتصرف قام به"[3].

والمسؤولية: مصدر صناعي من مسؤول، يقال: تبعة المسؤولية تقع على عاتقي، وفلان يستطيع تحمل مسئوليات كبيرة، ومعنى ألقى المسؤولية على عاتقه: حمله إياها، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام: مسئولية أخلاقية، وهي: التزام الشخص بما يصدر عنه قولا أو عملا، ومسئولية جماعية، وهي: التزام تتحمله الجماعة، ومسئولية قانونية، وهي: التزام بإصلاح الخطأ الواقع على الغير طبقا للقانون، واللامسؤولية تعني: شعور المرء بأنه غير ملزم بعواقب أعماله[4]، والمسئول من رجال الدولة: المنوط به عمل تقع عليه تبعته،

---

(١) انظر: المسؤولية "مفهومها، طبيعتها الفردية والاجتماعية وفق المنظور الإسلامي"، د. أحمد رزق الصرمي، ص٣٤٩.

(٢) الأهلية تعني الصلاحية، وتنقسم عند الأصوليين إلى قسمين: أهلية وجوب هي: صلاحية الإنسان لأن تثبت له حقوق وتجب عليه واجبات، وهي ثابتة لكل إنسان يوصف أنه إنسان، بغضّ النظر عن عمره، أو جنسه، أو عقله، أو صحته، وأهلية أداء وهي: صلاحية المكلف لأن تعتبر أقواله وأفعاله شرعا، بحيث إذا صدر منه عقد أو تصرف كان معتبرا شرعا، وترتبت عليه أحكامه، فأهليه الأداء هي المسؤولية، وأساسها في الإنسان التمييز بالعقل، انظر: علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، من ص ١٣٥-١٣٦.

(٣) معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي، وحامد صادق قنيبي، ٤٢٥/١.

(٤) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون، ١٠٢٠/٢، والمصدر الصناعي هو: "اسم أُضيف إلى آخره ياء مشددة وتاء مربوطة للدلالة على معنى مجرد، مثل: كَوْكَبيّة، وهمجيّة، وعُنصُريَّة"، انظر: المرجع السابق ٣٢/١، فالمسؤولية مصدر صناعي من كلمة مسؤول، مثل الوطنية مصدر صناعي من كلمة وطن، والجاهلية من الجهل ...وغيره.

ويقال: أنا بريء من مسؤولية هذا العمل[1].

والمسؤولية عند الفقهاء: إلزام شخص بضمان الضرر الواقع بالغير، نتيجة لتصرف قام به، والمسؤولية التعاقدية: ضمان الضرر الناشئ عن الإخلال بعقد، والمسؤولية التقصيرية: ضمان الضرر الناشئ عن الفعل الضار[2].

المسؤولية اصطلاحا:

عرفت المسؤولية بعدة تعريفات تبعا للمجال وباعتبار ما تضاف إليه، وتدور قريبا من معانيها اللغوية: الالتزام، والتحمل، والتبعية، والمحاسبة، ومن تعريفاتها:

المسؤولية بوجه عام: "حال أو صفة من يسأل عن أمر تقع عليه تبعته، يقال: أنا بريء من مسؤولية هذا العمل، وتطلق أخلاقيا على: التزام الشخص بما يصدر عنه قولا أو عملا"[3].

وعرفت بأنها: "ما يكون به الإنسان مسؤولا ومطالبا عن أمور أو أفعال أتاها"[4].

وقد قال دراز في تعريفها: هي: "كون الفرد مكلفا بأن يقوم ببعض الأشياء، وبأن يقدم عنها حسابا إلى زيد من الناس".[5]

كما عرفت (المسؤولية) بأنها: "الاستعداد الفطري الذي جبل الله عليه الإنسان، ليصلح للقيام برعاية ما كلفه به من أمور تتعلق بدينه ودنياه، فإن وفى ما عليه من الرعاية؛ حصل له الثواب، وإن فرط فيها؛ حصل له العقاب.[6]

---

(١) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون ٤١١/١.

(٢) انظر: معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي، ٤٢٥/١.

(٣) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ص ٤١١.

(٤) المنجد في اللغة والأعلام، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي ص ٣١٦.

(٥) دستور الأخلاق في القرآن، د. محمد دراز، ص١٣٦.

(٦) المسؤولية والجزاء في القرآن الكريم، سجاد أحمد أفضل، ص١٥.

وعرفها الصرمي بأنها: "شعور المرء بتبعته في كل أمر يوكل إليه، وإدراكه الجازم بأنه مسؤول عنه أمام ربه عز وجل، حينما يفرط في القيام به ويتساهل في أدائه على الوجه الذي يستطيعه"[1].

كما عرف العناني المسؤولية في الإسلام بقوله: "كون الناس جميعا مأمورين من قبل الله سبحانه، بأن يرتضوا مجموعة القيم والمبادئ والتعاليم التي بلغها لهم خاتم النبيين منهاجا لحياتهم، فيرضاها الصفوة من الخلق مختارين، ويأباها غيرهم، ويكون على أساها الحساب والجزاء عدلا وفضلا"[2].

والدعوة لغة:

مصدر للفعل (دعا)، ولها في اللغة عدة معان منها: النداء والتسمية والنسب،[3] والطلب، والنداء، والحث، والسؤال، والإمالة، والابتهال إلى الله تعالى بالسؤال.[4]

وجاء في المعجم الوسيط: دعا إلى الشيء: حثه على قصده، يقال: دعاه إلى القتال، ودعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى الدين وإلى المذهب: حثه على اعتقاده وساقه إليه[5].

أما الدعوة اصطلاحا:

فقد عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت٧٢٨) بقوله: "الدعوة إلى الله هي: الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم

---

(١) المسؤولية "مفهومها، طبيعتها الفردية والاجتماعية وفق المنظور الإسلامي"، أحمد رزق الصرمي، ص ٣٤٦.

(٢) التنمية الذاتية والمسؤولية في الإسلام، د. حسن صالح العناني، ص ٢٨.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ٢ /١٢١.

(٤) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، ١/١٢٦.

(٥) انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ١/٢٨٦.

فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد الله كأنه يراه"[1].

وعرفت الدعوة إلى الله بأنها "الدعوة إلى دينه الذي ارتضاه لعباده، والدعوة إلى سبيله هي: انتهاج تلك الطرائق التي رسمها الكتاب والسنة، وعمادها الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن".[2]

كما عرفت الدعوة بأنها: "تبليغ الإسلام للناس، وتعليمهم إياه، وأمرهم به، والإنكار على من يخالفه، وقتال من يأبى الخضوع لحكمه".[3]

وعرفت بأنها: "حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل".[4]

كما عرفت الدعوة بأنها: "تبليغ المسلم شرع الله تعالى للناس كافة، وبيانه لهم، وتذكيرهم به، باستخدام كل الطرق المشروعة، بقصد الهداية وإقامة الحجة، وتحقيق العبودية لله تعالى".[5]

وعرفت أيضا بأنها: "قيام الداعية المؤهل بإيصال دين الإسلام إلى الناس كافة، وفق المنهج القويم"[6].

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٥/١٥٧-١٥٨.

(٢) الدعوة إلى الله تعالى "دراسة مستوحاة من سورة النمل"، أ. د. عبد الرب نواب الدين آل نواب، ص ١٣.

(٣) قواعد وضوابط فقه الدعوة عند شيخ الإسلام ابن تيمية، عابد عبد الله الثبيتي، ص ٩٦.

(٤) هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، علي محفوظ، ص١٧.

(٥) المدخل إلى الدعوة "دراسة تأسيسية تطبيقية"، د. عدنان خطاطبة، ص١١.

(٦) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ. د. عبد الرحيم المغذوي، ص٤٩ .

وهناك تعريفات أخرى عديدة تبتعد وتقترب من التعريفات المذكورة، وخلاصتها أن الدعوة إلى الله هي: كل قيام المسلم بتبليغ دين الله تعالى، ونشره في العالمين، وحث الناس على الاستقامة عليهم، وبذل الأسباب المعينة على ذلك.

ومفهوم المسؤولية الدعوية من وجهة نظر الباحثة:

أهلية المسلم لأن يكون مطالبا شرعا بالقيام بالدعوة إلى الله، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو التكليف الذي يلزم المسلم تحمله من شعيرة الدعوة إلى الله، والسعي في أداء رسالتها والصبر على أعبائها، بما يستطيعه ويقدر عليه، وهو دافع ذاتي إيماني يحمل المسلم على القيام بالدعوة إليه تعالى وإلى سبيله، بتبليغ دين الله للناس وحثهم على فعل الخير واجتناب الشر، وصيانتهم بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، رغبة في ثواب الله، وخوفا من عقابه.

والمسؤولية الدعوية هنا شقان:

الأول: يتعلق بالمسلم الداعية، بمعنى تكليف الله تعالى له بالدعوة إليه تعالى وإلى دينه، وتحمله لهذه المسؤولية.

والثاني: يتعلق بالمدعو أيا كان، فهو مسؤول عن استجابته لهذه الدعوة التي بلغته، وقد وردت بعض آيات القرآن الكريم بهذا المعنى، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[1]، قال الإمام الطبري رحمه الله (ت ٣١٠): "لنسألن الأمم الذين أرسلت إليهم رسلي: ماذا عملت فيما جاءهم به الرسل من عندي من أمري ونهيي؟ هل عملوا بما أمرهم به، وانتهوا عما نهيتهم عنه، وأطاعوا أمري، أم عصوني فخالفوا ذلك؟ (ولنسألن المرسلين) يقول: ولنسألن الرسل الذين أرسلتهم إلى الأمم: هل بلغتهم رسالاتي، وأدت إليهم ما

(١) سورة الأعراف، الآية: ٦.

أمرتهم بأدائه إليهم، أم قصروا في ذلك ففرطوا و لم يبلغوهم؟"[1]

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾[2]، أمر تعالى نبينا ﷺ بأن يأخذ بالقرآن المنزل عليه، فإنه الحق، وهو يهدي للحق المفضي إلى صراط الله المستقيم، الموصل إلى جنات النعيم[3]، وقوله تعالى: (وسوف تسألون) أي: "وسوف يسألك ربك وإياهم عما عملتم فيه، وهل عملتم بما أمركم ربكم فيه، وانتهيتم عما نهاكم عنه فيه؟"[4]، فالسؤال والمحاسبة للطرفين كما تذكر الآية الكريمة.

وترتبط المسؤولية الدعوية بأنواع المسؤوليات الأخرى عند من قسمها إلى ثلاثة أقسام[5]، فهي مسؤولية شرعية من حيث قيام المسلم بواجبه وما كلفه الله تعالى به من الدعوة إلى سبيله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي مسؤولية أخلاقية تأمر المسلم الداعية بالتحلي بقيم الإسلام وأخلاقه الفاضلة، وحين تكون الأخلاق الإسلامية هي صفته اللازمة عندما يتعامل مع الناس، وهي مسؤولية اجتماعية حين يقوم الداعية بحماية نفسه ومجتمعه من المعاصي والموبقات، ويسعى لصلاح المجتمع، وارتقاء وطنه، وعزة أمته وقوتها.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر ١٢/٣٠٥.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٤٣ – ٤٤.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة٧/٢٣٠.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر ٢١/٦١٠.

(٥) انظر: المسؤولية وطبيعتها الفردية والاجتماعية وفق المنظور الإسلامي، أحمد رزق الصرمي، ص ٣٥٤-٣٥٧.

المطلب الثاني: أهمية المسؤولية الدعوية:

أمة الإسلام خير الأمم، أمة خاتم الأنبياء والمرسلين، الأمة الداعية إلى الخير والبر، الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر، وأمة هذا وصفها؛ هي أولى الأمم بالجد والعمل وعمارة الأرض، وتحقيق العبودية لله، باتباع هدي الوحيين ومنهج الإسلام، وهي الأمة الهادية لغيرها إلى طريق الحق وسواء السبيل، وهذا لا يتحقق لها إلا عند قيامها بما خصها الله به من حملها لرسالة الإسلام للبشرية جمعاء، وعند قيامها بمسؤوليتها في هذا الشأن، وهذا المطلب يناقش -بعون الله- ضرورة تحقيق هذه الغاية.

والعناية بالفرد المسلم، بوصفه عنصرا أساسيا مسؤولا في القيام بشعيرة الدعوة إلى الله، يرتكز على أمور من أهمها ما يلي:

أولا: العلاقة المتينة بين المسؤولية الدعوية وبين شخصية المسلم، التي تتربى وتنقاد لنصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة، وهذا له عدة اعتبارات:

أ - حاجة المسلم إلى معرفة منهج القرآن والسنة في غرس وتعزيز مسؤولية كل مسلم في الدعوة إلى دين الله وسبيله، وحاجته إلى تطبيقها نظرا لتجدد واستمرار احتياج المسلمين إلى الدعوة إلى الله، ولحالة ضعف التدين الذي تمر به كثير من المجتمعات الإسلامية، التي ألقت مصدر عزتها وقوتها وراء ظهرها، وفصلت بين تطبيق الدين في واقع الحياة وبين الواقع المعاش فعلا وحقيقة.

ب - أهمية معالجة موضوع المسؤولية الدعوية معالجة تأصيلية، بهدف ترسيخها وتعميقها، ليجد المسلمون بغيتهم في ثمارها، وما ينتج عنها عند قيامهم بهذه الأمانة من زيادة الإيمان، وصحة العزيمة، وقوة الإرادة ومضيها، وما تثمره من سلامة القصد، وصحة السلوك، وهذا لا يكون إلا عند الاهتداء بنور القرآن والسنة والاتساء بإمام الدعاة ﷺ.

ثانيا: إن واقع القيام بحق المسؤولية الدعوية بقواعدها ومنطلقاتها يعيش ضعفا

ووهنا كبيرا، بل إنه شبه مفقود في بعض المجتمعات المسلمة، رغم أن هذه المسؤولية كانت واضحة وبادية للعيان في آيات القرآن وسيرة النبي ﷺ، وسيرة صحابته الكرام وسلفنا الصالح، وهذا المعين لا ينضب بل يتجدد عطاؤه والانتفاع به، وهذا يؤكد ضرورة بعث روح المسؤولية الدعوية في أجيال المسلمين.

ثالثا: إن منهج الإسلام في تكليف المسلم ومحاسبته، وفي بناء شخصيته الإسلامية الفذة بناء ذاتيا من حيث الهداية الربانية للفطرة البشرية، وحرية الإرادة والاختيار؛ يؤكد مفهوم الحرية والجزاء في الإسلام، وأنه يقوم على عدل الله تعالى في حكمه، وهو القائل: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾[1]، وهو عدل في قضائه عز وجل وحسابه.

ما سبق يؤكد أهمية المسؤولية الدعوية ومكانتها من الشريعة الإسلامية، ويضاف إليه ما يلي:

١ – تستمد المسؤولية الدعوية في الإسلام إلزاميتها من قوة الإيمان، فالدعوة إلى الله واجبة على كل مسلم مكلف، بقدر استطاعته وقدرته، وهي جزء من أعماله التي يتقرب بها طاعة لله ولرسوله ﷺ، والتزاما بأمره تعالى وتكليفه الذي شرفه به عز وجل حين أمره بالتبليغ و الدعوة، فقال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[2]، وحين جعلها مهمة خاتم الأنبياء ومن تبعه من المسلمين، قال عز من قائل: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[3]، وحين حمله المسؤولية العامة في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا

---

(١) سورة الطلاق، الآية: ٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠.

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

﴿وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[1]، فالمسؤولية الدعوية أمانة اختص الله المسلمين بها و كلفهم بحملها والقيام بها، "فالدعوة إلى الله واجبة على من اتبعه – أي الرسول ﷺ– وهم أمته يدعون إلى الله كما دعا إلى الله، وكذلك يتضمن أمرهم بما أمر به، ونهيهم عما ينهى عنه، وإخبارهم بما أخبر به، إذ الدعوة تتضمن الأمر، وذلك يتناول الأمر بكل معروف، والنهي عن كل منكر"[2].

وكذلك أوجب النبي ﷺ على المسلمين مسؤولية إصلاح الواقع المنحرف وتغييره بقوله: (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)[3]، بل إنه لم يتجاوز أو يترك التكليف بهذه المسؤولية حتى لو كانت موقفا عابرا على قارعة الطريق، فالمسؤولية الدعوية لا تتوقف، بل أنها مقترنة بحقوق وواجبات أخرى، قال ﷺ: (إياكم والجلوس على الطرقات»، فقالوا: ما لنا بد، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها، قال: «فإذا أبيتم إلا المجالس، فأعطوا الطريق حقها»، قالوا: وما حق الطريق؟ قال: (غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر)[4].

إن قوة اعتقاد المسلم بوجوب طاعته لأمر الله ورسوله؛ يدفعه لأداء حقوق المجتمع الذي يعيش فيه، حتى لو لم يكن هناك أجر دنيوي، فما عند الله خير وأبقى، ولا شك أن الدافع الديني والأجر الأخروي أقوى في قلب المؤمن من أي

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

(٢) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ١٥/١٦٥.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، رقم ٢٠.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب: المظالم والغصب، باب: أفنية الدور والجلوس فيها، والجلوس على الصعدات، رقم ٢٤٦٥.

دافع مادي أو دنيوي آخر، وأبلغ في الأثر على الفرد وعلى أفعاله وأخلاقه.

٢ - المسؤولية الدعوية تحقق مقاصد الشريعة بحفظ الضروريات الخمس، لأن مقصد المسؤولية الدعوية وغايتها؛ هو ذاته مقاصد الإسلام وغاياته، فدين الإسلام جاء بتحقيق المصالح وجلبها للناس، ودفع المفاسد والشرور عنهم، وكذلك فإن الدعوة إلى الله تهدف إلى تطبيق دين الإسلام بما فيه من جلب للمصالح ودفع للمفاسد، وأعلاها وأولها: أن تحفظ للإنسان دينه ونفسه وعقله وعرضه وماله، وقد "شرع الإسلام لكل واحد من هذه الخمسة أحكاما تكفل إيجاده وتكوينه، وأحكاما تكفل حفظه وصيانته"[(١)]، وبهذه الأحكام حفظ للناس ضرورياتهم، إيجادا لها بتشريعها ابتداء، ثم درء للمفاسد عنها كيلا يقع فيها الخلل أو العدم، وكلف المسلمين بالدعوة إلى الله وحملهم المسؤولية لهذه الغاية، يقول الإمام الشاطبي رحمه الله (ت ٧٩٠): والحفظ لهذه المقاصد يكون بأمرين:

الأول: ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب الوجود.

والثاني: ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدم، فأصول العبادات -كالصلاة والزكاة والصوم والحج- راجعة إلى حفظ الدين من ناحية الوجود، والعادات -كتناول الطعام والشراب، واللباس والسكن- راجعة إلى حفظ النفس والعقل من ناحية الوجود، والمعاملات راجعة إلى حفظ النسل والمال من ناحية الوجود، والجنايات راجعة إلى حفظ الجميع من جانب العدم، والذي يجمعها من جانب الوجود هو: الأمر بالمعروف، والذي يجمعها من جانب العدم هو: النهي عن المنكر[(٢)]، فهذه الضروريات الخمس لا تتحقق في واقع

(١) علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، ص ٢٠٠.

(٢) انظر: الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي، ٢/٨-٩.

الناس وحياتهم إلا بالدعوة إلى الله وبالأمر بالمعروف وبالنهي عن المنكر، فبها تحفظ المصالح، وبالقيام بها يدفع عنها الفساد والخلل، ولا تحيا المجتمعات حياة طيبة إلا إذا أقيمت فيها هذه الشعيرة العظيمة[1].

وقد قرر العلماء أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين"[2]، وهذه المصالح والمفاسد لا تختص بالمسلم فقط، إذ أن غير المسلم يحتاج إلى من يدعوه للإسلام على بصيرة، ويبلغه بلاغا مبينا، كما إن المسلم يحتاج إلى من يغرس في نفسه الفضائل وينميها، ويبني شخصيته على أصول الدين، ويحتاج إلى سياج متين يقيه ويحصنه من الشبه والانحرافات، التي تخدش دينه وأخلاقه، وكذلك يحتاج إلى علاج ما قد يشوب ويكدر صفاء إيمانه، من أمراض أصيب بها، أو أخطاء وقع فيها نتيجة جهله واتباعه لهواه، وهذا هو لب المسؤولية الدعوية وكيانها.

٣ - المسؤولية الدعوية وقاية اجتماعية؛ فهي تحمي المجتمع وأفراده من انتشار المعاصي والمنكرات ومن ثم استحقاق الوعيد الذي ذكره النبي ﷺ للمقصرين في أدائها: (مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم)[3]، فالغاية والمصلحة والمنفعة الناتجة من الدعوة مشتركة بين الفرد والمجتمع، وقيام المسلمين بمسؤولية الدعوة يحقق لهم النجاة جميعا، حيث لا يختص الهلاك أو النجاة بواحد دون الآخر، وهذا الأمر قد بينه أبلغ بيان حديث السفينة المعروف الذي وضح أن تبعة التحقيق أو التقصير في حمل المسؤولية الدعوية تشمل جميع أفراد المجتمع، قال ﷺ:

---

(١) انظر: فقه الاحتساب في تقديم الأمر بالمعروف على النهي عن المنكر، هند مصطفى شريفي، ص ٥.

(٢) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ٣٠٦/٢.

(٣) أخرجه ابن ماجة، كتاب: الفتن، باب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم ٤٠٠٤، وقال الألباني: حسن، انظر: صحيح سنن ابن ماجة، ٣٦٧/٢.

(مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا و لم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعا)[1]، كما قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[2]، فهنا "حذر تعالى عباده المؤمنين ﴿فتنة﴾ أي: اختبارا ومحنة، يعم بها المسيء وغيره، لا يخص بها أهل المعاصي ولا من باشر الذنب، بل يعمهما، حيث لم تدفع وترفع"[3].

ومما يؤكد الضرورة المجتمعية للمسؤولية الدعوية قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[4]، وقد وضح أبو بكر الصديق رضي الله عنه مقصودها للمسلمين بقوله: (بعد أن حمد الله، وأثنى عليه: يا أيها الناس، إنكم تقرءون هذه الآية، وتضعونها على غير مواضعها: ﴿عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ ...وإنا سمعنا النبي ﷺ يقول: (إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، أوشك أن يعمهم الله بعقاب)[5]، فالشعور باشتراك المصير بين المجتمعات والأفراد تدفع المسلم ليأخذ على يد الظالم فينجو المجتمع كله.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الشركة، باب: هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، رقم ٢٤٩٣.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٢٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة٤/٣٧.

(٤) سورة المائدة، الآية: ١٠٥.

(٥) أخرجه أبو داود، كتاب: الملاحم، باب: الأمر والنهي، رقم ٤٣٣٨، وقال الألباني: صحيح، ص ٧٧٧.

٤ - إن القيام بالمسؤولية الدعوية من علامات صدق الانتماء للأمة الإسلامية، واستحقاق الخيرية التي اختصها الله بها دون الأمم الأخرى، وشعور المسلم بمسؤوليته الدعوية نحو مجتمعه يتوقف على مدى شعوره بالانتماء له وللأمة الإسلامية، وإدراكه سبب خيريتها، وكلما زاد الشعور داخل نفسه؛ كلما كان مستعدا للقيام بالمسؤولية وبمطالبها، وقد قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1]، قال أبو هريرة رضي الله عنه: (خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم، حتى يدخلوا في الإسلام)[2]، "وإنما حازت هذه الأمة قصب السبق إلى الخيرات بنبيها محمد ﷺ الله عليه وسلم، فإنه أشرف خلق الله وأكرم الرسل على الله، وبعثه الله بشرع كامل عظيم لم يعطه نبيا قبله ولا رسولا من الرسل، فالعمل على منهاجه وسبيله، يقوم القليل منه ما لا يقوم العمل الكثير من أعمال غيرهم مقامه"،[3] وقيام المسلم بمسؤوليته الدعوية بما أوتي من علم وبالحكمة والموعظة الحسنة، هو مظهر من مظاهر ولائه وحرصه على إصلاح مجتمعه، وعدم اكتفائه بصلاح نفسه وصلاح أسرته.

٥ - تقوية العلاقة بين أفراد المجتمع المسلم، فهم كما وصفهم الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ آل عمران، رقم الحديث ٤٥٥٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة٢/٩٣-٩٤.

﴿ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1]، "أي: قلوبهم متحدة في التواد والتحاب والتعاطف"[2]، فهم أولياء ينصر بعضهم بعضا من خلال تعبدهم لله بأنواع العبادة، ومن قيامهم بالدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبناء المجتمع المسلم لا يكتمل إلا على قاعدة ثابتة من العبادة، والدعوة إلى طاعة لله ورسوله ﷺ، فمن علامات المناصرة والتعاضد بين المسلمين: الحرص على نفعهم في أمور دينهم ودنياهم، كما قال ﷺ: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة)[3]، ومبدأ المسؤولية الدعوية "مبدأ إصلاحي تربوي يتيح لأكبر شريحة من المجتمع الإسلامي أن يعرف ما لا بد من معرفته، وأن تميز الحق عن الباطل، وأن تسعى لنبذ كل ما ليس منها ومن قيمها وأحكام دينها"[4]، وشعور المسلم بمسؤوليته نحو غيره -خاصة لمن تحت رعايته- يميل به إلى نشر الخير وتعميمه بين الناس.

ومن الصور البديعة التي ضربها النبي ﷺ، ما مثله لنفسه في حرصه على هداية قومه، وهو نموذج لقيام الداعية بمسؤوليته الدعوية وحرصه على صلاح مجتمعه قوله: (إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا، فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها، فجعل يزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها، فأنا

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٧١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ٨/٢٠٣.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: المظالم والغصب، باب: لا يظلم مسلم مسلما ولا يسلمه، رقم ٢٤٤٢.

(٤) قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودورها في تعميق مفاهيم الانتماء إلى الأمّة والمجتمع، د. شفاء علي الفقيه، ص ١٦٥.

آخذ بحجزكم عن النار، وهم يقتحمون فيها)،[1] فهنا شبه عليه الصلاة والسلام "تهافت أصحاب الشهوات في المعاصي التي تكون سببا في الوقوع في النار؛ بتهافت الفراش بالوقوع في النار اتباعا لشهواتها، وشبه ذبه العصاة عن المعاصي بما حذرهم به وأنذرهم؛ بذب صاحب النار الفراش عنها"[2].

٦ - إن قيام المسلمين بمسؤوليتهم الدعوية هو من شروط العزة و التمكين لهم، وهذا التمكين لا يكون لمن أراد أن يصلح نفسه فقط؛ بل لمن سعى في تطهير المجتمع من أدران الشرك والمعاصي، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾[3]، كما أنه من مهمات الاستخلاف التي اختص الله بها أمة الإسلام حيث جعلها آخر الأمم يخلفون من كان قبلهم من الأمم ولا يخلفهم غيرهم، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾[4]، أي "يخلف بعضكم بعضا، واستخلفكم الله في الأرض، وسخر لكم جميع ما فيها، وابتلاكم، لينظر كيف تعملون، ﴿ورفع بعضكم فوق بعض درجات﴾ في القوة والعافية، والرزق والخَلق والخُلق، ﴿ليبلوكم فيما آتاكم﴾ فتفاوتت أعمالكم، ﴿إن ربك سريع العقاب﴾ لمن عصاه وكذب بآياته ﴿وإنه لغفور رحيم﴾ لمن آمن به وعمل

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الرقاق، باب: الانتهاء عن المعاصي، رقم ٦٤٨٣، و(حُجزكم) "جمع حُجزة وهي: معقد الإزار، وهو كناية عن حرصه ﷺ على منع أمته عن الإتيان بالمعاصي التي تؤدي بهم إلى الدخول في النار".

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ٣١٨/١١.

(٣) سورة الحج، الآية: ٤١.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٦٥.

صالحا، وتاب من الموبقات"[1].

كما امتن تعالى عليهم بأن جعلهم أمة وسطا عدولا وشهداء على غيرهم من الأمم، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[2]، قال الإمام الطبري رحمه الله (ت٣١٠) في تفسيرها: "كما هديناكم أيها المؤمنون بمحمد عليه والسلام وبما جاءكم به من عند الله، فخصصناكم بالتوفيق لقبلة إبراهيم وملته، وفضلناكم بذلك على من سواكم من أهل الملل، كذلك خصصناكم ففضلناكم على غيركم من أهل الأديان، بأن جعلناكم أمة وسطا .... لتكونوا شهداء لأنبيائي ورسلي على أممها بالبلاغ، أنها قد بلغت ما أمرت ببلاغه من رسالاتي إلى أممها، ويكون رسولي محمدا ﷺ شهيدا عليكم، بإيمانكم به وبما جاءكم به من عندي"[3].

٧ - مما يؤكد أهمية المسؤولية الدعوية: انحراف مفهوم الحرية في أذهان الناس، حيث يريد البعض ممارسة الحرية والتمتع بها دون قيد أو ضابط، ويرى متوهما أن في الدعوة إلى الله تقييدا لحريته، وينسى أن الحرية الحقة المقبولة عقلا وشرعا هي التي لا تعتدي على أحد، ولا تضر أحدا سواء بشكل مباشر أو بغير مباشر، ولا تكون الحرية كذلك إلا إذا كانت منضبطة بأخلاق الإسلام وقيمه وشرعه، لذلك لا بد أن يكون هناك من يوضح مفهوم الحرية المنحرفة ويعالج التسيب الأخلاقي والفوضى الدينية التي يدعو لها بعض الناس، خاصة مع ما ينتشر في بعض المجتمعات الإسلامية في هذا الزمان من التفريط، والبعد عن الدين، والتكاسل في القيام بهذه المسؤولية الدعوية،

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص٢٨٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر ٣/١٤٣-١٤٦.

أو الاعتقاد بعدم أهميتها ومناسبتها لعصرنا الحاضر المنفتح على جميع ثقافات العالم، مع المناداة بتطبيق مبدأ الحرية الدينية التي تقتضي -بفهمهم الخاطئ- ترك الناس يختارون لأنفسهم ما يريدون من قيم ومبادئ وديانة، فهي حريتهم الشخصية ما داموا لا يسببون الأذى لغيرهم، والحقيقة أن دعوة الناس إلى الخير وإلى الاستقامة على شرع الله وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، هو أمر رباني غايته إقامة مصالح الناس ودفع الفساد عنهم.

٨ - ومما يؤكد أهميتها: ما ساد في حياة الناس من الاستغراق في ملذات الحياة الدنيا وشهواتها، مع ما يعتري الناس من صعوبات ومتطلبات المعيشة في الحياة المادية والضغوط والأعباء التي أثقلت كواهلهم، والسعي باستمرار دون توقف للعب من الحياة الدنيا، واستحواذها على إدراك الناس ومعرفتهم لدورهم المطلوب ومهمتهم التي كلفهم بها رب العالمين، فطلب الرزق والجري خلف متع الحياة وحاجاتها يستترف الوقت والتفكير، والتطلع المستمر نحو تحسين الأوضاع المعيشية، وإشباع الحاجات الخاصة بكل إنسان تغلب على نظرته وتفكره في حاجات المجتمع، وعلى شعوره بواجبه ومسؤوليته في إصلاحه ومعالجة قضاياه المتنوعة، لا سيما إذا صاحب ذلك ضعف في مكانة الدين في قلبه، وتغليب المصلحة الشخصية على مصلحة المجتمع والتملص من واجب الدعوة وإصلاح الناس.

٩ - إن قيام المسلم بمسؤوليته الدعوية باب من أبواب الصدقة والأجر من رب العالمين كما قال ﷺ: (يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى)[(١)]،

(١) أخرجه البخاري، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان وأكملها ثمان ركعات، رقم ٨٤.

كما إن القيام بالمسؤولية الدعوية من مكفرات الذنوب وأسبابها التي يفتن بها العبـــاد، كما قال ﷺ: (فتنة الرجل في أهله وماله وجاره، تكفرها الصلاة، والصدقة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر)[1].

(١) أخرجه البخاري، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، رقم ٣٥٨٦.

المطلب الثالث: نماذج تحمل المسؤولية الدعوية في القرآن والسنة:

تعد قيمة المسؤولية - بأنواعها- في كل مجتمع من معايير السلوك الإنساني، والمجتمع المتحضر هو المجتمع الذي ينتشر بين أفراده الوعي بهذه القيمة ويلتزمون بها، حيث إن مفاهيم الارتقاء الحضاري مثل: العطاء، والتقدم، والنظام، والاحترام، والتكافل، .. وغيرها، ترتبط ارتباطا طرديا بازدياد الوعي والتحمل لهذه المسؤولية، كما أن البشر لا تستقر حياتهم وتتحقق مصالحهم في مجتمع تعيث فيه الفوضى والتخلي عن المسؤولية.

والإنسان - غالبا- يبحث عن قدوات مؤثرة، ينسج على منوالها، ويقتفي أثرها في القيام بالمسؤولية أيا كان مجالها، والمسلم كذلك بحاجة إلى نماذج لتحمل المسؤولية الدعوية، تدفعه لنشر الخير ولنصرة الحق وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن هذه النماذج في القرآن الكريم والسنة المطهرة ما يلي:

أولا: نماذج تحمل المسؤولية الدعوية في القرآن الكريم:

ورد في القرآن الكريم العديد من النماذج التي ينبغي أن تحتذى في تحمل المسؤولية الدعوية، ومنها: نماذج الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، فقد حفظ القرآن الكريم سيرتهم الدعوية ومدى تحملهم لهذه المسؤولية وإخلاصهم في أدائها، كما بين لنا ما لاقوه في سبيل الدعوة إلى الله، وصبرهم على أنواع المشاق والصدود في سبيل إيصال الحق للناس، وتضحيتهم بالغالي والنفيس ابتغاء مرضاة الله، ومواجهتهم لأقوامهم وأهلهم في سبيل تبليغ دعوة الحق، و لم يثنهم ذلك عن قيامهم بالمسؤولية والأمانة التي حملهم الله إياها حتى بلغوا دين الله أبلغ بيان عليهم الصلاة والسلام، وجعلهم الله تعالى قدوة لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[1].

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩٠.

وأحد نماذج تحملهم لمسؤوليتهم الدعوية: موقف نبي الله يوسف عليه السلام مع صاحبيه في السجن، فهو في أصعب الظروف وأشدها في السجن، ومع ذلك لم يتأخر عن القيام بمسؤوليته الدعوية، بل كان همه الدعوة إلى الله، فقام بواجبها عندما دعا صاحبيه في السجن إلى توحيد الله عز وجل لما رأى إقبالهما على الخير، وبين لهما بطلان ما هم عليه من ضلال، قال تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[1]، فأقبل "على الفتيين بالمخاطبة والدعاء لهما إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وخلع ما سواه من الأوثان التي يعبدها قومهما، فقال: ﴿أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار﴾، أي الذي ذل كل شيء لعز جلاله وعظمة سلطانه، ثم بين لهما أن التي يعبدونها ويسمونها آلهة إنما هو جهل منهم، وتسمية من تلقاء أنفسهم، تلقاها خلفهم عن سلفهم، وليس لذلك مستند من عند الله، ولهذا قال: ﴿ما أنزل الله بها من سلطان﴾، أي حجة ولا برهان، ثم أخبرهم أن الحكم والتصرف والمشيئة والملك كله لله، وقد أمر عباده قاطبة أن لا يعبدوا إلا إياه، ثم قال تعالى: ﴿ذلك الدين القيم﴾، أي هذا الذي أدعوكم إليه من توحيد الله وإخلاص العمل له، هو الدين المستقيم الذي أمر الله به، وأنزل به الحجة والبرهان الذي يحبه ويرضاه، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أي فلهذا كان أكثرهم مشركين"[2].

وممن ذكرهم القرآن الكريم في تحملهم المسؤولية الدعوية ومبادرتهم بالدعوة: الجن الذين آمنوا واستشعروا أمانة تبليغ الدعوة لقومهم، بمجرد أن وقر الإيمان في قلوبهم

---

(١) سورة يوسف، الآيتان: ٣٩ – ٤٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة٤/٣٣٣.

وسماعهم لكلام الله تعالى، فانصرفوا إليهم يدعونهم للخير والصلاح ويذكرونهم برسالة الأنبياء السابقين، قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[1]، فدعوا قومهم من الجن "نصحا منهم لهم وإقامة لحجة الله عليهم وقيضهم الله معونة لرسوله ﷺ في نشر دعوته في الجن"[2]، وما كان هذا الفعل منهم إلا شعورا بالأمانة التي ألقيت على عاتقهم، وبمسؤوليتهم الدعوية.

وكذلك خلد القرآن ذكر أحد المؤمنين الذين علموا قدر المسؤولية التي حملهم الله إياها، فأدوها على أكمل وجه، وفازوا بذلك بالأجر العظيم والثواب الجزيل، قال تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ﴾[3]، فهذا المؤمن جاء ساعيا من أقصى المدينة "حرصا على نصح قومه حين سمع ما دعت إليه الرسل وآمن به، وعلم ما رد به قومه عليهم، فقال: ﴿يا قوم اتبعوا المرسلين﴾ فأمرهم باتباعهم ونصحهم على ذلك، وشهد لهم بالرسالة، ثم ذكر تأييدا لما شهد به ودعا إليه، فقال: ﴿اتبعوا من لا يسألكم أجرا﴾ أي: اتبعوا من نصحكم نصحا يعود إليكم بالخير، وليس يريد منكم

---

(١) سورة الأحقاف، الآيات: ٢٩ – ٣٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص٧٨٣.

(٣) سورة يس، الآيات: ٢٠ – ٢٥.

أموالكم ولا أجرا على نصحه لكم وإرشاده إياكم، فلامه قومه ولم يقبلوا نصحه، فقال: ﴿وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون﴾ أي: وما المانع لي من عبادة من هو المستحق للعبادة، لأنه الذي فطرني، وخلقني، ورزقني، هو الذي يستحق أن يعبد، دون من لا يملك نفعا ولا ضرا، ولا عطاء ولا منعا، ولهذا قال: ﴿أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم﴾ لأنه لا أحد يشفع عند الله إلا بإذنه، وجمع في كلامه بين نصحهم، والشهادة للرسل بالرسالة، والإخبار بتعين عبادة الله وحده، وذكر الأدلة عليها، وأن عبادة غيره باطلة، وذكر البراهين عليها، والإخبار بضلال من عبدها، والإعلان بإيمانه جهرا، مع خوفه الشديد من قتلهم، فقال: ﴿إني آمنت بربكم فاسمعون﴾ فقتله قومه، وبقي رغم ذلك ناصحا لهم حتى بعد وفاته، كما نصح لهم في حياته"[1]، كما تبين الآيات الكريمة.

ثانيا: نماذج تحمل المسؤولية الدعوية في السنة النبوية:

هناك نماذج سامقة من الدعاة من صحابة النبي ﷺ، الرعيل الأول في عهد النبوة، وممن جاء بعدهم من السلف، ومن المعاصرين، وقد احتلت الدعوة إلى الله مكانة كبيرة في قلوبهم، وتمثلوا صفتهم في اتباعهم للنبي ﷺ كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[2].

أما جيل الصحابة الكرام رضوان الله عليهم.فقد تضمنت مبايعتهم للنبي ﷺ: النصح للمسلمين، كما روى ذلك جرير رضي الله عنه فقال: (بايعت رسول الله ﷺ، فاشترط علي: (والنصح لكل مسلم)[3]، فقاموا رجالا ونساء بمسؤوليتهم في الدعوة،

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ص ٦٩٣.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: الشروط، باب: ما يجوز في الإسلام من الشروط والأحكام والمبايعة، رقم ٢٧١٤.

اتباعا للأمر النبوي: (بلغوا عني ولو آية)[1]، كيف لا وقد كان قدوتهم عليه الصلاة والسلام كان داعيا لآخر يوم في حياته، فمضوا بعده على سيرته من الحرص على وجوه الخير كلها وأولها: الدعوة إلى الله، والصحابة هم خير هذه الأمة وأزكاها نفوسا، وأعلاها مترلة، وأعمقها فهما لمقاصد الشرع، وأعلمها بما كان عليه نبينا ﷺ، فهم قدوة لمن جاء بعدهم ممن يسير على خطاهم ويتبع منهجهم في الدعوة كما تلقوه من النبي ﷺ، فهم أولى الناس بعده بالاتباع.

ومن النماذج الزاكية التي كانت نجوما يقتدى بها: خليفة رسول الله أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فقد كان لمساهماته الدعوية ومساندته للنبي ﷺ من أول يوم في الدعوة أثر بالغ في إنجاح الدعوة الإسلامية خاصة في مراحلها الأولى، تتجلى في مظاهر عديدة، كمبادرته إلى دعوة العديد من السابقين للإسلام، ودفاعه عن النبي ﷺ، ومرافقته له في الهجرة، ثم ملازمته له في المدينة، وأخيرا توليه الخلافة رضي الله عنه بعد التحاق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى، مما لا يسع مقام هذا البحث لذكره.

وممن حفظ لهم التاريخ شعورهم القوي بالمسؤولية الدعوية والأمانة: ضمام بن ثعلبة رضي الله عنه، حيث سعى للقاء النبي ﷺ وتحمل المشقة ووعثاء السفر ليكون رسول قومه ويحمل لهم الخبر اليقين، فقد روى أنس رضي الله عنه قصته فقال: (بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد، دخل رجل على جمل، فأناخه في المسجد ثم عقله، ثم قال لهم: أيكم محمد؟ والنبي ﷺ الله عليه وسلم متكئ بين ظهرانيهم، فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكئ. فقال له الرجل: يا ابن عبد المطلب فقال له النبي ﷺ: «قد أجبتك». فقال الرجل للنبي ﷺ: إني سائلك فمشدد عليك في المسألة، فلا تجد علي في نفسك؟ فقال: «سل عما بدا لك» فقال: أسألك بربك ورب من قبلك، آلله أرسلك إلى الناس كلهم؟ فقال: «اللهم نعم». قال: أنشدك بالله، آلله أمرك أن نصلي

(١) أخرجه البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم ٣٤٦١.

الصلوات الخمس في اليوم والليلة؟ قال: «اللهم نعم». قال: أنشدك بالله، آلله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة؟ قال: «اللهم نعم». قال: أنشدك بالله، آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا؟ فقال النبي ﷺ: «اللهم نعم». فقال الرجل: آمنت بما جئت به، وأنا رسول من ورائي من قومي، وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر)[1].

ومن النماذج المضيئة أيضا في الشعور بالمسؤولية الدعوية والإيجابية، والمبادرة بتقديم ما يخدم الدين ما أخرجه البخاري (ت٢٥٦) في صحيحه عن الصحابية الأنصارية التي علمت مقدار المشقة التي تحصل للنبي ﷺ أثناء وقوفه خطيبا في الناس، لمدد متفاوتة قد تصل إلى ساعات، فجاءت وقالت: (يا رسول الله ألا أجعل لك شيئا تقعد عليه، فإن لي غلاما نجارا قال: «إن شئت»، قال: فعملت له المنبر)[2].

(١) أخرجه البخاري، كتاب: العلم، باب: ما جاء في العلم وقوله تعالى: (وقل رب زدني علما)، رقم ٦٣.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: البيوع، باب: النجار، رقم ٢٠٩٥.

المبحث الثاني

خصائص المسؤولية الدعوية وشروطها

إن تكريم الله تعالى لأمة الإسلام وجعلها ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ هو حق ويقين لا نقاش فيه، وقد عاش المسلمون في القرون المفضلة دهرا طويلا قائمين بحق هذه الخيرية وشرطها: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾، ثم بدأ التراجع والتنازل عن هذه الخيرية والتقصير بمتطلباتها وشروطها، مما جعل المسلمين اليوم -إلا من رحم الله- أمة ضعيفة مجردة من أسباب القوة والحضارة بين الأمم، يتحكم بها أعداؤها ويفرضون عليها مطالبهم وثقافتهم، "ولم يعد خافيا أن حياة المسلمين اليوم لا تصلح مقياسا لتقييم التأثير العظيم لمنهاج الوحي في أمة الإسلام، اللهم إلا من زاوية عكسية، يتخذ فيها بعد المسلمين عن الدين سببا مباشرا لستخلفهم وضياعهم، برهان ذلك قانون الوحي نفسه"[1]، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[2]، وقد فقه سلفنا الصالح هذا القانون الإلهي، وقرروا آثاره على أنفسهم ومجتمعاتهم؛ فحققوا التغيير في أنفسهم وذواتهم قبل غيرهم، وساد في أنفسهم الكريمة شعور عظيم بالمسؤولية تجاه دينهم وأمتهم ودعوة الإسلام، ولم يقل أحدهم يوما من الأيام: إن هذه مهمة الأنبياء والعلماء وولاة الأمر فقط.

والمتأمل في نصوص الوحيين وسيرة السلف الصالح يجد أمر الله تعالى للمسلمين بفعل الخير مطلقا دون تحديد، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3]، كما أن الدعوة إلى الخير مطلقة في قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ

---

(١) التنمية الذاتية والمسؤولية في الإسلام، د. حسن صالح العناني، ص ١٧.

(٢) سورة الرعد، الآية: ١١.

(٣) سورة الحج، الآية: ٧٧.

﴿ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1]، وهذا مما يقوي الشعور بالمسؤولية عموما والمسؤولية الدعوية بشكل خاص، كما يوضح أن للمسؤولية الدعوية خصائص تميزها عن غيرها من أنواع المسؤولية، كما أن لها شروطا تؤكد حكم وجوبها على المسلم، وتفصيل ذلك –بعون الله– كما في المطلبين التاليين:

المطلب الأول: خصائص المسؤولية الدعوية.

المطلب الثاني: شروط المسؤولية الدعوية.

المطلب الأول: خصائص المسؤولية الدعوية:

كلف الله تعالى أمة الإسلام بشعيرة الدعوة إلى الله عز وجل، وحملها هذه المسؤولية بعد نبيها، فقال تعالى في وصف رسالة نبينا ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾[2]، وأمر المسلمين بالدعوة إلى سبيله في قوله: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[3]، وجعلها خصيصة وميزة في الأمة الإسلامية وامتدحهم بها في كتابه، فقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾[4]، فالخيرية و الأفضلية التي امتدح الله بها هذه الأمة يتطلب منها القيام بشرطها وبالتكليف اللازم لها وهو: الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كل بحسب مقدرته وعلمه، وجعل لهذه المسؤولية خصائص متعددة من أبرزها ما يلي:

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

(٢) سورة الأحزاب، الآيات: ٤٥ – ٤٦.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

الخصيصة الأولى: ارتباط المسؤولية الدعوية بالجزاء من رب العالمين:

وعد الله تعالى المسلمين بالجزاء المترتب على قيامهم بمسؤولياتهم الدعوية أو على تقصيرهم فيها، فالله تعالى عندما كلف المسلمين بالدعوة إلى سبيله وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ألزمهم بأمره، فإن استجابوا وأطاعوا وانقادوا وأخذوا بالأوامر؛ استحقوا الجزاء الحسن، وإن كان موقفهم هو التخاذل والتهاون والعصيان، فإن هذا يترتب عليه الجزاء المسيء لهم، فالمؤمن المطيع لأمر الله المحسن في أعماله ينال رحمة الله وإكرامه، والعاصي لأوامره المخالف لها يستحق العقوبة، كما قال تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾[1]، وهذا الجزاء من الله هو جزاء دنيوي وأخروي، كما قال عز وجل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[2]، ورحمة الله التي وسعت كل شيء، وثوابه للمحسنين من عباده وإكرامه لأهل الطاعة لا حد له، فهو يغلب جانب الرحمة والثواب ومضاعفة الحسنات في محاسبته لعباده، قال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[3].

وهذا الترابط القوي وهذه العلاقة الوثيقة بين الجزاء والمسؤولية الدعوية يلزمان من يتحدث عن الدعوة ومسؤوليتها بذكر الجزاء في جانبي: الإحسان والتقصير، مثل وعده

---

(١) سورة النساء، الآيتان: ١٢٣ – ١٢٤.

(٢) سورة النحل، الآية: ٩٧.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.

تعالى بالنصر والتمكين لمن يقوم بالدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[1]، وثنائه على القائمين بمسؤوليتهم الدعوية وعدهم من عباده الصالحين في قوله: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[2].

وفي ذات الوقت تهديده تعالى للمقصرين باللعن والطرد من رحمته: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾[3].

ورغم أن الجزاء المتعلق بمسؤولية الدعوة جزاء دنيوي وأخروي إلا أن المحاسبة عليه والمساءلة مرتبطة بالآخرة، إذ أن المقصر فيها -غير المعين من قبل ولي الأمر- ينجو من العقوبة التي يوقعها الحاكم وولي الأمر، إلا أنه يحاسب في الآخر على تقصيره فيما يجب عليه، و"الجزاء الأخروي دائما أعظم من الجزاء الدنيوي، ومن أجل ذلك يحس المرء بوازع نفسي قوي بضرورة العمل بأحكام الدين واتباع أوامره واجتناب نواهيه، فالجزاء الأخروي يجعل الإنسان يعتقد أنه لن يفلت من العقاب، فإذا أفلت منه في الحياة الدنيا؛ فلن يفلت منه في الآخرة، ولا يوجد مثل هذا باعث على اتباع التشريعات التي تستند إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ"[4].

---

(١) سورة الحج، الآية: ٤١.

(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ١١٣-١١٤.

(٣) سورة المائدة، الآيتان: ٧٨ – ٧٩.

(٤) المدخل إلى الشريعة والفقه الإسلامي، د. عمر سليمان الأشقر، ص ٩٠.

الخصيصة الثانية: إن المسؤولية الدعوية شاملة واسعة النطاق:

فالدعوة إلى الله مسؤولية عامة تشمل كل مسلم[1]، كما تمتد لدعوة المسلم وغير المسلم أيضا، فالله تعالى كرم أمة الإسلام بأن جعلها شاهدة على غيرها من الأمم وهادية لها، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[2]، والمسلمون شهداء على الأمم السابقة بتبليغ أنبيائهم لهم بالرسالة، كما قال ﷺ: (يجيء النبي ومعه الرجلان، ويجيء النبي ومعه الثلاثة، وأكثر من ذلك، وأقل، فيقال له: هل بلغت قومك؟ فيقول: نعم، فيدعى قومه، فيقال: هل بلغكم؟ فيقولون: لا، فيقال: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فتدعى أمة محمد، فيقال: هل بلغ هذا؟ فيقولون: نعم، فيقول: وما علمكم بذلك؟ فيقولون: أخبرنا نبينا بذلك أن الرسل قد بلغوا فصدقناه، قال: فذلكم قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾[3].

كما يوضح النبي ﷺ في خطبته في حجة الوداع تكليف المسلمين بالمسؤولية الواجبة عليهم في الدعوة إلى الله، بعد أن أشهدهم على قيامه بتبليغ الدين وحمل الأمانة، وذلك كما أخرج البخاري رحمه الله (ت٢٥٦) فقال: (خطبنا النبي ﷺ يوم النحر، قال: «أتدرون أي يوم هذا؟»، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «أليس يوم النحر؟» قلنا: بلى، قال: «أي شهر هذا؟»، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال «أليس ذو الحجة؟»،

---

(١) انظر: دستور الأخلاق في القرآن، د. محمد دراز، ص ١٤٦ وما بعدها.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٣) أخرجه ابن ماجة في السنن، كتاب: الزهد، باب: صفة أمّة محمد ﷺ، رقم ٤٢٨٤، وقال الألباني: صحيح، انظر: صحيح سنن ابن ماجة، ٢/٤٢٥.

قلنا: بلى، قال «أي بلد هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال «أليست بالبلدة الحرام؟» قلنا: بلى، قال: «فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، إلى يوم تلقون ربكم، ألا هل بلغت؟»، قالوا: نعم، قال: «اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعدي كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض)[1]، ومما يزيد من إعلام المسلمين بعموم هذه المسؤولية وتحميلهم أمانة التبليغ بعده: إشارته إلى قرب حلول أجله بقوله: (فلا ترجعوا بعدي كفارا).

الخصيصة الثالثة: تنوع أقسام المسؤولية الدعوية ومجالاتها:

تتنوع مجالات المسؤولية الدعوية لتشمل جوانب حياة المجتمع ومجالاته، ويمكن تقسيمها من حيث المكلفين بها إلى المجالات التالية:

أولا: المسؤولية الدعوية الفردية: وهي التي يكلف بها يحاسب عليها الفرد المسلم كل بحسبه، وتنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: مسؤولية ذاتية عن النفس، حيث يحاسب كل إنسان على صلاحه أو فساده في نفسه، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[2]، قال الطبري رحمه الله (ت٣١٠): "كل نفس مأمورة منهية بما عملت من معصية الله في الدنيا، رهينة في جهنم (إلا أصحاب اليمين) فإنهم غير مرتهنين"[3]، وقال تعالى عن مسؤولية السمع والبصر: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الحج، باب: الخطبة أيام منى، رقم ١٧٤١.

(٢) سورة المدثر، الآية: ٣٨.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر ٣٥/٢٤.

﴿مَسْئُولًا﴾[1]، وقد عرف تعالى النفس البشرية طريق الخير وطريق الشر، وأودع فيها القدرة على الاختيار بين الطريقين: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾[2]، فكل إنسان مسؤول محاسب عن نفسه، وهو المسؤول أولا وأخيرا عن تصرفاته وأقواله وما يتسبب به من تبعات قد تلحق غيره، كما قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[3]، جاء في تفسيرها: "ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا ولا شرا في الدنيا، إلا آتاه الله إياه. فأما المؤمن فيريه حسناته وسيئاته، فيغفر الله له سيئاته. وأما الكافر فيرد حسناته، ويعذبه بسيئاته...، وقال بعضهم: أما المؤمن، فيعجل له عقوبة سيئاته في الدنيا، ويؤخر له ثواب حسناته، والكافر يعجل له ثواب حسناته، ويؤخر له عقوبة سيئاته"[4]، فالفرد يتحمل مسؤولية إصلاح نفسه وإقامتها على الصراط المستقيم ومنعها من الانحراف والانزلاق، وقد أمر الله تعالى المؤمنين بالنظر والتأمل فيما قدمت أيديهم وما أعدوا لآخرتهم لأنهم مسؤولون عن ذلك، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[5].

كما بين النبي ﷺ أن الإنسان سيسأل ويحاسب عن كل ما قدم، وما آتاه الله من الرزق والنعمة، فقال: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه)[6].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(٢) سورة الشمس، الآيتان: ٧ – ٨.

(٣) سورة الزلزلة، الآيتان: ٧ – ٨.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر ٢٤/٥٥٠.

(٥) سورة الحشر، الآية: ١٨.

(٦) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب: في القيامة، رقم ٢٤١٧، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني، ص ٥٤٥.

القسم الثاني: المسؤولية الفردية عن الغير، ويحاسب فيها المسلم تبعا لاستجابته لأمر نبينا محمد ﷺ في قوله: (بلغوا عني ولو آية)،[1] وقوله: (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)[2].

ولهذا القسم صور وأدوار متعددة، بينها لنا نبينا ﷺ في قوله: (كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته)[3]، والراعي هو: "الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه، وما هو تحت نظره ففيه أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه والقيام بمصالحه في دينه ودنياه"[4]، فهذا الحديث أصل في جميع أنواع المسؤولية، ويتضمن من التفصيلات ما يوضح مسؤولية كل دور من الأدوار الاجتماعية التي يمكن أن يمر بها الإنسان، ويكون مسؤولا عن رعاية الغير، قال ابن بطال: "فكل من كان تحت نظره شيء فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته، فإن وفى ما عليه من الرعاية حصل له الحظ الأوفر والجزاء الأكبر، وإن كان غير ذلك طالبه كل أحد من رعيته بحقه"[5].

ثانيا: المسؤولية الدعوية الأسرية، ويقصد بها الجهود التي تقوم بها الأسرة لحفظ

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم ٣٤٦١.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، رقم ٤٩.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: الجمعة، باب: الجمعة في القرى والمدن، رقم ٨٩٣.

(٤) شرح صحيح مسلم، النووي، ٢١٣/١٢.

(٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود أحمد بدر الدين العيني، ١٩٠/٦.

أفرادها من الانحراف في ظل التحديات العقدية والأخلاقية والفكرية التي تواجههـا، وأداء حقوق أفرادها بدعوتهم للخير والتناصح بينهم، وتعليمهم ورعايتهم، وقد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾[1]، "ووقاية الأنفس بإلزامها أمر الله، والقيام بأمره امتثالا ونهيه اجتنابا، والتوبة عما يسخط الله ويوجب العذاب، ووقاية الأهل والأولاد، بتأديبهم وتعليمهم، وإجبارهم على أمر الله، فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه، وفيما يدخل تحت ولايته من الزوجات والأولاد وغيرهم ممن هو تحت ولايته وتصرفه"[2].

ثالثا: المسؤولية الدعوية المجتمعية: وهي مسؤولية المجتمع في إقامة الدعوة إلى الله وشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾[3]، فهذه هي ميزة الأمة المسلمة على غيرها من الأمم، وبقدر اتصاف المجتمعات المسلمة بهذه الصفة كان استحقاقهم لهذا المدح والثناء، قال أبو هريرة رضي الله عنه عن هذه الآية: (خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم، حتى يدخلوا في الإسلام)[4]، فهم سبب في هداية غيرهم وتحصيلهم لأسباب سعادة الدنيا والآخرة، وعندما تقوم مؤسسات المجتمع التربوية والإعلامية بدروها الدعوي بشكل صحيح؛ فإنها تحقق الضبط المجتمعي الذي يقيم سياجا واقيا ضد الانحراف بأنواعه.[5]

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٦.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص٨٧٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: ﴿كنتم خير أمّة أخرجت للناس﴾ آل عمران، رقم الحديث ٤٥٥٧.

(٥) انظر: أصول الأخلاق الإسلامية، د. خالد حامد الحازمي، من ص ٣٦٤-٣٨٠.

الخصيصة الرابعة: إن للمسؤولية الدعوية حدودا تتوقف عندها:

فلا يلزم المسلم الداعية الاستكثار والتكرار وإملال المدعوين عند عدم استجابتهم وصدودهم وإعراضهم، أو تكلف بعض الأساليب الإقناعية العقلية أو الاستثارة العاطفية بشكل مبالغ فيه، وقد قال تعالى مخاطبا نبيه ﷺ: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾[1]، فالهداية أولا وقبل أي سبب هي نعمة ومنة من الرحمن الرحيم، يختار لها من يشاء من عباده ويحرم منها آخرين، ومهما بذل الداعية من جهود، وسلك من أساليب وبذل من أسباب الهداية ودلالتها؛ فإن التوفيق للإيمان هو من رب العالمين: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[2]، وقد قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[3]، ولن يستقيم قلب إنسان، أو يدخل كافر في دين الله أو يستجيب لأوامره إلا بعد هداية الله له وشرح صدره للحق، ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾[4]، ورغم وضوح الحق وقوة الحجة وفهم الناس للدين؛ إلا أن هناك الكثير ممن يرفض دين الإسلام أو يمتنع عن الاستقامة، لا لأنه لا يعلم الدليل أو لا يفهم الحجة؛ بل لأن الله صرف قلبه عنه، أو لما في نفسه من الهوى والزيغ، وهنا تتوقف المسؤولية الدعوية فلا يلزم المسلم استجابة الناس ما دام قد أدى ما عليه، وبلغ الدعوة أفضل بلاغ وبيان، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾[5].

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٤٨.

(٢) سورة القصص، الآية: ٥٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٧٢.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٢.

(٥) سورة النور، الآية: ٥٤.

المطلب الثاني: شروط المسؤولية الدعوية:

الإسلام دين المسؤولية فالله تعالى يجازي الإنسان ويحمله مسؤولية فعله، وقد تضافرت نصوص الوحيين في توضيح هذه الحقيقة[1]، فمن عمل صالحا وأطاع الله، فالنفع يعود عليه بالجزاء الحسن، ومن أساء بترك الأوامر وفعل النواهي فعليه ضره، وهو الجاني على نفسه بذلك، والله يحاسب كل إنسان بما عمل، قال تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾[3]، فمن عمل بما في الكتاب الذي أنزله تعالى واتبع ما فيه؛ فإنما عمل بذلك لنفسه، وإياها بغى الخير لا غيرها، لأنه أكسبها رضا الله والفوز بالجنة، والنجاة من النار، ومن عصى وضل عن قصد المحجة، وزال عن سواء السبيل، فإنما يجور على نفسه، وإليها يسوق العطب والهلاك، لأنه يكسبها سخط الله، وأليم عقابه، والخزي الدائم[4].

ومن عدل الله وفضله تعالى أنه يضاعف أجور من عمل الصالحات ويجزي بغير حساب، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[5]، وكل نفس تحمل كسبها يوم القيامة، لا يحمل خطيئاتها عنها أحد مهما بلغت درجة

---

(١) انظر: دستور الأخلاق في القرآن، د. محمد دراز، ص ١٤٨ وما بعدها.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٤٦.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٤١.

(٤) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر ٢٩٧/٢١.

(٥) سورة غافر، الآية: ٤٠.

قرابته، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[1]، وهذه المحاسبة تشمل قيام المسلم بمسؤوليته الدعوية متى تحققت فيه شروط وجوبها.

والعقلاء من الناس يشعرون بأقدار متفاوتة من مسؤوليتهم تجاه بعض الأمور ومسؤوليتهم تجاه من حولهم، حيث إن "افتراض الشعور بالمسؤولية قائم لدى كل إنسان، إذ إننا كبشر لا نستطيع أن نتحلل منه تماما في حياتنا الواعية، ولكن هذا لا يمنع من أن تكون حيوية هذا الشعور مختلفة من فرد إلى آخر"[2].

ولا يخفى على المتأمل أن بعض الناس ينظر إلى الدعوة والاحتساب على أنها من جملة أعمال الخير التطوعية، التي يحق له فعلها أو تركها متى شاء، ولكنها في حقيقة الأمر من الواجبات التي اتفق العلماء على وجوبها، بل قد ترقى في بعض الأحوال إلى الوجوب العيني مادامت الشروط متحققة، وهذا من خلال أوامر الشريعة الإسلامية ومن خلال الاسترشاد بآيات القرآن والسنة الحاثة على الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والمقصود بشروط المسؤولية الدعوية: شروط التكليف بها، حيث إن وجوب الدعوة ثابت في الكتاب والسنة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت٧٢٨): "أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو من أوجب الأعمال وأفضلها وأحسنها"[3]، وللمسؤولية الدعوية عدد من الشروط التي بتوافرها يتحمل الفرد هذه المسؤولية، وهذه الشروط كما يلي:

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤.

(٢) الإنسان والقيم في التصور الإسلامي، د. محمود حمدي زقزوق، ص ٥٠.

(٣) الحسبة في الإسلام، شيخ الإسلام ابن تيمية ص٨١، وقد سبق الإشارة إلى ذلك.

١ – التكليف بالبلوغ والعقل:

كرم الله تعالى الإنسان وميزه على سائر خلقه بالعقل الذي هو أجل النعم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[(١)]، وجعله مناط التكليف، به يحاسب المسلم على أعماله ويلزم بتطبيق شرع الله، قال ﷺ: (رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل)[(٢)]، فالعقل والبلوغ هما أول شرطين في التكليف، فلا تكليف ولا مسؤولية على المجنون الذي لا عقل له، ولا على الصغير الذي لم يبلغ الفهم والرشد.

والمسؤولية ترتبط ارتباطا وثيقا بالعقل من جانبي الوجود والعدم، ولا يعد الإنسان مكلفا في الإسلام بأي واجبات – ومنها الدعوة إلى الله- إلا بعد بلوغه الرشد واكتمال العقل، حيث جعل الإسلام سن الرشد هو اكتمال العقل الإنساني وقدرته على الاختيار والإدراك وحسن التصرف، وبالتالي تحمل تبعة العمل والنتائج المترتبة عليه[(٣)]. وقد أمر الله المسلمين أن يحفظوا أموال اليتامى حتى يبلغوا مبلغ التكليف والرشد والعقل فيدفعوا إليهم أموالهم ويحسن تصرفهم فيها، قال تعالى: ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ﴾[(٤)]، "قال الفقهاء: متى بلغ الغلام مصلحا لدينه وماله، انفك الحجر عنه، فيسلم إليه ماله الذي تحت يد وليه

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٠.

(٢) أخرجه أبو داود، باب: في المجنون يسرق أو يصيب حدا، رقم ٤٤٠٣، قال الألباني: صحيح، ص ٧٩٠.

(٣) انظر: المسؤولية والجزاء في القرآن الكريم، سجاد أحمد أفضل، ص ٢١.

(٤) سورة النساء، الآية: ٦.

بطريقه"[1]، وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وقد أجمع العلماء على أن الاحتلام في الرجال والنساء يلزم به العبادات والحدود وسائر الأحكام"[2]، فبلوغ الرشد مقترن بالتكليف وتحمل كافة المسؤوليات الممكنة ومنها المسؤولية الدعوية.

٢ – العلم:

فتكليف المسلم بالدعوة يرتكز على علمه بوجوب قيامه بها سواء أكان وجوبها عينيا أو كفائيا، تبعا لقدرته واستطاعته، وهذا من عدل الله تعالى ورحمته للعباد، فالحجة تقوم عليهم بالعلم، والله تعالى حين خلق الإنسان ووهبه العقل الذي يميز به بين ما ينفع وما يضر، ولم يكله إلى عقله بل أرسل إليه الرسل، و أنزل الكتب لئلا تكون للناس حجة، ولتقع عليه المسؤولية والجزاء بالعدل، "والقرآن يعلمنا أن أحدا لن يحاسب على أفعاله دون أن يكون قد أعلم مسبقا بأحكامها"[3]، قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[4]، و"أيضا فإن الكتاب والسنة قد دل على أن الله لا يعذب أحدا إلا بعد إبلاغ الرسالة، فمن لم تبلغه جملة لم يعذبه رأسا، ومن بلغته جملة دون بعض التفصيل لم يعذبه إلى على إنكار ما قامت عليه الحجة الرسالية"[5]، وفي الأحكام الشرعية المتعلقة بأصول الدين وفروعه لا "يثبت حكم الخطاب إلا بعد البلاغ، ولا يقوم التكليف مع الجهل وعدم العلم"[6].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة٢/٢١٦.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ٥/٢٧٧.

(٣) دستور الأخلاق في القرآن، د. محمد دراز، ص ١٦٣.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٦٥.

(٥) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ١٢/٤٩٣.

(٦) معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، د. محمد الجيزاني، ص ٣٤٨.

وقد قام خاتم الأنبياء ﷺ بأتم البلاغ وأكمله لأمته، وأخبرهم بدقائق شريعة الإسلام، وأقام عليهم الحجة بذلك، وقال في مواطن عديدة: (اللهم هل بلغت)، "فالإعلام والبيان من أهم شروط المسؤولية، لأن بلوغ دعوة الرسل واجب لتستيقظ الضمائر الغافلة، ولكون المؤاخذة لا تقع إلا بعد إرسال الرسل و قيام الحجة، قال تعالى: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[1]، وهذا لايتم إلا بإعلام الإنسان بما هو مفروض عليه فعلا أو تركا"[2]، فإن الله تعالى "ليس يعذب أحدا حتى يسبق إليه من الله خبرا، أو يأتيه من الله بينة، وليس معذبا أحدا إلا بذنبه"[3].

٣- القدرة والاستطاعة:

وقد قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[4]، فمن كان بوسعه القيام بالدعوة إلى الله لزمه ذلك؛ ومن لم يستطع فلا يلزمه، حيث إن "المسؤولية في الإسلام تعم الخلق، فلا يفلت منها أحد، فكل إنسان سيحاسب حسب أعماله، إن خيرا فخير وإن شرا فشر، سواء أكان نبيا رسولا، أو عبدا تقيا صالحا، أو ضعيفا مقصرا، أو فاجرا ظالما لنفسه، وسواء أكان حاكما أو محكوما، رجلا أو امرأة، فلو تتبعنا خطابات القرآن الكريم لوجدنا أنها موجهة إلى كل فرد من بني آدم على تفاوت مراتبهم ومراكزهم، فكل إنسان توفرت فيه شروط المسؤولية والتكليف فهو ملزم برعاية أوامر الله واجتناب نواهيه، وهذا ما قرره القرآن الكريم وأكده في آياته

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٥.

(٢) المسؤولية والجزاء في القرآن الكريم، سجاد أحمد أفضل، ص٢٨.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر ٤٠٢/١٧.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

البينات"[1]، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[2]، وهذا يعود إلى سعة مفهوم المسؤولية وامتدادها، فالمسؤولية "في الإسلام تعني أن المسلم المكلف مسئول عن كل شيء جعل الشرع له سلطانا عليه، أو قدرة على التصرف فيه، بأي وجه من الوجوه، سواء كانت مسئولية شخصية فردية، أم مسئولية متعددة جماعية"[3]، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[4]، فالمسؤولية الدعوية هي تكليف المسلم بما يقدر عليه ويستطيعه من العمل الدعوي والاحتساب الواجب عليه، بحيث لا يصح منه التفريط أو التساهل به، لأن "القدرة الشرعية لابد منها في التكليف، وذلك مثل اشتراط الاستطاعة في الحج، فهذه استطاعة شرعية تشترط في وجوب الحج، فمن كانت لديه الاستطاعة وجب عليه الحج، ومن لم توجد عنده هذه الاستطاعة لم يجب عليه الحج"[5].

والقدرة تتوقف عند الضرر المكروه المعتبر شرعا[6] الذي قد يلحق الداعية والمحتسب، خاصة عند الاحتساب على الآخرين باليد وباللسان، أما إنكار المنكرات بالقلب فهو واجب دائما ولا يسقط بأي حال، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

---

(١) المسؤولية والجزاء في القرآن الكريم، سجاد أحمد أفضل، ص ١٦.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٦.

(٣) المسؤولية" مفهومها، طبيعتها الفردية والاجتماعية وفق المنظور الإسلامي"، د. أحمد رزق الصرمي، ص٣٥٢.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(٥) معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، د. محمد الجيزاني، ص ٣٤٥.

(٦) للاستزادة من موضوع الضرر المكروه شرعا انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "أصوله وضوابطه وآدابه"، د. خالد عثمان السبت، من ص ١٠٥-١٣٠.

(ت٧٢٨): "مما ينبغي أن يعرف أن الاستطاعة الشرعية المشروطة في الأمر والنهي لم يكتف الشارع فيها لمجرد المكنة ولو مع الضرر، بل متى كان العبد قادرا على الفعل مع ضرر يلحقه جعل كالعاجز في مواضع كثيرة من الشريعة، كالتطهر بالماء، والصيام في المرض، والقيام في الصلاة وغير ذلك، تحقيقا لقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[1]، ولقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[2] "[3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت٧٢٨): "فمن استقرأ ما جاء به الكتاب والسنة تبين له أن التكليف مشروط بالقدرة على العلم والعمل، فمن كان عاجزا عن أحدهما سقط عنه ما يعجزه، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها"[4]، وسعها"[4]، ومراعاة المصالح والمفاسد في الدعوة إلى الله مرتبط بخصيصة الإسلام، الذي يراعي جلب المصالح وتحقيقها، ودفع المفاسد وتقليلها، قال ابن القيم رحمه الله (ت٧١٥): "إن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، ورحمة كلها... فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله في أرضه"[5].

٤- حرية الاختيار:

"تتأسس المسؤولية على قاعدة من الحرية الواعية، وهذا يعني أن كل فعل يصدر من المرء دون حرية واعية؛ لا تترتب عليه أي مسؤولية خلقية أو دينية، والمسؤولية تلازم صاحبها قبل صدور الفعل وأثنائه وبعده، وتعني أن صاحبها له شخصيته المستقلة

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٢) سورة الحج، الآية: ٧٨.

(٣) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٨/ ٤٣٩.

(٤) المرجع السابق، ٢١/٦٣٤.

(٥) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، ٣/٣.

في الفعل أو الترك، في القبول أو الرفض، وله قدرته على تنفيذ ما استقرت عليه إرادته"[1]، والمسؤولية الدعوية - كغيرها من المسؤوليات- تسقط عن فاقد العقل كما تسقط عن صاحب الإرادة المسلوبة، وقد رسم الله عز وجل للإنسان طريق الخير وطريق الشر وبين له عاقبة كل منهما، ومنحه حرية الاختيار والإرادة، فإن شاء التزم ما كلفه الله به وإن شاء فرط واتبع هواه قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[2].

"وهذه الإرادة التي منحها الله للإنسان واختصه بها هي الأساس الأول للمسؤولية والتكليف"[3]، فمسؤولية الإنسان مبنية على أساس اختياره لا إكراه فيها، قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[4]، وكل عمل يعمله الإنسان له فيه حرية الاختيار، فإن اختار لنفسه طريق الهداية والصلاح فسيكون ثوابه على أساس هذا العمل، وإن اختار طريق الضلال فعقابه بناء على ما اختاره من عمل أهل الضلال، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾[5].

وقد حرص الإسلام حرصا كبيرا على إشعار الناس بحرياتهم وباستقلال إرادتهم، بغية فوزهم باختيار طريق النجاة والفلاح، لا عبثا بهم أو جرهم إلى التحلل والضوابط

---

(١) الإنسان والقيم في التصور الإسلامي، د. محمود حمدي زقزوق، ص ٥٠، وانظر: دستور الأخلاق في القرآن، د. محمد دراز ص١٨٠ وما بعدها.

(٢) سورة الإنسان، الآية: ٣.

(٣) المسؤولية والجزاء في القرآن الكريم، سجاد أحمد أفضل، ص٢٤.

(٤) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

(٥) سورة يونس، الآية: ١٠٨.

والأوامر، فالإنسان حر فيما يفعل وما يسير وما يدبر، وهذا الشعور يدفعه إلى الشعور بالمسؤولية، "ذلك أن الشعور بالمسؤولية لا يحقق وجوده إلا حين يؤسس على شعور آخر يسبقه، يتمثل في الشعور بالحرية، ففاقد الحرية لا يمكن أن يكون حرا في عزمه وإرادته، ومن ثم فإنه لا يمكن أن يكون قادرا على الشعور بمسؤوليته تجاه أسرته ومجتمعه ووطنه"[1]، وشعور الإنسان بحريته في إرادته تبعده عن الخضوع لأحكام الأغلبية من الناس إذا كانت على باطل، فلا يقلد كل ناعق، ولا يأتي إلا ما يرضاه ربه عنه.

ومنهج الشريعة الإسلامية في تكليفها للفرد أن تحرره من العبودية لغير الله تعالى، ثم "تبني شخصيته المسؤولة عابرة بها مراحل وأطوارا، فتشعره بوجوده أولا، وتؤهله للشعور بالمسؤوليات الملقاة على عاتقه ثانيا، وتوجهه نحو المشاركة والبناء أخيرا"[2]، فالداعية يشعر بمسؤوليته الدعوية دون إكراه من أحد، لأن بلوغه درجة عالية من الشعور بالحرية ينتقل بنفسه إلى الإيجابية والمسارعة إلى تأدية ما فرضه الله عليه دون شعور بالإكراه أو الإجبار على ذلك.

---

(١) تنمية الشعور بالمسؤولية عند أفراد المجتمع، د. عبد السلام رياح ص ٢٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٣.

المبحث الثالث

عوامل تعزيز المسؤولية الدعوية في نفوس المسلمين

تختلف نظرة الناس ومواقفهم تجاه المسؤولية الدعوية، وذلك يعود لأمرين:

أولهما: اختلاف ما يملكون من نوع التأهيل العلمي، والمجال التخصصي، والمستوى المعرفي لديهم، بوصف هذه الأمور من مكونات الخلفية الثقافية لدى أي إنسان، وهذا يؤثر في معرفة البعد الشرعي للمسؤولية الدعوية.

والثاني: درجة توافر الأنظمة والقوانين التي تفرق بين المسؤولية القانونية النظامية التي يحاسب عليها المرء في الدنيا، وبين المسؤولية الدينية الشرعية التي يحاسب عليها في الآخرة، وهذا بدوره يستند على عدة عوامل، مثل: الوازع الداخلي، ومستوى التدين، وقوة الانتماء للأمة الإسلامية وللدين، وعمق تقوى الله في القلب المؤمن، ثقافة المجتمع، والبيئة المحيطة، والتنشئة الأسرية .. وغيرها.

وهذه العوامل المتنوعة التي تعمل على تعزيز شعور المسلم بالمسؤولية الدعوية، يمكن عرضها من خلال جانبين رئيسين: الجانب الذاتي الداخلي في نفس الإنسان، والجانب الخارجي المتعلق بما حوله في مجتمعه، وتتأثر شخصيته الدعوية بهذين المجالين سلبا وإيجابا، وتفصيل ذلك في المطلبين التاليين:

المطلب الأول: العوامل الذاتية الداخلية.

المطلب الثاني: العوامل المجتمعية الخارجية.

المطلب الأول: العوامل الذاتية الداخلية:

إن قيمة تحمل المسؤولية عموما والمسؤولية الدعوية خصوصا والشعور بأهميتها من القيم العليا التي تنهض بها المجتمعات وتستقيم أحوالها، وإذا اقتنع المسلم بها وطبقها، وعرف آثارها الإيجابية؛ حرص على القيام بها دون تراخ أو عجز، ومن العوامل الذاتية

التي تعزز شعور المسلم بالمسؤولية الدعوية ما يلي:

١ - تقوى الله تعالى واستقامة المسلم على شرعه، وصدقه ظاهرا وباطنا، ومطابقة أقواله لأفعاله، وتطبيقه لأوامر الله تعالى، واجتنابه لنواهيه، وتحليه بأخلاق الإسلام السامية في أقواله وأفعاله، ومدى حبه لتقديم الخير للآخرين، وبعده وتجنبه الذنوب والمعاصي، التي تؤثر فيه تأثرا سلبيا بليغا فتصده عن القيام بأمر الدعوة والحسبة، وتوقعه في الفتور، وتنتكس به عن طريق الحق.

ويقوى الإيمان ويزداد في قلب المسلم بتحقيقه لأركان الإيمان، وصدق التوكل والاستعانة بالله تعالى، وقوة تصديقه بعدالة الجزاء في اليوم الآخر، وأن الله عز وجل سيحاسبه على ما قدم في الدنيا وما كسبت يداه، وقد قال تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝٣٩ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ۝٤٠ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾[1].

٢ - قوة الوازع الديني في قلب المسلم، والذي يجعله يشعر بمسؤوليته، وأنها من الأمانة التي تحملها، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[2]، فهو ظلوم جهول إذا قصر في أدائها، وكلما كان الوازع الداخلي الديني أقوى وأعمق؛ كلما ظهر الشعور بالمسؤولية بصورة أكبر وأرقى، والحقيقة أن قوة الوازع الديني هو الذي يحث المسلم على التزام الأخلاق والقيم الإسلامية بشكل عام، بل إن الشعور بالمسؤولية الدعوية نابع من الإيمان بالله الذي يورث النفس سكينة وطمأنينة لا يجدها دونه، فتجده حريصا على دلالة غيره على طريق السعادة التي عرفها وحلاوة الإيمان الذي ذاقه، قال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾[3]، ورسولنا ﷺ

---

(١) سورة النجم، الآيتان: ٣٩ - ٤١.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

(٣) سورة البلد، الآية: ١٧.

خير قدوة في ذلك فما تحمل وصبر على الأهوال إلا لحبه الخير والهداية للعالمين.

إن الإيمان النابع من داخل العبد بأهمية الدعوة إلى الله، و شعوره بالمسؤولية التي كلفه الله بها، هو أكبر دافع و محفز له للقيام بالواجبات و المهام التي تقتضيها المسؤولية الدعوية، وعامل مهم يشد من أزره في صبره على مشاق هذه المسؤولية وما يترتب عليها من الأعباء، فيقين المسلم بأن الدعوة إلى الله و دلالة الناس على دينه أمر إلهي: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1]، يعزز المسؤولية الدعوية في نفسه ويبعث فيها همة العمل لدين الله.

٣ - علو همة المسلم وقوة إرادته، وثقته بموعود الله تعالى ونصره للمؤمنين، وهذا عامل مهم يعزز الشعور بالمسؤولية، ويحمي من الوقوع في اليأس الذي يعوق الدعوة، كما يحفظ من التخاذل أمام أهواء النفس أو أهواء أصحاب الشر والفساد، وقد حرص الله تعالى على أن يدفع الوهن عن أنفس المؤمنين فغرس الأمل في صدورهم بوعده بالنصر: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[2].

ومن علامات علو همة المسلم: قوة غيرته على الحق، فالغيرة الصادقة تقوي من شعور صاحبها بمسؤوليته الدعوية، وتدفعه إلى الفضائل، وتنهض به إلى محاربة الفساد والمنكرات بكل صورها، أما ضعف الغيرة على الحق أو فقدها؛ فهي علامة خطيرة توقع الداعية في آفة الوهن والكسل والخوف الوهمي، وقد حذر النبي من ذلك في قوله: (لا يمنعن أحدكم هيبة الناس أن يقول في حق إذا رآه، أو شهده أو سمعه)[3]، فالتخلي عن المسؤولية الدعوية من أعظم مظاهر الوهن وضعف الهمة، فكم من المسلمين من

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٣٩.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم ١١٠١٧، وقال المحقق: صحيح على شرط مسلم.

يتقاعس عن الدعوة إلى الله مع توافر القدرة العلمية لديه، وحاجة المجتمع إلى علمه وجهده، وكم ينكص بعض الدعاة ويتراجعون عن مسؤوليتهم عند أدنى عقبة تعترض طريقهم، ويتوهمون الضرر والمفسدة مما يلاقوه من كلام الناس ولومهم وإعراضهم عن دعوتهم.

وكذلك من علو همة الداعية المسلم التي تقوي شعوره بمسؤوليته الدعوية: تعلق قلبه بالآخرة وانشغاله بها، وزهده في الدنيا ومتاعها، لأن تعلق قلب الداعية بالدنيا وزهرتها يلهيه ويشغله عن واجباته التي كتبها الله عليه، ومنها مسؤوليته في الدعوة وثبات قلبه على الصبر على ما يلاقيه في سبيل ذلك، ولا شك أن حب الدنيا لا يجتمع مع حب الآخرة.

٤ - مدى حرص المسلم على طلب العلم وتعلم أمور الدين، فإن من مقتضيات الإيمان بالله: العلم به وبأوامره التي أمر بها وبنواهيه التي نهى عنها، وهذا لا يكون إلا بتعلمها وفقهها، كما إن علم الداعية وفقهه للسنن الإلهية المتعلقة بالدعوة والجهاد في سبيله مما يؤدي إلى التزامه بما يجب عليه، مثل: أن طريق الدعوة فيه من الابتلاء والتمحيص للدعاة، قال تعالى: ﴿حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾[1]، ومثل: أن الناس قد لا يستجيبون سريعا ومن المرات الأولى، فلا يفت في عضده عدم استجابتهم، فالهداية منة يمتن بها الله على من يشاء من عباده، كما قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[2].

وكذلك مما يجب على الداعية معرفته وتعلمه الشبهات التي تثار حول الدعوة

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٤.

(٢) سورة القصص، الآية: ٥٦.

وأهلها، وكيفية الرد عليها، لحماية نفسه من الوقوع في أسرها، وللرد على فئة المثبطين وأصحاب الشبهات[1].

٥ - قوة شخصية الداعية وثقته بنفسه، والبعد عن احتقار النفس وبخسها حقها، أو الشعور السلبي بعدم القدرة على التغيير للمنكرات، والشعور بأهمية دوره كداعية وأثره في صلاح مجتمعه، لأن شعور الداعية بالهزيمة النفسية والضعف يقتل الطموح ويفقد ثقة الداعية بنفسه، فإذا هو أقدم على عمل شك في مقدرته وارتاب في إمكانية نجاحه، وبالتالي يلجأ للتهرب من مسؤوليته في الدعوة إلى الله.

المطلب الثاني: عوامل مجتمعية خارجية:

من أبرز العوامل الخارجية التي تحيط بالمسلم في مجتمعه، وتعمل على تعزيز شعوره بمسؤوليته الدعوية ما يلي:

أولا: البيئة المجتمعية المصلحة، وقد جرت سنة الله في تعامله مع المجتمعات وأفرادها أنه يجزيهم حسب أعمالهم عاجلا أم آجلا، فمن آمن بالله وأطاعه واتقاه فتح عليه من خيرات الرزق؛ ومن طغى وتكبر وفسق وكذب؛ فسيجزيه سوء الجزاء، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[2]، وقيام أفراد المجتمع بمسؤوليتهم في إصلاح المجتمع يدفع عنهم العذاب والهلاك: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾[3]، وأما عند التقصير في حق الله فإن العقوبة تعم الجميع عن إقرارهم للمنكرات وعدم دفعهم لها، كما قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟

---

(١) انظر مثلا: كتاب شبهات حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أ. د. فضل إلهي.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٩٦.

(٣) سورة هود، الآية: ١١٧.

مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[1]، ففي هذه الآية" حذر تعالى عباده المؤمنين ﴿فتنة﴾ أي: اختبارا ومحنة، يعم بها المسيء وغيره، لا يخص بها أهل المعاصي ولا من باشر الذنب، بل يعمهما، حيث لم تدفع وترفع"[2]، ومن عوامل بناء البنية المجتمعية المصلحة: تربية وتعليم أفراد المجتمع على القيام بالمسؤولية الدعوية، وترديد ذكرها على أسماعهم مقرونة بالحجة والبرهان، والعمل على شعورهم وإحساسهم بأهميتها في قلوبهم وعقولهم، وإتاحة الفرصة لتطبيقها وممارستها في المناسبات الاجتماعية المتعددة.

ثانيا: التنشئة والتربية التي حصلت للفرد ونالها من جانب غرس قيمة المسؤولية و شعوره بدوره في الدعوة إلى الخير، وتربيته على أن أساس صلاح المجتمعات هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالتنشئة الأسرية والمجتمعية لها أثرها الكبير الواضح في توجيه المرء نحو الشعور بأنواع المسؤوليات، والقيام بما يجب عليه منها، أو إلى التفلت منها والتهاون بالواجبات، فيتأثر شعوره بالمسؤولية مع الخلفية التربوية التي تعرض لها، ومدى اهتمام الوالدين والمربين بغرس هذه القيمة في نفسه، وإتاحة الفرصة له لممارسة الدعوة، مع ما يصاحب ذلك من حسن تعامل المربين له، وسياسته بالعدل والمساواة وإشعاره بكرامته، وإيفائه حقوقه، فهذا كله مما يزيد من إيجابيته ورغبته في المشاركة في التقديم وتحمل المسؤولية، كما تتأثر شخصية المسلم الناشئ الدعوية سلبا وإيجابا بالقدوات التي يتبعها ويقتدي بها في مجال الدعوة، فتعزيز القيم في النفوس لا يتوقف عند مجرد المعرفة بها؛ بل إن أبلغ تأثير وتعزيز لها يكون عندما يتوافر النموذج القدوة، وكم يحدث من الآثار السلبية في الشعور بالمسؤولية عندما يختل سلوك القدوة، وكم تثمر التنشئة من الصلاح والخير عندما يرى الناشئ القدوات السامية الباذلة لنفسها

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة٤/٣٧.

ومالها في سبيل الدعوة إلى الله، ويتأسى بهذه القدوات ويسير على سيرها في خدمة الإسلام!

ثالثا: الخبرات والتجارب الدعوية السابقة التي مر بها مع تقدمه في العمر واحتكاكه مع الآخرين في المجتمع، فهذه الخبرات لها تأثيرها البين في قيام الإنسان بمسؤوليته الدعوية، فيندفع للقيام بالدعوة إن كان هناك خبرات سارة واستجابة وسلامة من الأذى، والعكس من ذلك عندما يمر بتجارب تتسم بالابتلاء والصدود والهزيمة.

ومما يثري خبرات الناس الحياتية في مجال المسؤولية الدعوة: استشارتهم وإشراكهم في حمل الهم الدعوي واتخاذ القرارات المتعلقة بالعمليات الدعوية وبرامجها، فالشورى وسيلة من وسائل التفاعل الاجتماعي التي توجه الجماعة نحو الاستفادة من كل الطاقات الفكرية والقدرات الشخصية، وتمنع بعض الفئات المسيطرة من الاستبداد بالرأي أو استئثار بعضهم بالخير دون البعض الآخر، ولأهمية الشورى في تماسك المجتمع المسلم أمر الله تعالى بها نبيه ﷺ في قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾[1]، فإذا تحقق لدى الفرد الشعور اليقيني بأن قيامه بالعمل مطلوب، وأن مشاركته متحققة، وأنه فرد مهم لا يستغنى عن رأيه وفعله؛ قوي شعوره بالمسؤولية وبادر إلى فعل الخير، وهذا الأمر مشهود به في مسيرة التاريخ الطويلة، فكلما اعتقد المرء أنه من صناع القرار والمشاركين في إصلاح المجتمع؛ كلما نمت لديه المسؤولية ودفعت به دفعا إيجابيا[2].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٢) انظر: تنمية الشعور بالمسؤولية عند أفراد المجتمع، د. عبد السلام رياح، ص ٢٨.

رابعا: الثقافة السائدة في المجتمع ونظرة أفراده ومؤسساته للداعية إلى الله، ومدى توقير المجتمع واحترامه للعلماء والدعاة، ودرجة حرص مؤسسات المجتمع على بناء الأجيال بناء ربانيا مستقيما على شرع الله، وقيامها هي ذاتها بمسؤولياتها في نشر الدين والعلم، ومدى استبانة سبيل أعداء الإسلام وجهودهم الكبيرة المتتالية لمحاربة الإسلام وتشويه صورته والقضاء عليه والصد عنه، سواء عن طريق بعض القنوات الإعلامية المتنوعة، التي تظهر الإسلام كدين إرهابي رجعي متشدد، أو الحروب والفتن والقلاقل التي يثيرونها بين أبناء المسلمين لتفكيك وحدتهم وتقسيمهم ثم السيطرة عليهم، أو الغزو الفكري والثقافي ضد أبناء الإسلام منذ عشرات السنين، لزعزعة معتقداتهم وتلويث عقولهم بالأفكار الضالة المنحرفة، ولا شك أن هذا العامل له تأثير واضح في شعور المسلم بمسؤوليته الدعوية، وفي قدرته على القيام بهذه المسؤولية.

خامسا: نظر المسلم وتفكره في حال البشرية عموما، وفي حال المسلمين خصوصا وما آل إليه حالهم من التفكك والضلال، بسبب بعدهم عن دين الله، وتأمل انتشار الفساد الأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي في أرجاء المجتمعات المسلمة، وانتشار أنواع الغلو والانحرافات الفكرية والمفاهيم الباطلة بين أفراده، فهذا كله مما يبعث قلب المسلم لتحمل المسؤولية الدعوية، والبذل والاجتهاد لإيصال رسالة الإسلام للناس، وهدايتهم إلى طريق الفلاح والصلاح.

والله المستعان وهو تعالى ولي التوفيق والقادر عليه

الخاتمة

الحمد لله الذي يسر ووفق لكتابة هذا البحث، أسأله تعالى القبول والإخلاص والنفع للمسلمين، وخلاصته هي: أن الإسلام قد أقام مجتمعه على أسس وقواعد متينة تشد أركانه، وتحفظ كيانه بين بقية المجتمعات، وهذه الأسس والقواعد قد أعلت شأن أمة الإسلام على مر السنين بحفظ الله وتوفيقه، ومن أبرز هذه الأسس: تكليف جميع أفراد المجتمع بأمانة المسؤولية، فكل له دوره ومكانه وواجبه، وهي مسؤوليات متنوعة ذات أبعاد وأعماق مختلفة، ومن ضمن هذه المسؤوليات: (المسؤولية الدعوية)، ويقصد بها: أهلية المسلم لأن يكون مطالبا شرعا بالقيام بالدعوة إلى الله، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو التكليف الذي يلزم المسلم تحمله من شعيرة الدعوة إلى الله، والسعي في أداء رسالتها والصبر على أعبائها، بما يستطيعه ويقدر عليه، وهو دافع ذاتي إيماني يحمل الفرد على القيام بما كلفه الله به من الدعوة إليه تعالى وإلى سبيله، بتبليغ دين الله للناس وحثهم على فعل الخير واجتناب الشر، رغبة في ثواب الله، وخوفا من عقابه.

وقد استنبطت من خلال البحث النتائج التالية:

أولا: إن إحساس المسلم بمسؤوليته الدعوية نحو نفسه ونحو مجتمعه ركن مهم وأساس في حياته، وهو يصقله بالشعور بالواجب وبالانتماء، ويشبع روح الإيجابية وحب الخير لديه.

ثانيا: تفشي مظاهر المنكرات، وبعد الناس عن دين الله، وضعف التدين عند الكثير؛ مما يؤكد الحاجة الشديدة إلى قيام أفراد المجتمع المسلم كل منهم بمسؤوليته الدعوية، للحفاظ على كيان المجتمع وحمايته من الهلاك.

ثالثا: مما يؤكد أهمية المسؤولية الدعوية: علاقتها وتأثيرها في شخصية المسلم، واستنادها في وجوبها على القرآن والسنة المطهرة، وتحقيقها لمقاصد الشريعة الإسلامية،

وحفظها للضروريات الخمس، والأجر العظيم المترتب على القيام بها، ومما يؤكد أهميتها أيضا: تقويتها للانتماء للأمة الإسلامية، وكذلك تقوية الأواصر بين أفراد المجتمع، وحاجة المجتمعات لها في ظل انحراف مفهوم الحرية، واستغراق الناس في الشهوات والملذات.

رابعا: حفظ لنا تاريخ البشرية نماذج مضيئة في حمل أمانة المسؤولية الدعوية، وعلى رأسهم أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام، والصحابة الكرام رضي الله عنهم.

خامسا: للمسؤولية الدعوية خصائص تميزها، منها: ارتباطها بالجزاء من رب العالمين، وشموليتها لجميع المسلمين واتساع مجالها، وتنوع مجالاتها فهي فردية وأسرية ومجتمعية، وأن لها حدودا تتوقف عندها، حيث إنها تراعي المصالح والمفاسد وتحقيق مقاصد الشريعة.

سادسا: للمسؤولية الدعوية شروط توجبها على المسلم، هي: التكليف بالبلوغ والعقل، والعلم بوجوبها وبالأحكام المتعلقة بها، والقدرة والاستطاعة، وحرية الاختيار.

سابعا: يتفاوت الناس في شعورهم بالمسؤولية الدعوية واقتناعهم بأهميتها للفرد والمجتمع؛ وهذا يؤكد ضرورة استمرار الحاجة إلى لفت الأنظار لأهميتها خاصة عند مواجهة المغرضين وأهل الأهواء وأعداء الإسلام.

ثامنا: هناك عوامل ذاتية داخلية تعزز من شعور المسلم بالمسؤولية الدعوية، منها: قوة إيمانه بالله تعالى وبحكمته والثقة بموعوده، وحسن الظن به تعالى، والاستقامة على شرعه، وعلو همته، وحرصه على التفقه في العلم، ومما يعزز الشعور بها أيضا بعض العوامل الخارجية: البيئة المجتمعية التي تحيط بالمسلم، والتنشئة التي تعرض لها في سنين عمره، والثقافة السائدة في مجتمعه حول موضوع المسؤولية الدعوية، ثم حال المجتمعات المسلمة ومدى استقامتها على دين الله.

توصيات البحث:

١ – على الدعاة القيام بدراسات جادة، ووضع برامج عملية تسهم في إيقاظ الحس الدعوي لدى أفراد المجتمع المسلم –رجالا ونساء–، وتعمل على إزالة العقبات القائمة الحقيقة منها والوهمية.

٢ – ضرورة تربية النشء على الممارسة العملية للدعوة والقيام بحق الله تعالى لـــدفع الغربة عن أهل الإسلام.

٣ – القيام بدراسات تجريبية على برامج تطبيقية لتعزيز المسؤولية الدعويـــة لـــدى الشباب من الجنسين.

٤ – إعداد مقياس خاص بالمسؤولية الدعوية يبنى على منهجية علمية، والاســـتفادة منه في الكشف عن مواطن ضعف المسلمين في هذه القيمة، ليتم بعد ذلـــك علاجهـــا بالطريقة المناسبة.

٥ – كتابة أبحاث ميدانية تكشف وجهة نظر المجتمع عن دور مؤسساته المتنوعة في تعزيز (المسؤولية الدعوية)، ومدى توافرها في نفوس أفراده.

والحمد لله أولا وآخرا، والصلاة والسلام على نبيه الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، ط/ دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

٣. الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية "دراسة تأصيلية على ضوء الواقع المعاصر"، أ. د. عبد الرحيم محمد المغذوي، ط/٢، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض: ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٤. أصول الأخلاق الإسلامية، د. خالد حامد الحازمي، ط/١، دار الزمان، المدينة المنورة: ١٣٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٥. إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق ومراجعة: طه عبد الرؤوف سعد، ط/ دار الجيل، بيروت: ١٩٧٣م.

٦. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "أصوله وضوابطه وآدابه"، د. خالد عثمان السبت، ط/١، كتاب المنتدى، لندن: ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٧. الإنسان والقيم في التصور الإسلامي، د. محمود حمدي زقزوق، ط/١، دار الرشد، القاهرة: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٨. البحث العلمي "حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه"، د. عبد العزيز عبدالرحمن الربيعة، ط/٢، الرياض: ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٩. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، ط/١، المطبعة الخيرية بالمنشأة الجمالية، مصر: ١٣٠٦هـ.

١٠. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط/٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

١١. التنمية الذاتية والمسؤولية في الإسلام، د. حسن صالح العناني، ط/١، دار

الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة: ٢٠١١م.
١٢. تنمية الشعور بالمسؤولية عند أفراد المجتمع، د. عبد السلام رياح، ط/١، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة: ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
١٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
١٤. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط/٢، دار الكتب المصرية، القاهرة: ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.
١٥. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط/١: ١٤٢٠هـ.
١٦. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/١، دار طوق النجاة: ١٤٢٢هـ.
١٧. دستور الأخلاق في القرآن "دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن"، د. محمد عبد الله دراز، تعريب: د. عبد الصبور شاهين، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
١٨. الدعوة إلى الله تعالى "دراسة مستوحاة من سورة النمل"، أ. د. عبد الرب نواب الدين آل نواب، ط/١، دار القلم، دمشق: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
١٩. سنن الترمذي (الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ) محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط/٢، مكتبة المعارف، الرياض: ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
٢٠. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبي داود، تحقيق: محمد ناصر الدين

الألباني، ط/٢، مكتبة المعارف، الرياض: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م.

٢١. سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ دار إحياء الكتب العربية.

٢٢. شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين النووي، ط/٢، دار إحياء التراث، بيروت: ١٣٩٢هـ.

٢٣. صحيح سنن ابن ماجة، محمد ناصر الدين الألباني، ط/٣، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٢٤. علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، ط/١٢، دار القلم، دمشق: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٢٥. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد بدر الدين العيني، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ دار المعرفة، بيروت: ١٣٧٩هـ.

٢٧. فقه الاحتساب في تقديم الأمر بالمعروف على النهي عن المنكر، د. هند مصطفى شريفي، بحث مقبول للنشر في مجلة بحوث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بالرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ١٤٣٩/٣/٢٦هـ.

٢٨. قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودورها في تعميق مفاهيم الانتماء إلى الأمة والمجتمع، د. شفاء علي الفقيه، المؤتمر العلمي: فقه الانتماء إلى المجتمع والأمة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن: ٢٠١١م.

٢٩. قواعد وضوابط فقه الدعوة عند شيخ الإسلام ابن تيمية، عابد عبد الله الثبيتي،

ط/٢، دار ابن الجوزي، الدمام: ١٤٣٠هـ.

٣٠. المدخل إلى علم الدعوة "دراسة تأسيسية تطبيقية"، د. عدنان خطاطبة، ط/١، عالم الكتب الحديث، الأردن: ٢٠١٦م.

٣١. المدخل إلى الشريعة والفقه الإسلامي، د. عمر سليمان الأشقر، ط/١، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

٣٢. مسند الإمام أحمد، الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٢١هـ/٢٠٠١ م.

٣٣. مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، ط/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤.

٣٤. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصبهاني، مراجعة: محمد خليل عيتاني، ط/٢، دار المعرفة بيروت: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٣٥. المسؤولية والجزاء في القرآن الكريم، سجاد أحمد أفضل، رسالة ماجستير غير مطبوعة، قسم التفسير وعلوم القران، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٣٦. المسؤولية وطبيعتها الفردية والاجتماعية وفق المنظور الإسلامي، أحمد رزق الصرمي، مجلة القلم، جامعة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية، العدد ٣، ٢٠١٥م. http: //alkalm.net/.

٣٧. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)، مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٨. معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي، ط/٢، دار

النفائس للطباعة والنشر والتوزيع: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٣٩. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، وآخرون، ط/١، دار عالم الكتب، بيروت: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨ م.

٤٠. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط/ دار الفكر، بيروت: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٤١. المعجم الوسيط، مصطفى، إبراهيم، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، ط/٢، المكتبة الإسلامية.

٤٢. المنجد في اللغة والأعلام، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، ط/٢٦، دار المشرق بيروت.

٤٣. الموافقات في أصول الشريعة، أبو إسحاق الشاطبي، تحقيق وتخريج: الشيخ عبدالله دراز، ط/ المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

٤٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، ط/ المكتبة الإسلامية: ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

٤٥. هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، علي محفوظ، ط/ دار الاعتصام، القاهرة.

البحث رقم (٢)

مجالات الإعداد والتأهيل في العمل الدعوي

إعداد

د. طالب بن أحمد الهمامي

الأستاذ المساعد في قسم الدراسات الإسلامية

كلية العلوم والآداب بشرورة، جامعة نجران

ملخص الدراسة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين أما بعد:

فهذه الدراسة بعنوان (مجالات الإعداد والتأهيل في العمل الدعوي) وقد قسمتها إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، ذكرت في المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختياره وتساؤلات الدراسة والدراسات السابقة ومنهجيتي في هذه الدراسة.

وجعلت المبحث الأول بعنوان: الإعداد والتأهيل العلمي والفكري والمهاري، وفيه ثلاثة مطالب:

الأول: الإعداد والتأهيل العلمي والإيماني، والثاني: الإعداد والتأهيل الفكري والمنهجي، والثالث: الإعداد والتأهيل المهاري والسلوكي.

وأما المبحث الثاني فهو بعنوان: الإعداد والتأهيل في المجال الأخلاقي وفيه مطلبان: الأول: في اكتساب الأخلاق الحسنة، والثاني: في التحذير من الأخلاق السيئة وطرق الوقاية منها.

وأما المبحث الثالث فهو بعنوان: الإعداد والتأهيل في مجال الوسائل والأساليب، وفيه مطلبان:

الأول: في مجال الوسائل، والثاني: في مجال الأساليب.

ثم ختمت الدراسة بخاتمة ضمنتها بأهم النتائج والتوصيات التي منها:

أن كل داعية بحاجة إلى التأهيل والإعداد لتجدد مسائل الدعوة ووسائلها، والتأهيل عبارة عن اتباع خطوات إجرائية باستطاعة الداعية تحصيلها إذا صدقت نيته وجاهد نفسه. ومنها: أن وصول الداعية إلى هدفه المنشود في الإعداد والتأهيل والتدريب يتحتم عليه ملازمة الصدق والإخلاص.

ومن أهم التوصيات: أن يعطى هذا الموضوع عناية المهتمين بالدعوة إلى الله لما له من فوائد جمة على الدعاة وتطويرهم. وأن يتواصى الدعاة فيما بينهم بالاستثمار الأمثل

للمجالات الدعوية وإعداد الدعاة وتأهيلهم.

ثم ذيلت الدراسة بفهرس للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

سائلاً المولى القدير أن ينفع بهذه الدراسة الإسلام والمسلمين والدعاة خاصة، ليقتفوا منهاج النبوة وما كان عليه سلف الأمة في الإعداد والتأهيل ويسيروا على منوالهم، وأن يوفقنا لكل خير وهدى ورشاد.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

المقدمة

الحمد لله الذي جعل للمؤمنين شرعةً ومنهاجاً وأبان للسالكين طريقاً ليس فيه اعوجاجاً، وأرشد التائهين إلى سبيله فدخل الناس في دينه أفواجاً، وصلى الله وسلم على رسول الهدى ومصباح الدجى الذي أرسله الله نوراً وهاجاً، وجعل سنته للسائرين بحراً ثجاجاً وطريقته للمصلحين قوة وحجاجاً وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فمجالات الإعداد والتأهيل للدعاة من أهم ما يجب الاهتمام به في واقعنا المعاصر، وذلك من أجل بناء جيل من الدعاة، يستطيع مواجهة التحديات المعاصرة، بروح عالية، ونفس قوية. وقد جاءت دراستي بعنوان ((مجالات الإعداد والتأهيل في العمل الدعوي)).

أولاً: أهمية الدراسة:

تظهر أهمية هذا الموضوع في النقاط التالية:

١ - حاجة الساحة الدعوية المعاصرة إلى جيل من الدعاة مؤهلاً علمياً وتربوياً.

٢ - وجود الصعاب والعوائق في طريق الدعاة التي لا يمكن تجاوزها والتخفيف من تأثيرها في العمل الدعوي إلا بالتأهيل والإعداد المتميز.

٣ - إظهار المجالات التي يمكن من خلالها تأهيل الدعاة.

ثانياً: أسباب اختياري لهذا الموضوع:

١ - ضرورة الإعداد والتأهيل المؤصل من الكتاب والسنة.

٢ - حاجة الدعاة إلى الله للتأهيل والإعداد الدعوي.

٣ - تسليط الضوء على مجالات مهمة في الإعداد والتأهيل للداعية يمكن إفادة الدعاة منها في مسيرتهم الدعوية.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

١ - بيان مجالات الإعداد والتأهيل في الميدان الدعوي.

٢ - توضيح الوسائل والأساليب الدعوية المعاصرة وكيفية الإفادة منها في الدعوة إلى الله.

٣ - ذكر الخطوات العملية في الإعداد والتأهيل للدعاة إلى الله - تعالى -.

رابعاً: تساؤلات الدراسة:

- ما المجالات المهمة في إعداد وتأهيل الدعاة؟
- ما الخطوات التي يجب أن يسير عليها الداعية إلى الله في تأهيل نفسه وإعدادها في المجالات الدعوية؟
- ما وسائل اكتساب الأخلاق الحسنة واجتناب الأخلاق السيئة؟
- ما أهمية معرفة الداعية للوسائل الدعوية والأساليب المعاصرة في نشر الدعوة؟

رابعاً: الدراسات السابقة:

١ - دراسة بعنوان" كيفية إعداد الدعاة " د. أحمد غلوش، بحث مقدم للمؤتمر الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة، في الجامعة الإسلامية عام ١٤٠٣ هـ.

وهذه الدراسة تتلخص في عدة نقاط:

الأولى- إقامة الدورات للتعليم والتدريب للدعاة.

الثانية - اختبار القدرات والاستعداد المبكر للطلاب لاختيار طلاب المؤهلين للدعوة.

الثالثة - إنشاء مدارس متوسطة وثانوية للدعاة بجانب الكليات المتخصصة.

وسوف أفيد منها خلال دراستي هذه بإذن الله، بيد أن دراستي تختلف عنها في المضمون والعناوين.

٢ - دراسة بعنوان" دور المؤسسات التربوية في إعداد الداعية، د. أمينة أحمد حسن، بحث مقدم للمؤتمر الدولي لإعداد الدعاة، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٨ - ٢٢ - إبريل من عام ١٩٨٧ م.

وتعتني هذه الدراسة ببيان دور المؤسسة التربوية في إعداد الداعية وهو التخطيط العلمي لمنهج العمل في نشر الدعوة، ووضع خطة للدراسة ثم وضع خطة استراتيجية عامة لتنفيذ هذا البرنامج.

٣ - دراسة بعنوان "المرأة المسلمة المعاصرة - إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة - رسالة دكتوراه منشورة، للباحث: د. أحمد بن محمد أبابطين، دار عالم الكتب، الرياض، ط ٢، ١٤١٢ هـ.

واقتصرت هذه الدراسة على طرق إعداد المرأة الداعية، ودراستي تهتم بعرض المجالات الدعوية والتأهيل فيها لجميع الدعاة.

٥ - دراسة بعنوان" منهج التربية الإسلامية في إعداد الداعية في العصر الحاضر " بحث مكمل لنيل درجة الماجستير، في جامعة أم القرى كلية التربية قسم التربية الإسلامية المقارنة، عام ١٤٢٦ - ١٤٢٧ هـ. للباحثة: حنان بنت أبوبكر فلاته.

وتختلف دراستي عن هذه الدراسات بأنها تهتم بالمجالات التي ينبغي إعداد الداعية وتأهيله في تحصيلها حتى يستقيم منهجه الدعوي.

٦ - إعداد الداعية في ضوء الكتاب والسنة، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في قسم الدعوة والاحتساب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، للباحثة: جلوس بنت فرج القحطاني. للعام الجامعي ١٤٣٣/١٤٣٤ هـ. وتتكون الرسالة من مقدمة وتمهيد وستة فصول وخاتمة.

وهي دراسة واسعة وشاملة في إعداد الداعية إعداداً نظرياً وإعداداً تطبيقياً، بينما دراستي فهي تختص بإلقاء الضوء على جوانب في المجالات والتأهيل الدعوي لم تتطرق لها رسالة(جلوس) وتميزت بالجدة والابتكار في المباحث التالية: الإعداد والتأهيل الفكري والمنهجي، والإعداد والتأهيل المهارى والسلوكي.

وكل دراسة تناولته من جهة مغايرة للأخرى، وهذا نتيجة لأهمية الموضوع والعناية به من قبل المختصين.

خامساً: مباحث الدراسة:

لقد جعلت هذا الموضوع في ثلاثة مباحث ومقدمة تتضمن مجالات الإعداد والتأهيل في العمل الدعوي على النحو التالي:

المبحث الأول: الإعداد العلمي والفكري والمهارى، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإعداد والتأهيل العلمي والإيماني.

المطلب الثاني: الإعداد والتأهيل الفكري والمنهجي.

المطلب الثالث: الإعداد والتأهيل المهارى والسلوكي.

المبحث الثاني: الإعداد والتأهيل في المجال الأخلاقي وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإعداد والتأهيل لاكتساب الأخلاق الحسنة.

المطلب الثاني: الإعداد والتأهيل لاجتناب الأخلاق السيئة.

المبحث الثالث: الإعداد والتأهيل في مجال الوسائل والأساليب، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإعداد والتأهيل في مجال الوسائل.

المطلب الثاني: الإعداد والتأهيل في مجال الأساليب.

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها في هذا البحث.

سادساً: منهجية الدراسة:

اتبعتُ في هذه الدراسة: المنهج الاستقرائي، والمنهج الاستنباطي، لأن طبيعة البحث تقتضي استخدامهما.

والله المستعان وعليه التكلان هو ربي نعم المولى ونعم النصير، والحمد لله أولاً وآخراً.

المبحث الأول

الإعداد والتأهيل العلمي والفكري والمهارى

وفيه ثلاثة مطالب:

تتعدد مجالات الإعداد والتأهيل في العلم والمعرفة والمهارة على نطاقٍ واسعٍ، إذ هي مكمن السر في تفوق الداعية وبروزه وتمكنه من تبليغ الدعوة، ووصوله إلى الهدف المنشود وهو التأثير في المدعوين، وقد جعلت أهم هذه المجالات في ثلاثة مطالب كما يلي:

المطلب الأول: الإعداد والتأهيل العلمي والإيماني:

سأوضح في هذا المطلب - الذي يتكون من مسألتين - أهمية إعداد الداعية إعداداً علمياً وإيمانياً، ولا شك أن العلم من أسباب زيادة الإيمان والقرب من الله تعالى، وكلاهما من أسباب التأثير في المدعوين.

المسألة الأولى: الإعداد والتأهيل العلمي.

يكفي الدعاة شرفاً أن الله اختارهم لنشر دعوته وتبليغ دينه، ولا يمكن للداعية أن يصل إلى مبتغاه في هذا المجال بدون العلم الشرعي المستقى من الكتاب والسنة وهدي السلف- رحمهم الله.

والعلم الشرعي هو الزاد الحقيقي للداعية، وهو روح الدعوة ولبها، ومعينها الذي لا ينضب، فبدون العلم ستصبح دعوته جزافاً من القول وضرباً من الخيال، وسيفسد أكثر مما يصلح.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾(١).

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "وتأمل أيها الداعية إلى الله قول الله تعالى: ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ أي على بصيرة في ثلاثة أمور:

الأول: على بصيرة فيما يدعو إليه، بأن يكون عالماً بالحكم الشرعي فيما يدعو إليه.

الثاني: على بصيرة في حال الدعوة ولهذا لما بعث النبي ﷺ ، معاذاً إلى اليمن قال له: ((إنك ستأتي قوماً أهل كتاب"(١). ليعرف حالهم ويستعد لهم...

الثالث: على بصيرة في كيفية الدعوة **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾(٢)(٣).

والدعاة بحاجة ماسة إلى الإعداد العلمي ليقتفوا آثار الصحابة رضي الله عنهم في العلم والدعوة.

ومن نماذج الإعداد والتأهيل العلمي الداعية المبارك معاذ بن جبل رضي الله عنه - الذي أرسله رسول الله ﷺ لأهل اليمن داعية وقاضياً ومفتياً ولم يتسنم هذه المهمة العظيمة إلا بعد أن تم إعداده إعداداً علمياً وإيمانياً، فقد كان من أعلم الصحابة بالحلال والحرام. قال النبي ﷺ في معاذ رضي الله عنه: إنه أعلم الناس بالحلال والحرام(٤)؛

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الزكاة، باب: أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا رقم (١٤٩٦). ومسلم في كتاب: الإيمان،، باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام رقم (١٩).

(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٣) زاد الداعية، ابن عثيمين، (١٢). بحث منشور ضمن كتاب: الصيد الثمين لابن عثيمين.

(٤) أخرجه أحمد في المسند برقم (١٣٩٩٠)،. والترمذي في السنن رقم (٣٧٩٠) وقال حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (١٢٢٤).

وقال رسول الله ﷺ: ((خذوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود، وأبيّ، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة))(١).

ومعنى ذلك: أن معاذاً رضي الله عنه قد أعدّه الرسول ﷺ إعداداً علمياً وإيمانياً ومنهجياً وفكرياً وأخلاقياً، وحديث إرساله إلى اليمن يشهد على ذلك،(٢) فارتقى سلم المجد ووصل إلى مبتغاه وأفاد واستفاد دعوياً وعلمياً وإيمانياً، فكان مثالاً يحتذى به في الدعوة والبلاغ.

والعلم من المهمات العظيمة التي يجب على الداعية أن يتأهّل فيه ويسلك فيه طريقاً، لأن الحكمة المأمور بها في الدعوة إلى الله هي: العلم الصحيح الثابت، المثمر للعمل المتقَن المبني على ذلك العلم، فالعقائد الحقة، والحقائق العلمية الراسخة في النفس رسوخاً تظهر آثاره على الأقوال والأعمال حكمة.

والأعمال المستقيمة والكلمات الطيبة التي أثمرتها تلك العقائد حكمة(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: فضائل القرآن:، باب: القراء من أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم رقم (٤٩٩٩)، ومسلم في كتاب: الفضائل:، باب: من فضائل عبد الله رقم (٢٤٦٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الزكاة، باب: لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة رقم (١٤٥٨)، مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام رقم (١٩) وهذا الحديث يتضمن معالم الإعداد كلها حيث يشير إلى علمية معاذ الفذة حيث تم اختياره وفق مواصفات علمية تؤهله لهذه المهمة، وإعداده الفكري المنهجي حيث بين له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقه الأوليات ومقاصد الشرع المطهر والتيسير على الناس، وأشار الحديث للإعداد الإيماني والأخلاقي والسلوكي في تحذيره من دعوة المظلوم والبعد عن أخذ كرائم أموال الناس.

(٣) انظر: الدرر الغالية في آداب الدعوة والدعاة، عبد الحميد باديس، (٢٨) تحقيق: علي حسن عبد الحميد الحلبي، دار المنار، الخرج، السعودية ، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

ويمكن للداعية إلى الله أن يتحصل على العلم باتباع الخطوات(١) التالية:

١ - التدرج في العلم.

٢ - أخذ العلم عن الأشياخ وخاصة الراسخون في العلم.

٣ - القوة النفسية لطلب العلم وذلك بأن تكون لديه الرغبة والشوق للعلم والتحصيل.

٤ - التخصص في فن من فنون العلم.

٥ - الصبر على مشقة التعلم وعدم استعجال النتائج.

٦ - الحرص على تعاهد العلم ومناقشته مع أهله ومجالسة محبيه والبقاء في جو علمي كامل.

المسألة الثانية: الإعداد والتأهيل الإيماني:

لقد أنزل الله على رسوله ﷺ في محكم تنزيله آيات باهرات في الحث على التحلي بالإيمان قبل القيام بالدعوة وتبليغها للناس، فكانت هذه الإيمانيات هي الزاد الحقيقي لروح الداعية الأول ﷺ ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣﴾(٢).

ومما يدل على أهمية الإعداد الإيماني للداعية وأنه مجال عظيم يجب أن يتربى عليه الداعية إلى الله الأمر الرباني للنبيين الكريمين- موسى وهارون عليهما السلام وهي: ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ۝٤٢﴾(٣)

---

(١) للاستزادة في هذا المجال انظر: الإبداع العلمي، د. أحمد القرني،(٤٣ ومابعدها) مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط ١، ١٤٣٥ هـ، وتكوين الخطيب، د. عبدالعزيز النفيعي(٢٥٨ ومابعدها)، ط ١، ١٤٣٧ هـ، الرياض.بدون ناشر.

(٢) سورة المزمل، الآيات: ١-٣.

(٣) سورة طه، الآية: ٤٢.

وهذه الآية جمعت بين الإعداد العلمي والإيماني للداعية، قال الإمام الطبري رحمه الله: ((اذهب أنت وأخوك)) هارون ((بآياتي "يقول: بأدلتي وحججي، اذهبا إلى فرعون بها إنه تمرد في ضلاله وغيه، فأبلغاه رسالاتي ((ولا تنيا في ذكري)) يقول: ولا تضعفا في أن تذكراني فيما أمرتكما ونهيتكما، فإن ذكركما إياي يقوي عزائمكما، ويثبت أقدامكما، لأنكما إذا ذكرتماني، ذكرتما مني عليكما نعماً جمة، ومناً لا تحصى كثرة))(١).

والدعوة إلى الله وتبليغ الرسالة الإلهية من أعظم ما يحتاج إلى القوة والعون الرباني، وكان ﷺ يربي أصحابه على ذلك فتعلموا الإيمان قبل العلم فازدادوا به إيماناً. قال جندب بن عبدالله رضي الله عنه قال: ((كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة(٢)، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن ، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانا))(٣).

ومن هنا يتبين أن باستطاعة الداعية أن يبني نفسه إيمانياً إذا عمل بهذه المقومات(٤) وهي:

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري،(١٨ / ٣١٢) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ.

(٢) حزاورة : جمع الحزور بفتح الحاء المهملة وسكون زاي معجمة وفتح واو ثم راء وهو الغلام إذا اشتد وقوي وحزُم، وهو الذي قارب البلوغ. انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (١/٣٨٠) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية،بيروت، عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ومقاييس اللغة لابن فارس (٢/٥٥) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، عام النشر: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. ولسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور (٤/١٨٧)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ.

(٣) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢/٢٢١) وعبدالله بن أحمد في السنة (٧٩٩) وابن ماجة في السنن برقم (٦١). وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة رقم (٦١).

(٤) انظر:تكوين الخطيب(٣٧ ومابعدها) مصدر سابق.

١ - الخلوة بالله وصدق اللجوء إليه. لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ...))(١)

٢ - البعد عن الذنوب والمعاصي.

٣ - التزود من العبادات.

قال ابن القيم رحمه الله - مبيناً أثر البناء الإيماني في حياة الداعية:

" وسئل الإمام أحمد رحمه الله فقيل له: ربما اشتد علينا الأمر من جهتك فمن نسأل بعدك ؟ فقال سلوا عبد الوهاب الوراق، فإنه أهل أن يوفق للصواب.

واقتدى الإمام أحمد بقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اقتربوا من أفواه المطيعين واسمعوا منهم ما يقولون فإنهم تجلى لهم أمور صادقة.

وذلك لقرب قلوبهم من الله ، وكلما قرب القلب من الله زالت عنه معارضات السوء ، وكان نور كشفه للحق أتم وأقوى ، وكلما بعد عن الله كثرت عليه المعارضات ، وضعف نور كشفه للصواب ، فإن العلم نور يقذفه الله في القلب ، يفرق به العبد بين الخطأ والصواب.

وقال مالك للشافعي رحمهما الله في أول ما لقيَه: إني أرى الله قد ألقى على قلبك نوراً فلا تطفئه بظلمة المعصية.

وقد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾(٢). ومن الفرقان النور الذي يفرق به العبد بين الحق والباطل ، وكلما كان قلبه أقرب إلى الله كان فرقانه أتم ، وبالله التوفيق " انتهى(٣).

---

(١) أخرجه البخاري، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقم (٣).

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٢٩.

(٣) إعلام الموقعين، ابن القيم (٤ /١٩٧ - ١٩٨) تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.

المطلب الثاني: الإعداد والتأهيل الفكري والمنهجي:

أهم ما يتوجب على القائمين في توجيه الدعاة وإعدادهم هو التوجيه الفكري والمنهجي وخاصة في هذا الزمن الذي كثرت فيه الفتن والانحرافات الفكرية.

والمقصود بالإعداد الفكري هو: الصنعة العقلية وفق منهج الإسلام(١).

ومن هذا المنطلق جعلت معالم المنهج الفكري الوسط في أربع نقاط من وجهة نظري(٢)وهي:

الأولى: الاتباع وعدم الابتداع:

الاتباع لما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه من الهدى والعلم وعدم الابتداع في الشرع بما لم يأذن به الله ورسوله ﷺ هو أعظم معالم المنهج الوسط، فالحق الذي بُعثَ به النبي ﷺ، هو هديه الذي قال عنه: ((أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور مُحدثاتها، وكل بدعة ضلالة))(٣). فكل ما خالف هديه فهو الخارج عن ذلك.

ولقد سطّر السلف الصالح منهجاً واضحاً في التزام منهج القرآن والسنة والاعتصام بهما، فهما النجاة في الدنيا والآخرة.

ولزوم اتباع السنة النبوية وعدم مخالفتها هو: المنهج الحق والسلامة والنجاة من المزالق والمعوقات في طريق الدعوة، ويؤيّد هذا ما قاله سهل بن حنيف رضي الله عنه يوم

---

(١) انظر: حقيقة الفكر الإسلامي، د.عبدالرحمن الزنيدي (١٤ وما بعدها) دار المسلم، الرياض، ط ٢، ١٤٢٢ هـ.

(٢) وذلك للمبررات التالية: أن المنهج الوسط يقوم على الاتباع وهو التمسك بالكتاب والسنة ففيهما الهدى والعلم، ويقوم على فقه مقاصد الشريعة ففيها الحكمة والعقل والرشاد، وفقه المصالح والمفاسد فيها التقدم والإبداع ومواكبة العصر، وفقه المآلات فيها السلامة من الشرور والآفات والكوارث، وهي تشمل مجالات الدين كله.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة رقم (٨٦٧).

صفين وحكم الحكمين: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّهِمُوا رَأْيَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ، وَلَوْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرُدَّ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ لَرَدَدْتُهُ، وَمَا وَضَعْنَا سُيُوفَنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا إِلَى أَمْرٍ يُفْظِعُنَا، إِلَّا أَسْهَلْنَ بِنَا إِلَى أَمْرٍ نَعْرِفُهُ، غَيْرَ هَذَا الأَمْرِ))(١).

قال الإمام الشاطبي رحمه الله: "فوجه الشاهد منه أمران: قوله: (اتهموا الرأي) فإن معارضة (الظواهر) في غالب الأمر رأي غير مبني على أصل يرجع إليه، وقوله في الحديث وهو النكتة في الباب: والله ما وضعنا سيوفنا إلى آخره، فإن معناه: أن كل ما ورد عليهم في شرع الله مما يصادم الرأي فإنه حق يتبين على التدريج حتى يظهر فساد ذلك الرأي، وأنه كان شبهة عرضت وإشكالا ينبغي أن لا يلتفت إليه، بل يتهم أولاً ويعتمد على ما جاء في الشرع، فإنه إن لم يتبين اليوم تبين غداً، ولو فرض أنه لا يتبين أبداً فلا حرج، فإنه متمسك بالعروة الوثقى"(٢).

فيتبين من هذا التأكيد على المنهج الصحيح في الإعداد وهو عدم مخالفة السنة ، فالحق ما جاءت به السنة، وما سواها من الأعمال فهي بخلاف ذلك، حيث قال -عليه الصلاة والسلام: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد))(٣).

الثانية: معرفة مقاصد الشريعة:

من معالم المنهج الوسط والطريق الواضح أن يفقه الداعية إلى الله مقاصد الشرع المطهر، ويطبق مفاهيمها في دعوته؛ حتى لا تختلف عليه الأمور وتضطرب عليه الأحكام.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب: غزوة الحديبية رقم (٤١٨٩).

(٢) الاعتصام، الشاطبي (٣/٢٧٠) تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الشقير وآخرون، دار ابن الجوزي، السعودية، ط ١، ١٤٢٩هـ.

(٣) أخرجه مسلم بهذا اللفظ في كتاب: باب: نقض الأحكام الباطلة ورد المحدثات رقم (١٧١٨).

فجاءت نصوص الوحيين تدل على هذا المنهج جملة وتفصيلاً، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾(١)

ففي هذه الآية: دلالة واضحة على الحكم وهو الأمر بإقامة الصلاة، ومقصد الشارع منه النهي عن الفحشاء والمنكر، وغيرها كثير.

وهذا المنهج هو دأب العلماء الربانيين والدعاة المصلحين الذين يبلغون عن الله رسالاته ويدلون الخلق على الخالق وهم أرحم الخلق بعباد الله.

قال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: "فالعالم المرتاض بما جاءنا عن الشارع الذي بعثه الله تعالى متمماً لمكارم الأخلاق، إذا أخذ نفسه في تعليم العباد، وإرشادهم إلى الحق، وجذبهم عن الباطل،...فيسّر ولم يُعسر، وبشّر ولم يُنفر، وأرشد إلى ائتلاف القلوب واجتماعها، ونهى عن التفرق والاختلاف، وجعل غاية همه وأقصى رغبته جلب المصالح الدينية للعباد، ودفع المفاسد عنهم، كان من أنفع دعاة المسلمين، وأنجع الحاملين لحجج رب العالمين، وانجذبت له القلوب ومالت إليه الأنفس، وتذلل له الصّعب وتسهّل عليه الوعر، وانقلب له المتعصب منصفاً، والمبتدع متسنناً، ورغب في الخير من لم يكن يرغب فيه..."(٢).

ولذا يتأكد أن من مقاصد الشريعة التي يجب أن يفقهها الدعاة أن جميع أصول العبادات راجعة إلى حفظ الدين من جانب الوجود، كالإيمان والنطق بالشهادتين، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وما أشبه ذلك(٣).

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.

(٢) أدب الطلب ومنتهى الأرب، محمد علي الشوكاني، تحقيق: طارق بن عبدالواحد بن علي (٢٢٨)ط ١، ١٤٣٤ هـ، دار ابن الجوزي، الدمام.

(٣) انظر: الموافقات، الشاطبي (١٩/٢) تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط ١، ١٤١٧ هـ.

وهذه المقاصد الشرعية يأتي في مقدمتها حفظ الضرورات الخمس وجوداً وعدماً، وهي: الدين والنفس والعقل والنسل - العرض - والمال.

وهي التي تقوم عليها حياة الناس، ويتوقف عليها وجودهم في الدنيا، بحيث لو فقدت لعمت الفوضى، وتعرض وجودهم للخطر والدمار، فكل ما تضمن حفظها فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة(١).

ومن هنا فإن إعداد الدعاة يكون بدارسة هذا المنهج، وفقه مضامينه، وتطبيقها في الواقع الدعوي المعاصر.

الثالثة: مراعاة المصالح والمفاسد:

مراعاة المصالح والمفاسد من معالم المنهج الوسط كما بين ذلك أهل العلم واتفقوا على أن درء المفاسد أولى من جلب المصالح، يعني أن الأمر إذا دار بين درء مفسدة وجلب مصلحة، كان درء المفسدة أولى من جلب المصلحة، وإذا دار الأمر أيضاً بين درء إحدى مفسدتين، وكانت إحداهما أكثر فساداً من الأخرى، فدرء العليا منهما أولى من درء غيرها، وهذا واضح يقبله كل عاقل(٢).

قال الإمام العز بن عبد السلام رحمه الله: "إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما"(٣). ومن أمثلة ذلك:

---

(١) انظر: المستصفى، أبوحامد الغزالي، (١٧٤)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٣ هـ، ، والفروق، للقرافي (٧٠/٤) طبعة الشؤون الإسلامية، ١٤٢٤هـ، دار عالم الكتب، الرياض. والموافقات، للشاطبي (٣٤/٢).

(٢) انظر : التحبير شرح التحرير للمرداوي (٣٨٥١/٨) تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢١هـ، وشرح الكوكب المنير لابن النجار الحنبلي (٤/ ٤٤٧) تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط ٢، ١٤١٨هـ.

(٣) قواعد الأحكام، العز بن عبدالسلام (١٣٧) راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، طبع عام ١٤١٤ هـ.

* عن وائل بن حجر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ ورجل سأله فقال: أرأيت إن كان علينا أمراء يمنعونا حقنا ويسألونا حقهم، فقال رسول الله ﷺ: ((اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم))(١).

ففي هذا الحديث نهى النبي ﷺ عن الخروج على الولاة وإن ظلموا، مع أن هذا الظلم الحاصل على الشخص مفسدة، ولكن لما كانت مفسدة الخروج على الولاة والظلمة عامة، تلحق الناس فتسفك دماءهم، وتنهب أموالهم، اعتبر دفع هذه المفسدة العامة وأهملت المفسدة الخاصة(٢).

ومذهب أهل السنة والجماعة استقر على حرمة الخروج على الحاكم المسلم الظالم، وهذا واضح من كتاباتهم، حتى أصبح عقيدة يدونونها ضمن عقائدهم(٣).

وهذا فقه دقيق على الداعية معرفته حتى لا يجر الأمة إلى الويلات والشرور، ولايؤول بها إلى الانحلال والتفسخ بحجة مراعاة المصالح، وبينهما المنهج الوسط العدل وهو الحق. والحق أحق أن يتبع، وعلى هذا تقاس بقية المسائل التي تعرض للداعية.

الرابعة: فقه المآلات:

النظر في المآلات من معالم المنهج الوسط وهو من أهم ما يجب إعداد الداعية عليه وتعريفه به، حتى لا يقع في الزلل والانحراف من حيث لا يشعر.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الإمارة، باب: في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق رقم (١٨٤٦).

(٢) انظر: عارضة الأحوذي، ابن العربي (١٩/٧) دار الكتاب العربي، بيروت.

(٣) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة، اللالكائي (١٦٠/١) تحقيق: د. أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، ط ٨، ١٤٢٣ هـ، و الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين الآجُرِّيُّ، (٣٨)، تحقيق: د. عبد الله بن عمر الدميجي، دار الوطن - الرياض، ط ٢، ١٤٢٠هـ، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي(٥٤٠/٢) تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض.طبع عام ١٤١٨ هـ، ومنهاج السنة، ابن تيمية(٥٢٩/٤ -٥٣٠) تحقيق: أ. د. محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط ١، ١٤٠٦ هـ.

ويؤيد ذلك ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها: أنه ﷺ قال:((لَوْلاَ أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ لَأَمَرْتُ بِالْبَيْتِ، فَهُدِمَ، فَأَدْخَلْتُ فِيهِ مَا أُخْرِجَ مِنْهُ، وَأَلْزَقْتُهُ بِالأَرْضِ))(١)، فنظر ﷺ إلى مآل هذا الفعل الذي يحصل به تنفير قريش من الإسلام لضعف إيمانهم وحداثة إسلامهم، فترك هدم الكعبة وأبقاها على ما هي عليه من أجل هذه المصلحة العظيمة.

قال الشاطبي رحمه الله: "النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعاً، سواءً كانت الأفعال موافقة أو مخالفة وذلك؛ لأن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه الفعل مشروعاً لمصلحة فيه تستجلب أو لمفسدة تدرأ، ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه..."(٢).

فيلزم منه معرفة الداعية مآل مايدعو إليه، فكم من كلمة حق أريد بها باطل، وباستقراء النصوص الشرعية يجد الداعية نفسه أمام كم هائل من الأدلة التي تدل على اعتبار المآل، والتي يجب عليه أن يتأهّل في فقهها وتطبيقها في الواقع المعاصر.

ويؤيد هذا الفقه الاستقراء التاريخي للحوادث التي وقعت في تاريخ المسلمين منذ عهد الصحابة - رضي الله عنهم - كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وقَلَّ من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولّد على فعله من الشر أعظم مما تولّد من الخير، كالذين خرجوا على يزيد بالمدينة، وكابن الأشعث الذي خرج على عبد الملك بالعراق، وكابن المهلب الذي خرج على ابنه بخراسان، وكأبي مسلم صاحب الدعوة الذي خرج عليهم بخراسان أيضاً، وكالذين خرجوا على المنصور بالمدينة والبصرة، وأمثال هؤلاء.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الحج، باب: فضل مكة رقم (١٥٨٣)، ومسلم كتاب: الحج، باب: نقض الكعبة وبنائها رقم (١٣٣٣).

(٢) الموافقات، الشاطبي (١٧٧/٥).

وغاية هؤلاء إما أن يَغْلبوا وإما أن يُغْلَبُوا، ثم يزول ملكهم فلا يكون لهم عاقبة؛ فإن عبد الله بن علي وأبا مسلم هما اللذان قتلا خلقاً كثيراً، وكلاهما قتله أبو جعفر المنصور، وأما أهل الحرة وابن الأشعث وابن المهلب وغيرهم فهزموا وهزم أصحابهم، فلا أقاموا ديناً ولا أبقوا دنيا، والله تعالى لا يأمر بأمر لا يحصل به صلاح الدين ولا صلاح الدنيا، وإن كان فاعل ذلك من أولياء الله المتقين ومن أهل الجنة، فليسوا أفضل من علي وعائشة وطلحة والزبير وغيرهم، ومع هذا لم يحمدوا ما فعلوه من القتال، وهم أعظم قدراً عند الله وأحسن نية من غيرهم، وكذلك أهل الحرة كان فيهم من أهل العلم والدين خلق، وكذلك أصحاب ابن الأشعث كان فيهم خلق من أهل العلم والدين، والله يغفر لهم كلهم"(١).

(١) منهاج السنة، ابن تيمية (٤/٥٢٧ - ٥٢٩).

المطلب الثالث: الإعداد والتأهيل المهاري والسلوكي:

الدعاة إلى الله بحاجة إلى مهارات عملية ومبادئ سلوكية يقومون بها خلال مسيرتهم الدعوية، وأهم هذه المهارات والسلوكيات:

أولاً: التوازن والتكامل في حياة الداعية:

الداعية إلى الله الأصل فيه أن يسعى لأن يكون شخصية متكاملة وشامة بين الناس؛ وذلك بأخذه للدين كله من جميع جوانبه، فالتوازن في حياة الداعية مطلب مهم فلن يستطيع التأثير في المدعوين بدون ذلك.

وقد اهتم النبي ﷺ - بأصحابه ورأى ضرورة أن يعدوا إعداداً شاملاً، فتراه يعزز الجانب الإيماني الروحي عندهم، حين يقوي رابطتهم بالله - تعالى- الذي نصرهم وأعزهم، فيرجع الفضل كله إليه.

كما يريهم القدوة في نفسه فيصلي لله شاكراً حامداً بعد إتمام الفتح، ويعيش بدعوته كل لحظات حياته- وذلك من أهم مقتضيات الدعوة- إذ يحقق الانشغال بالدعوة من خلال انشغاله بالله - تعالى- تسبيحاً واستغفاراً وصلاةً، فذكر الله تعالى يحقق الاطمئنان القلبي للداعية، وهو ضروري لمواجهة الشدائد التي تنتظره في الطريق.

كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ (١).(٢)

وكان من أهم متطلبات التوجيه والتربية للدعاة والذي اضطلع به أئمة الدعوة السلفية الاهتمام بالتوازن في حياة الداعية وإعداده وتأهيله في هذا المجال، فهذا إمام الدعوة في عصرنا الشيخ ابن باز رحمه الله يقول موجهاً الدعاة: ((وعليك أن تأخذ الإسلام كله ولا تأخذ جانباً دون جانب، لا تأخذ العقيدة وتدع الأحكام والأعمال،

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٨.

(٢) انظر: حكمة الدعوة، رفاعي سرور (٤٠)، مكتبة القاهرة بدون سنة الطبع ورقم طبعة.

ولا تأخذ الأعمال والأحكام وتدع العقيدة، بل خذ الإسلام كله، خذه عقيدةً، وعملاً، وعبادةً، وجهاداً، واجتماعاً، وسياسةً، واقتصاداً وغير ذلك، خذه من كل الوجوه، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٠٨﴾ ﴾(١)(٢).

ولتحصيل التوازن في حياة الداعية عليه أن يعي فقه الأولويات، وهو فقه دقيق به يعرف الداعية خير الخيرين وشر الشرين.

ثانياً: مراعاة النفسيات والقدرات:

هذه المهارة يستطيع الداعية أن يتحصل عليها من خلال الممارسة، ومعرفة أغوار النفس البشرية، والاطلاع والتفهم لسنة النبي ﷺ وكيفية تعامله مع نفوس مختلفة وأفهام شتى، وهو الذي علمه ربه ما لم يكن يعلم، وذكّره بهذه المنة في قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٖۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴿١١٣﴾ ﴾(٣).

قال ابن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "ثم ذكر نعمته عليه بالعلم...ثم لم يزل يوحي الله إليه ويعلمه ويكمله حتى ارتقى مقاماً من العلم يتعذر وصوله على الأولين والآخرين، فكان أعلم الخلق على الإطلاق، وأجمعهم لصفات الكمال، وأكملهم فيها..."(٤).

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٠٨.

(٢) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، الشيخ عبدالعزيز بن باز (٣٦ - ٤٠)، ط ٤، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض.

(٣) سورة النساء، الآية: ١١٣.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: أ. د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق (٢٠٠)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.

ولا أدل على هذا العلم العظيم الذي حباه الله لنبيه ﷺ من معرفته لقدرات أصحابه وإمكاناتهم، وفهمه لنفسياتهم ، فهذا خالد بن الوليد جعله للقيادة وإمارة الجيوش، وزيد بن ثابت لتعلم لغة القوم ومعرفتها، ومعاذ للقضاء والفتوى وتبيين الحلال والحرام للناس، وأبو هريرة للحفظ، وحذيفة صاحب السر، وأبو عبيدة أمين الأمة، فرضي الله عنهم وأرضاهم(١).

ويشهد لهذا الفقه والمراعاة للنفسيات والقدرات الأمثلة التالية:

* عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أي الإسلام خير؟ قال: ((تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف؟))(٢).

* وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ أي العمل أفضل؟ وفي رواية أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: ((الصلاة على وقتها)) قال: قلت ثم أي؟ قال: ((بر الوالدين)) قال: قلت ثم أي؟ قال: ((الجهاد في سبيل الله)) فما تركت أستزيده إلا إرعاءً عليه(٣).

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: ((إيمان بالله ورسوله))، قيل: ثم ماذا؟ قال: ((جهاد في سبيل الله))، قيل: ثم ماذا؟ قال: ((حج مبرور))(٤).

---

(١) للاستزادة انظر: الداعية ومعرفة أحوال المدعوين (القدرات والنفسيات) د. محمد الثويني، (٨)، بحث محكم في الدعوة إلى الله، جامعة القصيم.

(٢) أخرجه البخاري كتاب: الإيمان، باب: إطعام الطعام من الإسلام رقم (١٢)، ومسلم في كتاب: الإيمان، باب: بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل رقم (٣٩).

(٣) أخرجه البخاري في باب: فضل الصلاة لوقتها رقم (٥٢٧)، ومسلم في كتاب: الإيمان، باب: كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال رقم (٨٥).

(٤) أخرجه البخاري كتاب: الإيمان، باب: من قال إن الإيمان هو العمل رقم (٢٦)، ومسلم كتاب: الإيمان، باب: بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال رقم (٨٣).

فيتضح من هذه الأحاديث مراعاة من النبي ﷺ لأحوال النـــاس وقـــدراتهم في توجيه كل سائل إلى ما يناسبه ويستطيع عليه.

قال العيني رحمه الله مبيناً سبب اختلاف الأجوبة رغم اتحاد السؤال: "إنّ اخـــتلاف الأجوبة في هذه الأحاديث لاختلاف الأحوال...ويقال: إنه قد يقال: خـــير الأشـــياء كذا، ولا يراد أنه خير من جميع الوجوه في جميع الأحوال والأشخاص، بل في حـــال دون حال"(١).

فمن هنا يتبين أن مراعاة اختلاف الناس وفهم نفسياتهم ومعرفة قدراتهم مهـــم في نجاح الدعوة، وهو من مهمات الداعية ودليل على حكمته؛ لأن الفرد هو حجر الزاوية في كل إصلاح مجتمعي وتربوي في الأمة.

ثالثاً: الرفق وحسن التعامل:

تدريب النفس على الرفق وحسن التعامل مع الناس من مهمات الداعيـــة إلى الله، وقد جعلتها من ضمن المهارات السلوكية التي ينبغي للداعية أن يتخذها سلوكاً لـــه في حياته الدعوية حتى يكون النجاح والتأثير لدعوته، كما هو هدي إمام الدعاة ﷺ.

ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام أعرابي فبال في المسجد، فتناوله النـــاس، فقال لهم النبي ﷺ: ((دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِـــنْ مَـــاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ))(٢).

قال ابن حجر رحمه الله: "قوله فإنما بعثتم إسناد البعث إليهم على طريق المجاز لأنـــه هو المبعوث ﷺ -بما ذكر ، لكنهم لما كانوا في مقام التبليغ عنه في حضوره وغيبتـــه أطلق عليهم ذلك إذ هم مبعوثون من قبله بذلك أي مأمورون وكان ذلك شأنه ﷺ

---

(١) عمدة القارئ للعيني (١/١٨٩) تقديم: محمد أحمد حلاق، ط ١، ١٤٢٤ هـــ، دار إحيـــاء التراث العربي، بيروت.

(٢) أخرجه البخاري كتاب: الوضوء، باب: صب الماء على البول في المسجد رقم (٢٢٠).

- في حق كل من بعثه إلى جهة من الجهات يقول يسروا ولا تعسروا...وفيه الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف إذا لم يكن ذلك منه عناداً ولا سيما إن كان ممن يحتاج إلى استئلافه وفيه رأفة النبي ﷺ وحسن خلقه"(١).

ومن هنا فإن مخالطة المدعوين تحتاج هذا اللطف والرفق وحسن التعامل الذي كان له الأثر الكبير في قبول الحق والدعوة، وبإمكان الداعية أن يتحصل عليه بالممارسة وتهذيب النفس وترويضها.

ومما يدل على رفقه ﷺ ورأفته بالمدعوين أيضاً قوله: ((والذي نفس محمد بيده، لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا، ولكن لا أجد سعة فأحملهم، ولا يجدون سعة، ويشق عليهم أن يتخلفوا عني))(٢).

قال النووي رحمه الله: "وفيه ما كان عليه ﷺ من الشفقة على المسلمين والرأفة بهم، وأنه كان يترك بعض ما يختاره للرفق بالمسلمين، وأنه إذا تعارضت المصالح بدأ بأهمها، وفيه مراعاة الرفق بالمسلمين والسعي في زوال المكروه والمشقة عنهم"(٣).

فالداعية الذي يريد بناء نفسه وإعدادها إعداداً مهارياً بحيث تصبح هذه المهارة جزءاً من سلوكه عليه أن يهتم بما سبق إيراده ويربي عليه نفسه ويوطنها على السلوك الراقي، والتميز في المعاملة، فهذا نهج الرسل عليهم السلام والدعاة الأوائل من سلفنا الصالح الذين أفنوا حياتهم في هذا السبيل.

---

(١) فتح الباري، ابن حجر (١ /٣٢٤ – ٣٢٥) ط٣، ١٤٢١هـ، مكتبة دار السلام، الرياض.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الإمارة، باب: فضل الجهاد والخروج في سبيل الله رقم (١٨٧٦).

(٣) شرح صحيح مسلم، النووي (١٣ /٢٢) دار إحياء التراث، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢ هـ.

المبحث الثاني

الإعداد والتأهيل في المجال الأخلاقي

المجال الأخلاقي مجال رحب للداعية، فكم من الدعاة الأفذاذ الذين تزينوا بالأخلاق الكريمة ففتحوا القلوب بالابتسامة الصادقة واللفتة الحانية والكلمة الطيبة.

وما ظهرت عراقيل في مسيرة الدعوة الطويلة إلا بسبب الأزمات الأخلاقية التي تصدر من بعض الدعاة فكانوا شؤماً على العمل الدعوي كله.

ومن هنا يظهر أن تأهيل الداعية يكون في جانبين اكتساب الأخلاق الطيبة والعمل بها، وتجنب الأخلاق السيئة وسبل الوقاية منها، وجعلتها في مطلبين:

المطلب الأول: الإعداد والتأهيل لاكتساب الأخلاق الحسنة:

الأخلاق الحسنة زينة الدعاة، وسبب لمحبة الخلق لهم وقبول دعوتهم ، ولقد جاء في القرآن الكريم وصف النبي ﷺ وهو الداعية الأول -، بأوصاف عظيمة أهَّلَتْهُ لكسب قلوب الناس جميعاً قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾(١).

لذا كان من مجالات التأهيل والإعداد للداعية أن يتربى على القيم الأخلاقية الكبرى (الصدق والأمانة والشجاعة والصبر والعفة والعدل) فإن كانت لديه صفات جبلية ومفطور عليها فالحمد لله. وإلا فباستطاعته التدرب عليها واكتسابها والسعي إلى تحصليها. قال النبي ﷺ: ((مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ))(٢).

---

(١) سورة آل عمران، الآية:١٥٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: باب: الاستعفاف عن المسألة رقم (١٤٦٩)، ومسلم في كتاب: الزكاة، باب: فضل التعفف والصبر رقم (١٠٥٣).

وكان النبي ﷺ يوجه أحد مسلمة الفتح - وهو السائب بن عبدالله رضي الله عنه إلى الاستمرار على ما كان عليه من التخلق بالأخلاق الحسنة وبذل المعروف والبر والصلة التي كان عليها في الجاهلية، فيقول له: ((ياسائب، انظر أخلاقك التي كنت تصنعها في الجاهلية، فاجعلها في الإسلام، أقر الضيف، وأكرم اليتيم، وأحسن إلى جارك))(١).

ويمكن للداعية اكتساب الأخلاق الطيبة بعدة أمور:(٢)

أولاً: العقيدة والإيمان الراسخ بأن دين الإسلام هو دين الأخلاق والمثل العليا، فمتى صحت العقيدة واستقام الداعية على المنهج الوسط عندها تصبح الأخلاق الحسنة جزء من شخصية لإيمانه العميق بآثارها العظيمة في الدنيا والآخرة.

ثانياً: العلم والمعرفة والتطبيق الصحيح لأخلاق الإسلام العظيمة.

ثالثاً: صحبة أهل الفضل والكبار والتخلق بأخلاقهم.

رابعاً: التجربة والممارسة والمجاهدة في فعل الأخلاق الحسنة والتلذذ بها.

خامساً: الدعاء وصدق اللجأ إلى الله بطلب الهداية لأحسن الأخلاق، وتجنب سيئها.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند رقم (١٥٥٠٥)، وصححه الحاكم في المستدرك رقم (٢٣٥٧) وقال:«هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

(٢) للاستزادة انظر: الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها، أ. د. عبدالله الرحيلي، مطبعة سفير الرياض، ط ١، ١٤١٧هـ.

المطلب الثاني: الإعداد والتأهيل لاجتناب الأخلاق السيئة:

يمكن للداعية أن يستصلح نفسه ويتعاهدها بين الفينة والأخرى كلما رأى من نفسه انقباضاً أو تخلقاً لصفة مشينة ومن هنا جاءت فكرة الإعداد وتأهيل للداعية في اجتناب مساوئ الأخلاق، ولو لم يكن في سوء الخلق والاتصاف بالمساوئ إلا بغض الخلق، والهم المصاحب، والحسرة والندامة، فهذا يجعل الداعية ينأى بنفسه عنها ويتجنبها.

ومن سبل العلاج والوقاية في التخلق بالأخلاق السيئة ما يلي:

أولاً: البعد عن الشهوات:

الشهوة المحرمة سبب كل خلق دنيء، فمن اتقى الله وابتعد عن شهوات نفسه عصمه الله من مساوئ الأخلاق.

حيث ذكر ابن القيم رحمه الله أثر الشهوة في سوء الخلق فقال: "والشهوة تحمله على الحرص والشح، والبخل، وعدم العفة، والنهمة، والجشع، والذل والدناءات كلها"(١).

ثانياً: معالجة الطباع السيئة:

معالجة الطباع السيئة أمر ليس بالسهل مما يتوجب على الداعية الاهتمام بنفسه وتزكيتها بالأخلاق الحسنة وتجنبها للأخلاق السيئة.

لحديث: ((إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم، ومن يتحر الخير يعطه، ومن يتوق الشر يوقه))(٢).

---

(١) مدارج السالكين، ابن القيم (٢/٣٢١ - ٣٢٢) تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤١٦ هـ..

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط رقم (٢٦٦٣) والبيهقي في المدخل للسنن الكبرى رقم (٣٨٥) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٣٤٢).

فعليه ألا يغفل عن عيوب نفسه، بل يبادر بإصلاحها حتى لا تنشغل نفسه بعيوب الناس عن عيب نفسه، ويصبح لدعوته أقوى الأثر في قلوب الناس وتصرفاتهم.

قال الماوردي رحمه الله: "فهذّب أيها الإنسان نفسك بأفكار عيوبك، وانفعها كنفعك لعدوك، فإنّ من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ"(١).

وهكذا يكون الاستصلاح والمعالجة بوعظ النفس وأطرها على الأخلاق الحسنة أطراً، وتنفيرها من الأخلاق السيئة وقبح آثارها.

ومن النماذج في حياة الدعاة الإمام ابن حزم رحمه الله الذي سعى في استصلاح عيوب نفسه فأعانه الله، وفي هذا يقول متحدثاً عن تجربته مع نفسه، وعن محاولاته في التخلص من عيوبه، وعن النتائج التي حصل عليها من جرّاء ذلك: "كانت فيّ عيوب، فلم أزل بالرياضة، واطلاعي على ما قالت الأنبياء عليهم السلام والأفاضل من الحكماء المتأخرين والمتقدمين في الأخلاق وآداب النفس، أعاني مداواتها، حتى أعان الله - عز وجل - على أكثر ذلك بتوفيقه ومنّه"(٢).

فهذه سيرة عطرة ونبراس واضح لجميع الدعاة في تهذيب أنفسهم ومداواتها واستصلاحها، فالنفس أمّارة بالسوء إلا مارحم ربي.

ثالثاً: اجتناب أصحاب السوء:

الناس يتأثر بعضهم ببعض وهم كأسراب القطا، ومن صحب الأراذل لابد أن يأخذ من صفاتهم وطباعهم، فعلى الداعية النأي بنفسه عن أصحاب السوء.

قال بكر أبوزيد رحمه الله: "احذر قرين السوء، كما أن العرق دساس ، فإن "أدب السوء دساس" ، إذ الطبيعة نقالة، والطباع سراقة، والناس كأسراب القطا مجبولون على تشبه بعضهم ببعض، فاحذر معاشرة من كان كذلك، فإنه العطب والدفع أسهل

(١) أدب الدنيا والدين، الماوردي (٣٥٨) دار مكتبة الحياة، سنة الطبع ١٩٨٦م.

(٢) الأخلاق والسير، ابن حزم (٣٣)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩ هـ.

من الرفع"(١).

ولا أضر على أخلاق الداعية وسلوكه وفكره ومنهجه من صاحب سوء أو بدعة أو هوى فهم أخطر من النار في الهشيم، والنصوص متكاثرة في ذم مجالستهم والأنس بهم، فضلاً عن آثار السلف الصالح في التحذير من الخلطة بقرين السوء، والفرار منهم أسهل على النفس من معالجة الأخطاء والزلات التي تقع على الإنسان بسببهم.

(١) حلية طالب العلم، بكر أبو زيد، (١٧١) دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤١٦ هـ.

المبحث الثالث

الإعداد والتأهيل في مجال الوسائل والأساليب

الوسائل والأساليب الدعوية هي الطريقة التي من خلالها يتم إيصال الدعوة للناس، وتحتاج من الدعاة إلى فقه وفهم في كيفية استخدامها والمشروع منها وغير المشروع، حتى يكون الداعية على بصيرة من أمره.

والإعداد في هذا المجال للدعاة سوف يكون الحديث عنه في مطلبين هما:

المطلب الأول: الإعداد والتأهيل في مجال الوسائل الدعوية:

المقصود بالوسائل الدعوية: هي ما يستعين به الداعية على تبليغ الدعوة من أشياء وأمور(١).

وإعداد الداعية وتأهيله لاستخدام الوسائل الدعوية المشروعة حتى يبلغ دين الله تعالى للعالمين من مهمات أهل العلم والدعوة، وعلى الدعاة أن يبلغوا دين الله بكل وسيلة، ما دامت الوسيلة مشروعة، كما جاء في القاعدة الفقهية أن "للوسائل أحكام المقاصد"(٢).

ومن أهم الوسائل الدعوية التي يجب أن يتدرب عليها الداعية ما يلي:

أولاً: الخطابة:

الخطبة هي المنبر الإعلامي الأول الذي أوصل من خلالها دعاة الإسلام رسالة الدين العظيمة، فشنفوا الأسماع بخطب رنانة تناقلتها الركبان وأثرت في المدعوين إلى يومنا هذا.

ويستطيع الداعية أن يتدرب على الخطابة وأن يصقل موهبته فيها بالإلقاء المحكم والفكرة المتزنة والرأي السديد.

---

(١) انظر: الحكمة في الدعوة إلى الله، د. سعيد بن وهف القحطاني (١٢٦) طبعة وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، ط ١، ١٤٢٣هـ.

(٢) انظر: الفروق، القرافي (٣ / ٣).

وترويض النفس على الخطابة يكون بعدة أمور(١):

١ - المحاكاة للبلغاء والفصحاء.

٢ - تعويد النفس على الإلقاء بصوت مرتفع وتغيير نبرات الصوت.

٣ - أن يغشى الجماعات والمحافل حتى يصبح لديه مران وممارسة لمواجهة الجمهور.

٤ - الإلقاء مرتجلاً ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

ويستطيع الداعية إذا تأهّل في هذا المجال أن يقوم بعدة مناشط كلها تقوم على فن الخطابة والبيان وهي: الندوة والمحاضرة والدرس وغيرها.

ثانياً: الإعلام الجديد:

الإعلام الجديد أهميته للدعوة بمثابة الروح للجسد، والعملية الإعلامية مبناها الوحي المعصوم، وأساسها الكتاب والسنة، هذا من حيث التأصيل...ووظيفته الحقيقية إتاحة الفرصة أمام ذوي الرأي للإدلاء بآرائهم ووجهات نظرهم، إثراءً للمناقشة وتعبيراً عن وجهات النظر المختلفة، مع الالتزام بالمعايير الإسلامية للوصول إلى الحقيقة.(٢).

وقد امتاز عصرنا الحاضر بوسائل اتصال فائقة؛ ذلّلَت طريق التلاقي بين الناس، ويسرت سبل التواصل؛ وسهلت قضاء المصالح بما لم يسبق إليه عصر ماضٍ، باستطاعة الداعية أن يسخرها في مجال الدعوة وتكون منابر هدى ومشاعل خير.

---

(١) للاستزادة انظر: الإعداد التطبيقي للدعوة، د. أسماء بنت عبدالعزيز الداود (٣٠) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

(٢) انظر: أصول الإعلام الإسلامي، أ. د. إبراهيم إمام (٣١ -٣٤ بتصرف) ط دار الفكر العربي القاهرة بدون تاريخ الطبع.

وأشهر هذه الوسائل المعاصرة:

- شبكة الأنترنت:

تتعدد استخدامات هذه الشبكة وتكثر فيها التطبيقات والمواقع الإلكترونية أو ما يسمى بالعالم الافتراضي، مما يجعل تأهيل الدعاة على كيفية استخدامها واجباً، وهي سلاح ذو حدين إن لم نستخدمه في الدعوة ونشر الفضيلة وإلا كانت الأخرى.

وأهم برامج هذه الشبكة في إيصال الدعوة إلى الله:

مواقع التواصل الاجتماعي:

وهي صفحات الويب التي يمكن أن تسهل التفاعل النشط بين الأعضاء المشتركين في هذه الشبكة الموجودة بالفعل على الإنترنت(١).

ويمكن للداعية أن يتدرب على استخدامها في الدعوة إلى الله ونشر الخير، ومحاربة الفساد والمحافظة على القيم والمبادئ الدينية، لكثرة مستخدمي هذه الشبكات وسهولة التواصل من خلالها لجميع فئات المجتمع(٢).

- القنوات الفضائية:

القنوات الفضائية اليوم من وسائل العصر المؤثرة لانتشارها على مستوى العالم في عصر العولمة الجديد.

والقنوات الفضائية بما وصلت إليه هي وسيلة الاتصال الأكثر انتشاراً، والأوسع

---

(١) انظر: دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير، د بشرى الراوي،(٩٦)، كلية الإعلام جامعة بغداد، مجلة الباحث الإعلامي العدد ١٨، وأثر وسائل التواصل الحديثة على الدعوة، "الفيس بوك" نموذجاً دراسة نظرية إحصائية، عمار توفيق أحمد بدوي،(٦) بحث مقدم لمؤتمر "وسائل التواصل الحديثة وأثرها على المجتمع" كلية الشريعة بجامعة النجاح الوطنية.

(٢) للاستزادة انظر: شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم لدى طلاب الجامعة (تويتر أنموذجاً) دراسة تطبيقية على طلاب جامعة الملك سعود، د. فهد بن علي الطيار، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب- المجلد ٣١ – العدد (٦١)، الرياض، ١٤٣٦ هـ.

مدى، والأكثر جذباً وإغراءً لجمعها بين الصوت والصورة، والضوء واللون والحركة(١).

فتأهيل الداعية لاستخدام هذا الأسلوب في الدعوة من الأهمية بمكان.

ومن الآداب المرعية في هذا الجانب:

١ - معرفة أحوال المدعوين أو الشريحة المستهدفة وما يتعلق بهم لإيصال المعلومة لهم.

٢ - سلامة المضمون الذي سيطرح عليهم منهجاً وعقيدةً وتقديراً للمصالح ودرء للمفاسد.

٣ - قوة الأسلوب وجاذبية عرض الموضوع.

٤ - مهارة الأداء وفن العرض بالصوت والصورة.

٥ - الرغبة فيما عند الله والصدق في الدعوة إلى الله(٢).

---

(١)انظر: دراسات في الإعلام الفضائي، د. عاطف عدلي العبد وزميلته، (٩٧ – ٩٨)، دار الفكر العربي، ط ١، عام ١٤١٦ هـ. ومكانة وسائل الإعلام الجماهيرية في تحقيق وحدة الأمة، أ. د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي (١٢٣ – ١٥٦)، دار عالم الكتب، بالرياض، ط ١ عام ١٤٨١ هـ.

(٢) انظر: القنوات الفضائية، أ. د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي(٤٥) وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض..

المطلب الثاني: الإعداد والتأهيل في مجال الأساليب:

الأساليب هي: الطرق الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار مفرداته(١).

والمراد بالأساليب الدعوية: هي تلك الطرق في الكلام المفهوم للناس، واختيار لكل مقام مقال، سواءً من حيث الإيجاز والإطناب أو الترغيب والترهيب أو الرفق والشدة.

ومن هذه الأساليب التي يجب أن يتدرب عليها الداعية ما يلي:

أولاً: أسلوب الحكمة:

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: "فالحكمة كلمة تمنع من سمعها من المضي في الباطل، وتدعوه إلى الأخذ بالحق والتأثر به، والوقوف عند الحد الذي حده الله عز وجل"(٢).

إلى جانب ذلك تجب دراسة منهج القرآن في الدعوة الذي يقوم على استخدام الحكمة وهي: استخدام الأدلة العقلية مع غير المسلمين ومع المسلمين بالاستشهاد بأحداث التاريخ ومناهج البحوث الاجتماعية والعلمية في مجالات الكون والطبيعة والإنسان.

حيث نجد فعل الأمر: ((قل)) وردت ((٣٤٣)) مرة في القرآن الكريم من تأملها وسبر غورها وصنف مضامينها وتدبر مقول القول: وقف على منهاج متكامل في صيغ البيان وطرائق الأداء ومسالك إقامة الحجة في إحقاق الحق ودحض الباطل، وهذا لون رفيع من بلاغة القرآن يتضمن التوجيه إلى ما ينبغي أن يكون عليه الداعية من قوة العارضة والتمرس على صيغ الخطاب(٣).

---

(١) انظر: خصائص القرآن الكريم، د. فهد بن عبدالرحمن الرومي (١٨) ط ١٠، مكتبة العبيكان، سنة الطبع ١٤٢٠ هـ.

(٢) انظر: الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، الشيخ عبدالعزيز بن باز(٢٧)، مصدر سابق.

(٣) انظر: تدريب الدعاة على الأساليب البيانية، أ. د. عبدالرب نواب الدين (٣٣٦) مجلة الجامعة الإسلامية العدد١٢٨ سنة ١٤٢٥هـ.

ثانياً: أسلوب الموعظة:

الموعظة الحسنة من أهم الأساليب الدعوية تأثيراً في نفوس السامعين؛ لأنها سياط كلامية تقرع بها أسماع المخاطبين وتمز قلوبهم وتدمع أعينهم وتهديهم إلى سبل النجاة، والناس بحاجة لها وبخاصة في زمن تكثُر فيه الصوارف عن الخير، إما بصورة مباشرة، وإما بصورة غير مباشرة، وبأسماء متعدِّدة.

ومما يدل على أهمية الوعظ في مقام الدعوة إلى الله الأوامر الربانية للنبي ﷺ حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾﴾(١).

ومن أعظم ركائز الموعظة الحسنة الوعظ بآيات القرآن وأحاديث الرسول ﷺ، ويأتي بعد ذلك الحكم النافعة، والقصص الحسنة، والقصائد الفصيحة، والتجارب الناجحة، والوعظ مجال رحب للداعية باستطاعته تأهيل نفسه وإعدادها بمثل هذا الأسلوب عن طريق حفظ مواعظ الأنبياء والرسل والسلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن سلك سبيلهم، ففيها الغنية عن غيرها لالتزامها بمنهج التوحيد الخالص.

ثالثاً: الحوار والمجادلة:

المجادلة والمناظرة والحوار في مقام الدعوة إلى الله تكون بإقامة الحجة على ما جاءت به الرسالات السماوية، باعتبارها أسلوباً يحتاج إليه مع بعض المدعوين لإقناعهم بالحق.

والقرآن والسنة تزخر بالشواهد الدالة على أثر الحوار والمناظرة في الدعوة إلى الله ومنه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾(٢).

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٨.

والآية تدل على إثبات المناظرة والمجادلة وإقامة الحجة في إثبات العقائد، والقرآن مملوء بذلك، وأما ما نُهِي عنه من الجدل فهو جدال المكابرة والتعصب وترويج الباطل والخطأ(١).

قال ابن عبد البر رحمه الله: "قال بعض العلماء: كل مجادل عالم وليس كل عالم مجادلاً، يعني: أنه ليس كل عالم يتأتى له الحجة ويحضره الجواب ويسرع إليه الفهم بمقطع الحجة، ومن كانت هذه خصاله فهو أرفع العلماء وأنفعهم بمجالسة ومذاكرة، والله يؤتي فضله من يشاء والله ذو الفضل العظيم"(٢).

ومن هذا كله فإن جميع الأساليب الدعوية الناجحة الأصيلة والمعاصرة، يمكن للداعية أن يربي نفسه على استخدامها بالممارسة لها، واستشعار الثمار الدعوية الناتجة عنها، والمرء عدو مايجهل.

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٢٨٦/٣) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢، ١٣٨٤ هـ، دار الكتب المصرية، القاهرة، والتحرير والتنوير، ابن عاشور (٣٤/٣)، الدار التونسية للنشر، تونس، سنة الطبع، ١٩٨٤هـ.

(٢) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبدالبر (١٠٧/٢)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية، ط ١، ١٤١٤ هـ/١٩٩٤ م..

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وبعد:

فهذا البحث المختصر حول موضوع من الأهمية بمكان في إعداد الدعاة وتأهيلهم حتى يصبحوا قادرين على أداء المهمة المنوطة بهم، وقد خلصت لعدة نتائج هي:

أولاً: الداعية إلى الله هو الذي يكون حريصاً على الارتقاء بنفسه في مجالات التأهيل والإعداد ومن يتحر الخير يعطه.

ثانياً: أن الدعاة بحاجة إلى التأهيل والإعداد لتجدد مسائل الدعوة ووسائلها.

ثالثاً: أنه يمكن للداعية أن يتحصل على التأهيل بالممارسة والتدريب في جميع المجالات الدعوية.

رابعاً: وضوح المسؤولية المناطة بالقائمين على الدعوة سواءً في الجامعات أو وزارة الشؤون الإسلامية، وذلك بضرورة السعي الحثيث لتأهيل الدعاة وإعدادهم في جميع المجالات ليصبحوا قادرين على القيام بمهام الدعوة، وذلك بتأهيليهم في المجالات السابقة وعقد ورش تدريبية لإكسابهم مهارات دعوية جديدة في عصر متجدد.

خامساً: ضرورة الاهتمام بالمنهج الوسط عند إعداد الدعاة وتأهيلهم فهو صمام الأمان ضد الغلو والجفاء.

التوصيات:

وبعد هذه النتائج للبحث فإني أوصي بعدة توصيات:

١ – أن يعطى هذا الموضوع عناية المهتمين بالدعوة إلى الله لما له من فوائد جمة على الدعاة وتطويرهم، وتحديد مواطن القوة والضعف في العمل الدعوي المعاصر وتلافي الأخطاء.

٢ – تواصي الدعاة فيما بينهم بالاستثمار الأمثل للمجالات الدعوية وإعداد الدعاة وتأهيلهم، فكل من سار على الدرب وصل.

٣ – أهمية دراسة هذه المجالات من ناحية تطبيقية في الجامعات الأكاديمية ومواكبة التطور في العلم والمعرفة لتوافق رؤية المملكة ٢٠٣٠، وأن يحصل المرشح للدعوة إلى

الله على ماجستير مهني في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤ - الحرص على استقطاب المتميزين من الشباب والفتيات وتأهيلهم للدعوة.

٥ - ضرورة إيجاد مادة علمية متكاملة في تأهيل الدعاة وإعدادهم، وجعلها متطلب في التخرج لجميع التخصصات؛ لأن الدعوة يحتاجها الجميع.

وختاماً إن كان من قصور في هذا البحث فهو من طبيعتي البشرية، وإن كنت هديت للصواب فهو محض توفيق رباني، عسى الله أن يوزعني شكر نعمته، وهو ربي عليه توكلت وإليه أنيب.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الإبداع العلمي، د. أحمد القرني، ط/١، مكتبة دار المنهاج، الرياض: ١٤٣٥ هـ.

٢. أثر وسائل التواصل الحديثة على الدعوة، "الفيس بوك" نموذجاً دراسة نظرية إحصائية، عمار توفيق أحمد بدوي.

٣. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (صحيح ابن حبان)، محمد بن حبان أبو حاتم الدارمي البُستي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٠٨ هـ.

٤. أخلاق العلماء، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ، قام بمراجعة أصوله وتصحيحه والتعليق عليه: فضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري، ط/ رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، السعودية.

٥. الأخلاق الفاضلة "قواعد ومنطلقات لا كتسابها"، أ. د. عبدالله الرحيلي، ط/١، مطبعة سفير، الرياض: ١٤١٧ هـ.

٦. الأخلاق والسير في مداواة النفوس، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، ط/٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت: ١٣٩٩ هـ.

٧. أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد البغدادي، الشهير بالماوردي، ط/ دار مكتبة الحياة: ١٩٨٦م.

٨. أدب الطلب ومنتهى الأرب، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: طارق بن عبدالواحد بن علي، ط/١، دار ابن الجوزي، الدمام: ١٤٣٤هـ.

٩. أصول الإعلام الإسلامي، أ. د. إبراهيم إمام ، ط/ دار الفكر العربي، القاهرة.

١٠. الاعتصام، الشاطبي ، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الشقير وآخرون، ط/١، دار ابن الجوزي، الدمام: ١٤٢٩ هـ.

١١. الإعداد التطبيقي للدعوة، د. أسماء بنت عبدالعزيز الداود جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض (بحث محكم).
١٢. إعلام الموقعين، ابن القيم، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤١١ هـ.
١٣. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري، ط/ دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن.
١٤. التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي، تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، ط/١، مكتبة الرشد، الرياض:١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
١٥. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، ط/ الدار التونسية للنشر، تونس: ١٩٨٤هـ.
١٦. تدريب الدعاة على الأساليب البيانية، أ. د. عبدالرب نواب الدين، مجلة الجامعة الإسلامية العدد١٢٨ سنة ١٤٢٥ هـ.
١٧. تكوين الخطيب، د. عبدالعزيز النفيعي، ط/١، الرياض: ١٤٣٧ هـ.
١٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: أ. د. عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٢٠ هـ.
١٩. جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٢٠ هـ.
٢٠. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، ط/١، دار طوق النجاة، الرياض: ١٤٢٢هـ.

٢١. جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر بن عبد البر، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، ط/١، دار ابن الجوزي، الرياض: ١٤١٤ هـ/١٩٩٤ م.
٢٢. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط/٢، دار الكتب المصرية، القاهرة: ١٣٨٤ هـ.
٢٣. حكمة الدعوة، رفاعي سرور، ط/ مكتبة وهبة القاهرة.
٢٤. الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، د. سعيد بن على بن وهف القحطاني، ط/١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض: ١٤٢٣هـ.
٢٥. حلية طالب العلم، بكر بن عبد الله أبو زيد، ط/١، دار العاصمة، الرياض: ١٤١٦ هـ.
٢٦. خصائص القرآن الكريم، د. فهد بن عبدالرحمن الرومي، ط/١٠ ، مكتبة العبيكان، الرياض: ١٤٢٠هـ.
٢٧. الداعية ومعرفة أحوال المدعوين "القدرات والنفسيات"، د. محمد الثويني، (بحث محكم في الدعوة إلى الله، جامعة القصيم).
٢٨. دراسات في الإعلام الفضائي، د. عاطف عدلي العبد وزميلته، ط/١، دار الفكر العربي: ١٤١٦هـ.
٢٩. الدرر الغالية في آداب الدعوة والدعاة، عبد الحميد باديس، تحقيق: علي حسن عبد الحميد الحلبي، ط/ دار المنار، الخرج، السعودية.
٣٠. الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ط/٤، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض.
٣١. دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير، د بشرى الراوي، كلية الإعلام جامعة بغداد، مجلة الباحث الإعلامي العدد٢٠١٢ ،١٨،
٣٢. زاد الداعية، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، (منشور ضمن كتاب الصيد الثمين من رسائل ابن عثيمين)، ط/١، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.

٣٣. سلسلة الأحاديث الصحيحة، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط/، مكتبة المعارف، الرياض: ١٤١٥هـ.
٣٤. السنة، عبدالله بن أحمد بن حنبل، تحقيق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، ط/١، دار ابن القيم، الدمام: ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م.
٣٥. سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني بن ماجة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط/١، دار الرسالة، بيروت: ١٤٣٠هـ.
٣٦. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، ط/١، دار الرسالة، بيروت: ١٤٣٠هـ.
٣٧. سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، ط/ دار الغرب الإسلامي، بيروت: ١٩٩٨م.
٣٨. سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: حسين سليم الداراني، ط/١، دار المغني للنشر والتوزيع، الرياض: ١٤١٢هـ.
٣٩. السنن الكبرى، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط/٣، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٢٤هـ.
٤٠. السنن الكبرى، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، ط/ مؤسسة الرسالة ، بيروت.
٤١. شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم لدى طلاب الجامعة (تويتر أنموذجاً) دراسة تطبيقية على طلاب جامعة الملك سعود، د. فهد بن علي الطيار، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد ٣١ – العدد (٦١)، الرياض ، ١٤٣٦هـ.
٤٢. شرح أصول اعتقاد أهل السنة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق: د. أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ط/٨، دار طيبة، الرياض: ١٤٢٣هـ.

٤٣. شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد شاكر، ط/ وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض: ١٤١٨هـ.

٤٤. شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، ط/٢، مكتبة العبيكان، الرياض: ١٤١٨هـ.

٤٥. الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين الآجُرِّيُّ، تحقيق: د. عبد الله بن عمر الدميجي، ط/٢، دار الوطن، الرياض: ١٤٢٠هـ.

٤٦. صحيح سنن ابن ماجة، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط/١، مكتبة المعارف، الرياض: ١٤٢٠هـ.

٤٧. عارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي، ابن العربي، ط/ دار الكتاب العربي، بيروت.

٤٨. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، الإمام العلامة أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد العيني، تقديم: محمد أحمد حلاق، ط/١، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٤٢٤ هـ.

٤٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط/٣، مكتبة دار السلام، الرياض: ١٤٢١هـ.

٥٠. الفروق، القرافي ، ط/ وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والأوقاف، ط/ دار عالم الكتب، الرياض: ١٤٢٤هـ.

٥١. القنوات الفضائية، أ. د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي، ط/ وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض.

٥٢. قواعد الأحكام في مصالح الأنام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، راجعه وعلق عليه: طه عبدالرؤوف سعد، ط/ مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة: ١٤١٤هـ.

٥٣. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ط/٣، دار صادر، بيروت: ١٤١٤هـ.

٥٤. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط/٣، دار الكتاب العربي، بيروت: ١٤١٦هـ.

٥٥. المدخل إلى السنن الكبرى، أبو بكر البيهقي، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ط/ دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت.

٥٦. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤١١هـ.

٥٧. المستصفى، أبو حامد الغزالي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤١٣هـ/١٩٩٣م

٥٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبوعبدالله أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: أ. د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٢١هـ.

٥٩. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٠. المصنف، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط/٣، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٤٠٣هـ.

٦١. المعجم الأوسط، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله، وعبدالمحسن الحسيني، ط/ دار الحرمين، القاهرة.

٦٢. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط/ دار الفكر: ١٩٧٩م.

٦٣. معرفة السنن والآثار، أبو بكر البيهقي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ط/١، دار الوفاء، المنصورة: ١٤١٢هـ.

٦٤. مكانة وسائل الإعلام الجماهيرية في تحقيق وحدة الأمة، أ. د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي ، ط/١، دار عالم الكتب، الرياض: ١٤٨١هـ.

٦٥. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية. تحقيق: أ. د. محمد رشاد سالم، ط/١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض: ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦م.

٦٦. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الإمام النووي، ط/٢، دار إحياء التراث، بيروت: ١٣٩٢هـ.

٦٧. الموافقات، الشاطبي تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، ط/١، دار ابن عفان: ١٤١٧هـ.

٦٨. النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات مجد الدين بن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، ط/ المكتبة العلمية، بيروت: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

البحث رقم (٣)

معززات الأمن الفكري لدى طالبات جامعة شقراء

"دراسة وصفية"

إعداد

د. منى بنت محمد بن عبدالعزيز السليم

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة شقراء

ملخص البحث

يتمحور موضوع الدراسة حول معززات الأمن الفكري لدى طالبات جامعة شقراء؛ والجامعات تعتبر من أهم محاضن الشباب في أخطر مراحلهم العمرية من ١٨ إلى ٢٣ سنة تقريباً، وجاء التركيز على فئة الفتيات لتنال حقها من الدراسة نظراً لقلة الدراسات على الفتيات مقارنة بالشباب. وتكمن أهمية الدراسة في كَوْن أمتنا تعيش عصر تواصل وتدفق للثقافات وتعدد لمنابع التلقي، وأخلاطاً متباينة من الأفكار والتصورات مما يتطلب على المحاضن التربوية للشباب مضاعفة الجهود لتعزيز الأمن الفكري عند الشباب، الحاجة إلى تحصين عقول الشباب وجعلها أبواباً موصدة أمام تحديات الأمن الفكري المعاصر. وأهم نتائج الدراسة: أن أهم الأسس التي يقوم عليها الأمن الفكري في كل بلد إسلامي هي: تطبيق الشريعة الإسلامية، وإصلاح العقيدة، وملازمة العمل الصالح، واجتماع الكلمة وطاعة ولاة الأمور بالمعروف، وأن من أهم معززات الأمن الفكري هي: تعزيز الاعتصام بحبل الله تعالى ولزوم جماعة المسلمين، وإبراز منهج الإسلام في التعامل مع غير المسلمين، وغرس الوطنية وطاعة ولي الأمر في نفوس الشباب، ويعتبر القسم الثاني من البعد الأول وهو (مدى رسوخ العقيدة الصحيحة النقية في نفوس طالبات الجامعة - كما يتضح في اعتقاد الطالبة-) أعلى الأبعاد انتشاراً بين طالبات الجامعة، يليه البعد الرابع وهو(مستوى الشعور بالانتماء الوطني والالتزام بطاعة ولي الأمر لدى طالبات الجامعة) أعلى الأبعاد انتشاراً بين طالبات الجامعة بعد رسوخ العقيدة السليمة في نفوس الطالبات، يليه البعد الثالث وهو(مدى وضوح منهج الإسلام في التعامل مع غير المسلمين عند طالبات الجامعة)، يليه البعد الثاني (وجود الوعي ضد الأفكار والمنظمات الضالة لدى طالبات الجامعة)، وأخيراً البعد الأول وهو(مدى رسوخ العقيدة الصحيحة النقية في نفوس طالبات الجامعة - كما يتضح في دور الجامعة).

.الكلمات المفتاحية: معززات، الأمن، الفكري

Entellectual security boosters among students of Shaqra University (Descriptive study)

Abstract

The subject of current study the intellectual security boosters among the students of Shaqra University. Universities are considered the most important incubators of young people in the most dangerous stages of age from 18 to 23 years. The current study focused on girls because of the lack of studies of intellectual security for girls compared to young people. The importance of study: The fact that our nation lives in the communication era in which a flow for cultures, a multiplicity reception sources, and a mix of ideas and perceptions, it requires the redouble efforts of educational incubators of young to strengthen their intellectual security, The necessity to fortify the young minds to be able to face off the challenges of modern intellectual security. The main results of study: The most important foundations of intellectual security in every Islamic country are: the application of Islamic law, the reform of the faith, the continuance of good deed, the unification of the word and the obedience of virtue prefects. The most important intellectual security reinforcements are the firmed holding to the rope of Allah and Muslims, and the Highlight on Islamic approach regarding to the dealing with non-Muslims, the instilling both patriotism and the obeying of guardian inside the hearts of young. The dimensions of intellectual security questioner can be arranged in view of their Spread between university students as follows: The first dimension (the extent of firming of the pure truth faith in students' minds) in view of students beliefs, The fourth dimension (the level of feeling of national belonging and commitment to the obeying of guardian at university students), The third dimension (the extent of clarity of the approach of Islam at the university students regarding to the dealing with non-Muslims), The second dimension (the existence of awareness against the straying ideas and organizations among university students), finally, the first dimension in view of university rules.

keywords: Boosters, Security, Thought intellectual security

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. . أما بعد:

فلقد جاء الإسلام بالخير والرحمة والوسطية والاعتدال الذي يعطي العقل حرية التفكير ولا يحجب عنه الحقيقة، والإسلام بما حواه من هداية إلهية وتشريعات سماوية يكفل للمجتمع الإنساني عامة وللمجتمع المسلم خاصة كل عوامل السعادة والأمن والاستقرار.

إن المتأمل في عالمنا المعاصر ليرى دون عناء ما يعج به من المخاوف والقتل والجوع، ولقد تعرضت أمتنا الإسلامية عبر القرون وما زالت لغارات من أعدائها بقصد تشكيك أبنائها في عقيدتهم ومسخ هويتهم وحملهم على الانسلاخ من مبادئهم وقيمهم وزعزعة أمنهم وذلك بما يلقيه أعداء الإسلام اليوم من شبهات وشهوات، ونحن نعيش اليوم في عصر تواصل نتج عنه تدفق للثقافات وتعدد لمنابع التلقي، فنرى أخلاطاً متباينةً واتجاهات مختلفة من الأفكار والتصورات، لذا كان لزاماً على المحاضن التربوية للشباب أن تدرُس هذه الأفكار وأن تصرِف عزمها إلى تحصين العقول والسعي إلى الحصانة الفكرية وجعلها أبواباً موصدة لتحديات الأمن الفكري المعاصر، ونجد الكثيرمن الباحثين يؤكد على أن ربط الفكر بالأمن في مفهوم (الأمن الفكري) يجعلنا أمام مصطلح من المصطلحات المهمة في هذا العصر خاصة مع ما يشهده العالم من تطور وتقدم، كان له الأثر الإيجابي والسلبي في بناء العلاقات والتواصل مع الأفكار والمعارف المختلفة.

إذن فالأمن الفكري تعبير دقيق يصوّر لنا غاية الاهتمام بفكر الإنسان، وحمايته من منهجي الإفراط والتفريط، أو قُل الغلو والانحراف، فالأمن الفكري كفيل بإذن الله بحفظ فكر الفرد المسلم وحمايته، وجعله في جادة الوسطية والاعتدال، لذلك يجب علينا

الاهتمام بكل ما يعززه وتدعيم هذه المعززات والتأكد من توافرها لدى ابناءنا وداخل مجتمعنا المسلم(١)، وقد أعلن أخيراً وزير التعليم - سابقاً- الدكتور عزام الدخيل عبر حسابه على «تويتر» تأسيس إدارة تعنى بقضايا الأمن الفكري في وزارة التعليم، إذ كتب في تغريدة قائلاً: (سعدتُ بالمشاركة اليوم في اللقاء العلمي للتوعية الإسلامية «الأمن الفكري»، وأعلنتُ تأسيس إدارة تُعنى بقضايا الأمن الفكري بوزارة التعليم)، وتتضح أهمية الأمن الفكري وضرورة تدعيم معززاته من اهتمام وزارة التعليم و عقد العديد من المؤتمرات حوله وكتابة العديد من الدراسات البحثية، ونشرت حوله الكثير من المقالات والكتابات في الصحف ووسائل الإعلام، فقد تبنت ومنذ ذلك الحين المؤسسات التعليمية خطوات في تحقيق ذلك تتضح كما يلي:

١- أعدت وزارة التعليم عام ٢٠٠٤م، مشروع «رعاية الفكر وتعزيز السلوك»؛ لرعاية المنتمين إلى المؤسسات التربوية معلمين ومعلمات طلاباً وطالبات، والعناية بالبيئة المدرسية وحمايتها من الفكر المنحرف.

٢- نشرت الصحف المحلية عام ٢٠٠٦م، بدء وزارة التعليم تنفيذ برنامج عن الأمن الفكري على مستوى السعودية.

٣- أعلنت الوزارة عام ٢٠٠٨م، إطلاق أضخم مشروع لمواجهة الانحرافات الفكرية في مدارس البنين والبنات باسم برنامج «الأمن الفكري» واتخذت شعاراً له «فكر آمن.. حياة مطمئنة»، بعد أن تم إخضاع المعلمين لدورات وبرامج تدريبية، وتم تشكيل لجنة لمتابعة برنامج حماية الأمن الفكري برئاسة نائب الوزير، وقد ألزمت وزارة التعليم المدارس كافة برفع تقارير ختامية إلى مكاتب إدارات التعليم التابعة لها عن تنفيذ البرنامج.

---

(١) الوسطية والأمن الفكري، محمد عدنان السمان، تم الاسترجاع في ٣يونيو ٢٠١٧ من: http://www.amnfkri.com/news.php?action=show&id=10156 فقرة ٤.

٤- وفي عام ٢٠١٥م أعلن وزير التعليم عن تأسيس إدارة تُعنى بقضايا الأمن الفكري بوزارة التعليم(١).

وأوصى العديد من الباحثين بضرورة الاهتمام بتعزيز الأمن الفكري داخل المؤسسات التربوية: مثل (السليمان، ٢٠٠٦م)(٢) أوصت بضرورة إدراج مادة بمسمى الأمن الفكري في كليات التربية. ورأت دراسة (الإمام والجوالدة، ١٤٣٠هـ)(٣) ضرورة زيادة العمل على توسيع المجال التطبيقي للدراسات بطبيعة الأمن الفكري ومدى تيسيره للعملية التعليمية والتفاعل الاجتماعي. وأكدت دراسة (شلدان، ٢٠١٣)(٤) على ضرورة تفعيل دوركليات التربية في تعزيز الأمن الفكري، في حين قدمت دراسة (محمد، ٢٠١٦)(٥) توصيات من اهمها:

١- التوسُّع في دراسة نظرية الأمن الفكري في الإسلام وربطه بمسألة التحصين العقدي.

---

(١) التعليم وإدارة الأمن الفكري، حسين سالم، ٢٠١٥م، الحياة، تم الاسترجاع في ٣ يونيو ٢٠١٧م من: http://www.alhayat.com/Opinion/Hassen-Bin-Salam/9141811 الفقرتين ٢ ، ٣.

(٢) دور الإدارات المدرسية في تعزيز الأمن الفكري، دراسة ميدانية على مدارس التعليم العام بمدينة الرياض، إبراهيم بن سليمان السليمان، ٢٠٠٦م، دراسة مقدمة لاستكمال الحصول على درجة الماجستير في العلوم الإدارية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الإدارية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

(٣) المناخ الأسري وعلاقته بالأمن الفكري لدى المراهقين ذوي الإعاقة البصرية، محمد صالح الإمام و فؤاد عيد الجوالدة، ١٤٣٠هـ، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود.

(٤) دور كليات التربية بالجامعات الفلسطينية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها وسبل تفعيله، فايز شلدان، ٢٠١٣م، مجلة كلية التربية للدراسات الإسلامية، المجلد (٢١) ، العدد (١) ، ص٣٣ – ٧٣.

(٥) تعزيز الأمن الفكري بين الواجب والضرورة، الفاتح عبدالرحمن محمد، ٢٠١٦م ، بحوث، تم الاسترجاع في ١١ يونيو ٢٠١٧م من : http://www.islamtoday.net/bohooth/artshow-86-227985.htm

٢- تشجيع ودعم البحوث والدِّراسات في مجال الأمن الفكري، وترسيخ مقوِّماتها، على أن يتم ذلك في ضوء معايير وضوابط مثل تحديد مقوِّمات ومتطلبات الفكر الآمن ومعززاته.

كل ذلك دعى الباحثة الحالية للاهتمام بهذا المتغيرمتعدد التأثيرات الثقافية والدينية والاجتماعية والاقتصادية ومحاولة المشاركة في دعم الدولة لمعززاته عن طريق تحديد هذه المعززات داخل أحد المؤسسات التربوية في مجتمعنا متمثلة في كليات جامعة شقراء بمحافظة شقراء وتقصي توافر المعززات لتحديد جوانب القوة وتدعيمها والوقوف على جوانب الضعف ومحاولة إصلاحها وتقديم أداة بحثية تساعد في الحصول على معلومات دقيقة وواضحة حول الأمن الفكري وسبل تعزيزه وعليه جاءت هذه الدراسة بعنوان "مدى توافر معززات الأمن الفكري لدى طالبات جامعة شقراء".

وتتمثل مشكلة الدراسة الحالية في الحاجة الملحة للتعرف على مدى توافر معززات الأمن الفكري لدى طالبات جامعة شقراء؛ حيث الجامعات من أهم محاضن الشباب وتنمية أفكارهم الإيجابية نحو مجتمعاتهم، وجاء التركيز على فئة الفتيات لتنال حقها من الدراسة نظراً لقلة الدراسات على الفتيات مقارنة بالشباب.

وجاءت أسئلة الدراسة كما يلي:

س١: ما مفهوم معززات الأمن الفكري ؟

س٢: ما مدى توافر معززات الأمن الفكري لدى طالبات جامعة شقراء ؟

أهداف الدراسة:

١- تأكيد مفهوم الأمن الفكري في عقول فتياتنا.

٢- المساهمة في تحديد أهم المعززات للأمن الفكري والتركيز عليها.

٣- بَلْوَرة رؤية ثاقبة وموحَّدة لمعززات الأمن الفكري على مستوى جامعات المملكة.

٤- بناء أداة موضوعية تقيس مدى توافر معززات الأمن الفكري داخل مؤسساتنا التربوية.

٥- التعرف على أكثر المعززات انتشارا بين طالبات الجامعات وتدعيمها، والتعرف على أقل المعززات انتشارا ومحاولة إصلاحها وتدعيمها.

أهمية الدراسة: تفيد نتائج الدراسة الحالية كل من:

١- طلاب وطالبات الجامعة وتوعيتهم بأهمية تحصين عقولهم من الأفكار المتطرفة.

٢- الأسرة ودعمها في قيامها بدورها الحيوي في تعزيز الأمن الفكري لأبنائنا وسبل تحقيقه.

٣- المؤسسات التعليمية وحثها على ضرورة توافر الأنشطة المدعمة للأمن الفكري ومحاولة توظيف طاقات الطلاب والطالبات بطرق إيجابية تفيد المجتمع وتحصينهم بالأفكار الصحيحة وإبعادهم عن الأفكار الضالة.

٤- تزويد القائمين بالعمل في مؤسسات ووحدات ولجان الأمن الفكري بأداة علمية موضوعية لقياس معززات الأمن الفكري موضع الدراسة الحالية داخل المؤسسات التربوية، حيث لم تجد الباحثة - في حدود علمها - أداة لهذا الغرض.

حدود الدراسة:

١- أجريت الدراسة في إطار الحدود التالية:

٢- الحدود المكانية: اقتصرت الدراسة على كليات (التربية، والعلوم والآداب، والحاسب الآلي) لجامعة شقراء بمدينة شقراء.

٣- الحدود الزمانية: تمّ إجراء الدراسة خلال الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي (١٤٣٧ - ١٤٣٨هـ).

٤- الحدود البشرية: تمثلت في طالبات كليات (التربية، والعلوم والآداب، والحاسب الآلي) لجامعة شقراء بمدينة شقراء.

٥- الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة على رصد معززات الأمن الفكري الموضحة في الإطار النظري.

مصطلحات الدراسة:

أولا: تعريف الأمن الفكري:

يعد مصطلح (الأمن الفكري) مصطلحاً مركباً من المفاهيم الحديثة التي لم تعرف قديماً في ثقافتنا الإسلامية بلفظها، ولم يرد في معاجم اللغة العربية ولا في كتب العلماء؛ إلا أن مدلوله متفق عليه بين جميع العلماء ودلت عليه نصوص الكتاب والسنة، بل هو مصطلح قديم قدم البشرية ذاتها من حيث معناه ومدلوله وإن كان يأخذ عند العلماء تسميات أخرى متعددة. ونظراً للحداثة النسبية للمصطلح فقد تباينت الرؤى حول المقصود به، ومما ورد في هذا الشأن واجتهد الباحثون في تحديده ما يلي:

١- ما ذكره الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي - سابقاً- في تعريفه للأمن الفكري بأن:" يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم آمنين على مكونات أصالتهم وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية "(١).

٢- تعريف إمام المسجد الحرام الدكتور عبد الرحمن السديس، التعريف نفسه مع إضافة يسيرة في آخره تؤكد المرجعية إلى الكتاب والسنة فيقول: "أن يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم آمنين مطمئنين على مكونات أصالتهم وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية المنبثقة من الكتاب والسنة"(٢).

ثانيا: تعريف تعزيز الأمن الفكري:

يقصد به « تحصين فكر الفرد وعقله من الانحراف أو الخروج عن الوسطية والاعتدال ولاسيما في القضايا الفكرية التي تشكل مصدر تهديد للأمن» (٣). وهذا التعريف تتبناه الباحثة في الدراسة الحالية.

---

(١) الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به، أ. د. عبد الله بن عبدالمحسن التركي، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ط١، ٢٠٠٢م، ص ٥٧.

(٢) الأمن الفكري، د. عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط١، ٢٠٠٥م، ص ٧.

(٣) تحديات الأمن الفكري في ضوء المفاهيم الإسلامية، حسين السيد خطاب، ٢٠٠٩م، ص ٥.

منهج الدراسة: اتبعت الباحثة في هذا البحث المنهج الوصفي.

خطة الدراسة:

يتألف مضمون هذه الدراسة من مبحثين ؛ تتفرع منهما مطالب على النحو التالي:

المبحث الأول: الجانب النظري (معززات الأمن الفكري)

- المطلب الأول: معنى الأمن الفكري.
- المطلب الثاني: الأسس التي يقوم عليها الأمن الفكري في كل بلد إسلامي.
- المطلب الثالث: معززات الأمن الفكري.

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي (الدراسة الميدانية)

- المطلب الأول: إجراءات دراسة توافر معززات الأمن الفكري لدى طالبات جامعة شقراء.
- المطلب الثاني: نتائج الدراسة الميدانية ومناقشتها.

ثم تأتي الخاتمة ونتائج البحث وتوصياته، والله أسأل أن يسدد الخطى ويُلهمنا التوفيق لما يحب ويرضى.

المبحث الأول

الجانب النظري (معززات الأمن الفكري)

المطلب الأول: معنى الأمن الفكري:

إن **مصطلح الأمن الفكري** مركب من كلمتين هما: الأمن، والفكر، لذلك سأعرف جزأي المصطلح كما يلي

أولا: تعريف الأمن في اللغة والاصطلاح:

أ - الأمن في اللغة: سكون القلب واطمئنانه.

قال ابن فارس: «الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان:

أحدهما: الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سُكون القلب.

والآخر: التصديق.

وقال الخليل: الأَمَنَةُ مِن الأمْن. والأمان إعطاء الأَمَنَة. والأمانة ضدٌّ الخيانة.

يقال أمِنْتُ الرّجُلَ أَمْنًا وأَمَنَةً وأَمانًا، وآمنني يُؤْمنني إيمانًا. والعرب تقول: رجل أُمّانٌ، إذا كان أمينًا.

وعلى هذا، فالأمن في اللغة: « سكون القلب واطمئنانه بعدم وجود مكروه وتوقعه».

قال الراغب: «أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف».

ب - الأمن في الاصطلاح:

تعددت التعريفات الاصطلاحية للأمن باختلاف المنظور الذي ينظر إليه الباحثون عند تعريفهم للأمن، ومن تلك التعريفات:

تعريف الجرجاني، حيث عرّفه بأنه: «عدم توقع مكروه في الزمان الآتي».

ويمكن تعريف الأمن بالنظر إلى مقاصد الشرع بأنه: الحال التي يكون فيها الإنسان مطمئنًا في نفسه، مستقرًا في وطنه، سالمًا من كل ما ينتقص دينه، أو عقله، أو عرضه، أو ماله.

ويتضح من التعريف السابق أن الأمن لا يتحقق ما لم يكن هناك حفظ للضروريات الخمس التي جاءت الشريعة الإسلامية بحفظها.

ثانيا: مصطلح الفكر، والأمن الفكري:

أ - تعريف الفكر في اللغة والاصطلاح:

١ - الفكر في اللغة: تردد القلب، وتأمله.

قال ابن فارس رحمه الله: «الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء. يقال: تفكّر إذا ردد قلبه معتبرًا. ورجل فِكِّير: كثير الفكر».

وقال العلامة الراغب رحمه الله : «الفكرة قوةٌ مُطرِقة للعلم إلى المعلوم، والتفكر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان... قال بعض الأدباء: الفكر مقلوب عن الفرك، لكن يستعمل الفكر في المعاني؛ وهو فرك الأمور وبحثها طلبًا للوصول إلى حقيقتها».

٢ - الفكر في الاصطلاح:

قال الفيومي رحمه الله: «ويقال: الْفِكْرُ تَرْتِيبُ أُمُورٍ فِي الذِّهْنِ يُتَوَصَّلُ بِهَا إلَى مَطْلُوبٍ؛ يَكُونُ عِلْمًا، أَوْ ظَنًّا». بينما قال جميل صليبا: «وجملة القول: إن الفكر يطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أو يطلق على المعقولات نفسها. فإذا أطلق على فعل النفس دل على حركتها الذاتية، وهي النظر والتأمل، وإذا أطلق على المعقولات دل على المفهوم الذي تفكر فيه النفس». في حين عرّفه د. الزنيدي بقوله: «الفكر في المصطلح الفكري - والفلسفي خاصة- هو: الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات؛ أي النظر والتأمل والتدبر والاستنباط والحكم، ونحو ذلك. وهو كذلك المعقولات نفسها؛ أي الموضوعات التي أنتجها العقل البشري».

وبناءً على هذا، فمفهوم الفكر يشمل النظر العقلي، وما ينتج عن ذلك النظر والتأمل من علوم ومعارف.

ب – المراد بالأمن الفكري:

نظرًا لحداثة مصطلح الأمن الفكري فقد اختلفت عبارات الباحثين ووجهات نظرهم في تحديده وضبط مفهومه.

وسأورد شيئًا من تلك التعريفات:

١ – « الأمن الفكري هو أن يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم آمنين مطمئنين على مكونات أصالتهم، وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية».

٢ – « أن يعيش المسلمون في بلادهم آمنين على مكونات أصالتهم وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية المنبثقة من الكتاب والسنّة».

٣ – « إنه سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية، والاعتدال، في فهمه للأمور الدينية، والسياسية، وتصوره للكون بما يؤول به إلى الغلو والتنطع، أو إلى الإلحاد والعلمنة الشاملة».

٤ – « الاطمئنان إلى سلامة الفكر من الانحراف الذي يشكل تهديدًا للأمن الوطني أو أحد مقوماته الفكرية، والعقدية، والثقافية، والأخلاقية، والأمنية».

وإذا أخذنا في الحسبان مفهوم الفكر من حيث شموله لنظر العقل، ومعقولاته، فإنه يمكننا تعريف الأمن الفكري بأنه:

الحال التي يكون فيها العقل سالمًا من الميل عن الاستقامة عند تأمله، وأن تكون ثمرة ذلك التأمل متفقة مع منهج الإسلام على وفق فهم السلف الصالح، وأن يكون المجتمع المسلم آمنًا على مكونات أصالته، وثقافته المنبثقة من الكتاب والسنّة.

فبهذا التعريف يكون الأمن الفكري شاملاً للفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، والموضوعات التي أنتجها العقل البشري، وكذلك شامل لفكر الفرد ومكونات فكر المجتمع، وأن الأمن الفكري لا يتحقق إلا بالالتزام بمنهج الإسلام على وفق فهم السلف الصالح(١).

---

(١) الأمن الفكري "مفهومه وضرورته ومجالاته"، إبراهيم بن عبد الله الزهراني، ورقة عمل مقدمة للاجتماع الدوري الخامس لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ٢٠١١م، تم الاسترجاع في ٢٤يونيو ٢٠١٧م من: http://www.assakina.com/news/news4/6302.html الفقرات: ٤ – ٦.

المطلب الثاني: الأسس التي يقوم عليها الأمن الفكري في كل بلد إسلامي:

أولا: تطبيق الشريعة الإسلامية و إصلاح العقيدة، بإخلاص العبادة لله، وترك عبادة ما سواه، والبراءة من الشرك وأهله وملازمة العمل الصالح.

والمقصود بتطبيق أحكام الشريعة؛ هي أن تكون هي المرجع في التصرّفات والأحكام والمعاملات، وأن تكون الأنظمة التي تضبط المجتمع المسلم في جميع المجالات متفقة مع أحكام الشرع ومبادئه وأصوله الكلية.

ومن شأن اختيار المنهج الإلهي نظاماً اجتماعياً؛ أنه يجنب المجتمع التفرّق والانقسام والتمزّق الذي يحدث عند اختيار منهج آخر من وضع البشر(١).

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾(٢).

فعلق سبحانه حصول هذه المطالب العالية: الاستخلاف في الأرض والتمكين للدين وإبدال الخوف بالأمن علق ذلك كله ووعد به إن تحقق أمران هما: عبادة الله سبحانه وتعالى، وترك الإشراك به: " يعبدونني لا يشركون بي شيئاً".

كما ربط تحقق الأمن من المخاوف والعذاب والشقاء، والهداية إلى الصراط المستقيم؛ بإخلاص التوحيد لله وحده لا شريك له: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾(٣) وقوله: (ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) أي لم

---

(١) الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام، أ. د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، http://shamela.ws/index.php/book/31563 ، ص ٦٣.

(٢) سورة: النور، الآية: ٥٥.

(٣) سورة: الأنعام، الآية: ٨٢.

يخلطوا عبادتهم بشرك بل أخلصوا الدين لله رب العالمين.

وهذا هو الذي بعث الله به رسله كلهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾(١)، وهو حق الله على عباده، كما قال الرسول ﷺ: ((... فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً...))(٢).

ونحن في هذه البلاد -بلاد الحرمين- أعزها الله بالإسلام، قد أنعم الله علينا بدعوة سنية سلفية، دعوة التوحيد التي قام بها الإمامان محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود - رحمهما الله-.

فكان من ثمراتها زوال البدع والشركيات، وظهور السنة وأهلها وتحقيق التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، وقيام دولة تحكم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بفهم السلف الصالح، فذاق الناس طعم الأمن ونعموا به بعد سنوات الخوف والفرقة في جزيرة العرب، واجتمعت القلوب بعد تباغض، وعبد الناس ربهم فعمرت المساجد ووفد الحجاج إلى بيت الله الحرام من كل فج عميق في أمن ورخاء وطمأنينة، فاللهم لك الحمد على نعمة الأمن والإيمان.

ثانياً: إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾(٣). نجد أن الله سبحانه وتعالى ربط بين حصول النصر على

---

(١) سورة: النحل، الآية: ٣٦.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: التوحيد، باب: الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة، رقم ١٤٣.

(٣) سورة: الحج، الآيتان: ٤٠- ٤١.

الأعداء الذي يتوفر به الأمن للمسلمين وإقامة الصلاة التي هي ثاني أركان الإسلام، وإيتاء الزكاة، كما أن من أصول الإسلام ومبادئه؛ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد قامت خيرية الأمة الإسلامية على هذا الأصل:﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴿١١٠﴾﴾(١)، وتحقيق هذا الأصل القرآني من أنجح الوسائل في إصلاح المجتمعات الإنسانية.

ذلك أن أثر الأديان والعقائد يضعف، ويقل الأتباع لما جاء فيها بمضي الزمن وتوالي العصور. ومن سنة الله في الخلق أن تتابع رسله وأنبياؤه وكتبه وشرائعه لإصلاح الخلق حتى تمت النعمة في رسالة خاتم النبيين والمرسلين محمد ﷺ، وبعد تمام الرسالات السماوية وختمها برسالة الإسلام؛ يصبح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسيلة دائمة وباقية لإصلاح المجتمع المسلم كلما تقدّم العهد أو ظهرت بعض المنكرات.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له علاقة وثيقة بحفظ الأمن في المجتمع، فالجرائم تعد من المعاصي سواء أضرَّت بالأفراد أم أضرَّت بأمن المجتمع، والنهي عن ارتكابها أو التمادي فيها يسهم في تحقيق الأمن للفرد والجماعة، وما فشت الجريمة في مجتمع من المجتمعات إلا بسبب التهاون بالمعاصي وعدم النهي عنها وترك مرتكبيها حتى تقوى شوكتهم وتصبح لهم الغلبة على أهل المعروف، ويعد هذا المبدأ وقاية قبل أن تُطبَّق حدود الله على من يرتكبون الجرائم.

فالعقوبة في الإسلام ليست أول الوسائل في الإصلاح والتقويم؛ بل يسبقها تزكية النفوس بإقامة شعائر الدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(٢).

---

(١) سورة: آل عمران، الآية: ١١٠.

(٢) الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام ، أ. د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ص ٦٥-٦٦.

ثالثاً: اجتماع الكلمة والحذر من التفرق وطاعة ولاة الأمر بالمعروف وعدم الخروج عليهم:

قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾(١). حيث شهدت النصوص الشرعية والوقائع التاريخية أن بين اعتصام الأمة بحبل الله واجتماعها علاقة وثيقة، كما أن بين بعدها عن الله وتفرّقها تلازم وترابط(٢).

إن طاعة ولاة الأمر من الأمراء والعلماء والرجوع إليهم في الملمات والنوازل، والأخذ عنهم والاستضاءة بعلمهم وفهمهم واستنباطاتهم ونظراتهم، هو السبيل لتحقيق أمن الجماعة بجميع فروعه، وعلى رأسه تحقيق الأمن الفكري للفرد والمجتمع(٣).

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله في ذلك: لا ريب أن الله جل وعلا أمر بطاعة ولاة الأمر والتعاون معهم على البر والتقوى، والتواصي بالحق والصبر عليه، فقال جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾(٤)(٥).

ويقول الرسول ﷺ: ((ستكون أثرة وأمور تنكرونها "، قالوا: يا رسول الله فما تأمرنا ؟ قال: "تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم))(٦).

وقد سأل سلمة بن يزيد الجعفي رضي الله عنه رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله،

---

(١) سورة: آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٢) بناء المفاهيم ودراستها في ضوء في ضوء المنهج العلمي "مفهوم الأمن الفكري أنموذجاً"، أ. د.عبد الرحمن معلا اللويحق ، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري، ١٤٣٠هـ، ص ٢٠- ٢٣.

(٣) الأمن الفكري ، د.عبد الرحمن السديس، مرجع سابق ، ص ١٠.

(٤) سورة: النساء، الآية: ٥٩.

(٥) بيان حقوق ولاة الأمور على الأمة بالأدلة من الكتاب والسنة، د. محمد الشويعر، ط/٢، إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض: ١٤٢١هـ، ٩٣/٩.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، رقم ٣٦٠٣.

أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم، ويمنعونا حقنا فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم سأله في الثانية أو في الثالثة، فجذبه الأشعث بن قيس وقال رسول الله ﷺ: ((اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حُمِّلوا وعليكم ماحُمِّلتم))(١).

فهذه النصوص تدل على وجوب الطاعة بالمعروف للإمام، وإن منع بعض الحقوق، واستأثر ببعض الأموال، بل ولو تعدى ذلك إلى الضرر بالجسم أو المال ونحوه من الأمور الشخصية، فعلى المؤمن القيام بما أوجبه الله عليه من الطاعة، وأن يحتسب حقه عند الله عز وجل طالما أنه مسلم، وذلك سداً لباب الفتن والمصائب على الأمة(٢).

ولهذا حرم الله معصية ولي الأمر إذا لم يأمر بمعصية، لما في ذلك من المفاسد، وحرم الخروج على إمام المسلمين وتفريق الكلمة وأمر بردع من سعى في ذلك، قال رسول الله ﷺ: ((من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ما استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا رقبة الآخر))(٣)، وقال ﷺ: ((من أتاكم وأمْرُكم جميع على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه))(٤).

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب: الإمارة، باب: في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق، رقم ٤٧٨٢.

(٢) الأحكام السلطانية، أبو يعلى الحنبلي، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٠٣هـ، ص ١٩.

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب: الفتن والملاحم، باب: ذكر الفتن ودلائلها، رقم ٤٢٤٨، ص٥٩٦، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داوود، ٣/٨.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب: الإمارة، باب: حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، رقم ٤٧٩٨. ٤٧٩٨.

المطلب الثالث: معززات الأمن الفكري:

من خلال الاستقراء وتتبع النصوص يتبين أن تعزيز الأمن الفكري يكون بتعزيز عناصره التالية:

أولاً: تعزيز الاعتصام بحبل الله تعالى ولزوم جماعة المسلمين والتأصيل على الحق بضبط مصدر التلقي وضبط منهج الفهم:

إن الرؤية الإسلامية تربط أحكام الحياة كلها بالله مصدراً وغايةً، ولذلك فإن الله يقول: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾(١)، فالفكر إنما ينضبط بارتباط العبد بالله، ولقد شهدت النصوص الشرعية والوقائع التاريخية أن بين اعتصام الأمة بحبل الله واجتماعها علاقة وثيقة، كما أن بين بعدها عن الله وتفرقها تلازم وترابط(٢).

وإن التأصيل وضبط مصادر المعرفة والتلقي أساس للأمن الفكري، فإن الاعتقاد وصحته، والعمل وسلامته، كل ذلك منوط بسلامة المصدر الذي أخذ منه الاعتقاد أو العمل، ولذلك فقد دلت النصوص على أهمية المصدر الذي يصدر عنه القول أو الاعتقاد أو العمل.

كما أن صحة الفهم أساس لسلامة الاعتقاد، فالضالون إنما ضلوا لفساد فهمهم، فما انحراف الخوارج على سبيل المثال إلا بسبب جهلهم بالقرآن وعدم فقههم له(٣).

ولأن صحة الفهم منوطة بوجود العلماء؛ فمن الواجب ربط العامة بالعلماء، فإن يُقبض العلماء يهلكوا، فمن الواجب السعي إليهم، والأخذ عنهم، فهم ورثة

---

(١) سورة:آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٢) بناء المفاهيم ودراستها في ضوء في ضوء المنهج العلمي "مفهوم الأمن الفكري أنموذجاً"، أ. د.عبد الرحمن معلا اللويحق ، ص ٢٠ – ٢٣.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٣ – ٢٥.

الأنبياء، فمن أراد أن ينال شيئاً من إرث النبوة فعليه بمجالسة العلماء، والأخذ عنهم، والآخذ عن العلماء السالك في طريق العلم يسهل الله له طريقاً إلى الجنة(١).

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((... ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة. .."(٢).، فالوسطية مطلوبة في التفكير، وفي الحكم على الأشياء، وفي منهج التفكير بالنظر في البدايات والمآلات، كذلك نطلب نظر الوسطية في التفريق ما بين الواقع والتنظير. فالواجب علينا أن نكون مؤثرين بالمنهج الوسطي، وأن نعمل في التأثير وفق المتاح، وأن لا نكون متفاعلين مع الأمور بطريقٍ غلط، كأن نكون محمِّسين بطريقة خاطئة(٣).

ثانياً: التحصين عن الباطل بالتحذير من الفرق الضالة ومن أعمال أهل الضلال ومن الابتداع في الدين.

ومنه التحذير من رأس الفرق الضالة كالخوارج، فعن سويد بن غفله قال: قال علي ﷺ إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ، فلأن أخرّ من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم، فإنما الحرب خدعة، سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن قتلهم أجرٌ لمن قتلهم يوم القيامة))(٤)

---

(١) العلماء وتحصين الشباب من الفكر المنحرف، أ. د. عبد الرحمن معلا اللويحق، ٢٠١٥م ، ص ٢١ ، تم الاسترجاع في ٣يونيو ٢٠١٧م من: http://www.alukah.net/library/0/94109/

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: الذكر والدعاء، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم ٦٨٥٣.

(٣) الوسطية والاعتدال، د. صالح عبد العزيز آل الشيخ، ط/٢، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض: ١٤٢٧هـ، ص ٥٠- ٦٢.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، رقم ٣٦١١.

والتحذير من أعمال أهل الضلال؛ ومنها الغلو وهو المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد، وضابطه تعدي ما أمر الله به، وهو الطغيان الذي نهى الله عنه في قوله: ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾﴾(١)

وكذلك التحذير من الإحداث والابتداع في الدين، ففي الحديث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ((... فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة"(٢). فأبان ﷺ أن البدعة ضلالة، لأنها إحداث في دين الله ما لم يشرعه الله ورسوله(٣).

وكذلك التحذير من التطرف المقابل بالاستخفاف بشعائر الدين ونشر المنكرات والتطاول على الثوابت فهي سبب لحلول العقوبات، فقد روت أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها: أن النبي ﷺ دخل عليها فزعاً يقول: ((لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه)) وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بنت جحش رضي الله عنها: فقلت: يا رسول الله أفنهلك وفينا الصالحون ؟ قال: ((نعم، إذا كثر الخبث))(٤).

ثالثاً: إبراز منهج الإسلام في التعامل مع غير المسلمين على أساس من التعارف والتعاون والبر والتسامح والبراءة من الدين الباطل والحوار والدعوة للإسلام وتلقّي الحكمة والاستفادة من الحق الموجود عند الآخر:

القرآن الكريم وسنة المصطفى ﷺ مليئة بالنصوص الشريفة التي تدل على

(١) سورة طه، الآية: ٨١.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: الصلاة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، رقم ٢٠٠٥.

(٣) بناء المفاهيم ودراستها في ضوء المنهج العلمي، أ. د. عبدالرحمن اللويحق، ص ٢٦- ٢٨.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب: الفتن، باب: يأجوج ومأجوج، رقم ٧١٣٥.

ذلك، من ذلك: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾(١). ويقول تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢﴾(٢).

وفي قصة حلف الفضول "حيث وقع هذا الحلف في ذي القعدة في شهر حرام، تداعت إليه قبائل من قريش، واجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان التيمي لسنه وشرفه، فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم من سائر الناس إلا قاموا معه، وشهد هذا الحلف رسول الله ﷺ، وقال بعد أن أكرمه الله بالرسالة: " لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت" (٣).

ويقول تعالى: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨﴾(٤). وغير ذلك من النصوص التي تبين منهج الإسلام في التعامل مع غير المسلمين -وليس هذا مجال حصرها-.

مع التأكيد على فهم المدلول الشرعي لسماحة الإسلام لأن عدم فهمها يؤدي إلى الوقوع في المحظور، فتظهر طائفتان إحداهما تتساهل في المعاملة مع المخالفين في كل شيء، والأخرى تتشدد في المعاملة معهم، ومنهج الإسلام وسط في ذلك (٥).

---

(١) سورة:الحجرات، الآية: ١٣.

(٢) سورة:المائدة، الآية: ٢.

(٣) السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق: أ.د. عمر عبد السلام تدمري، ط/٤، دار الكتاب العربي، بيروت: ١٤١٣هـ، ١/١٥٤- ١٥٥، وإسناده صحيح مرسل ويشهد له حديث الحميدي فيتقوى.

(٤) سورة: الممتحنة، الآية: ٨.

(٥) سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين، د. عبد الله اللحيدان، ط/١، دار الحضارة للنشر: ١٤٢٥هـ، ص٤٤.

رابعاً: غرس الوطنية وطاعة ولي الأمر في نفوس الشباب:

مفهوم الوطنية كما يعرفه أ.د. زيد الزيد: قيام الفرد بحقوق وطنه المشروعة في الإسلام(١).

إن هذا الوطن شرف لصاحبه، ومصدر فخر واعتزاز لمن يدرك خصائصه؛ فالحكم بشرع الله والخير مع كل سائر والأمن رفيق كل مسافر، هذا غير تتابع النعم والاستفادة منها في توسعة الحرمين الشريفين وخدمة ضيوف الرحمن وتيسير أداء الشعائر وإغاثة محتاجي المسلمين في كل مكان، فإذا كان حب الوطن مشروعاً؛ فحب هذا الوطن أكثر مشروعية، وأولى بالأفضلية، فحق على كل مواطن فُضِّل بهذه النعمة أن يحب هذا الوطن وأن يتقرب إلى الله بهذا الحب، وأن يتعبد الله بمساندة ولاته، والتكاتف مع أهله ومواطنيه لصلاح المجتمع وفلاحه في دينه ودنياه (٢).

ويشير كثير من الباحثين إلى أن قضية الأمن الوطني الكبرى تتمثل في المحافظة على الوحدة الوطنية للدولة، ولذلك جعلوا هذه الوحدة والاجتماع من معززات الأمن الفكري، وكذلك تنمية قيم الانتماء من خلال إبراز خصائص المملكة الدينية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية (٣).

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: "وهذه الدولة السعودية دولة مباركة نصر الله بها الحق، ونصر بها الدين، وجمع بها الكلمة، وقضى بها على أسباب الفساد، وأمَّن الله بها البلاد، وحصل بها من النعم العظيمة ما لا يحصيه إلا الله، وليست

---

(١) حب الوطن من منظور شرعي، أ.د. زيد عبد الكريم الزيد، ط/ مؤسسة الجميح الخيرية، الرياض: ١٤٣٧هـ، ص ٢٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٧٩.

(٣) جهود الشيخ عبد العزيز بن باز في تعزيز الأمن الفكري، د. عبد الله بن دجين السهلي، ط/ مؤسسة الشيخ عبد العزيز بن باز الخيرية، الرياض: ١٤٣٢هـ، ص ٧٤ – ٨١.

معصومة، وليست كاملة، كلٌّ فيه نقص فالواجب التعاون معها على إكمال النقص، وعلى إزالة النقص، وعلى سد الخلل، بالتناصح والتواصي بالحق والمكاتبة الصالحة، والزيارة الصالحة "(١).

كما أن طاعة ولي الأمر مطلب شرعي - كما سبق توضيحه في الأسس التي يقوم عليها الأمن الفكري- بنصوص الكتاب والسنة، وهي نتاج ارتباط شبابنا وفتياتنا بمصادر التشريع مباشرة وسلامة منهج التلقي.

وتخلص الباحثة الحالية من هذا المبحث النظري وتحليله ورؤيته التكاملية إلى الإجابة على السؤالين الأول والثاني كما يلي:

بالنسبة للسؤال الأول: ما الأسس التي يقوم عليها الأمن الفكري في كل بلد إسلامي ؟

فجاءت الإجابة عليه كما أوضحت الباحثة بالتحليل النظري في المطلب الثاني كما يلي:

أ- تطبيق الشريعة الإسلامية و إصلاح العقيدة، بإخلاص العبادة لله، وترك عبادة ما سواه، والبراءة من الشرك وأهله وملازمة العمل الصالح.

ب-إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾(٢).

(١) بيان حقوق ولاة الأمور على الأمة بالأدلة من الكتاب والسنة، د. محمد الشويعر، ٩٨/٩.

(٢) سورة: الحج، الآيات: ٤٠- ٤١.

ج- اجتماع الكلمة والحذر من التفرق وطاعة ولاة الأمور بالمعروف وعدم الخروج عليهم، قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾(١).

بالنسبة للسؤال الثاني: ما هي معززات الأمن الفكري ؟

فجاءت الإجابة عليه كما أوضحت الباحثة بالتحليل النظري في المطلب الثالث كما يلي:

تحددت معززات الأمن الفكري محور الدراسة الحالية في أربعة معززات هي:

أ- التأكيد على رسوخ العقيدة الإسلامية الصحيحة النقية لدى الطالبات.

ب- وجود الوعي ضد الأفكار والمنظمات الضالة لدى طالبات الجامعة.

ج- وضوح منهج الإسلام في التعامل مع غير المسلمين عند طالبات الجامعة.

د- الشعور بالانتماء الوطني والالتزام بطاعة ولي الأمر لدى طالبات الجامعة.

ونظرا لأهمية معززات الأمن الفكري السابقة ودورها في تحقيق مجتمع آمن مطمئن، أرادت الباحثة أن تقف على مدى توافر هذه المعززات لدى طالبات جامعة شقراء، وذلك عن طريق القيام بدراسة ميدانية على طالبات كلّيّات محافظة شقراء التابعة لجامعة شقراء. وهذا ما سيتم تناوله في الجزء التطبيقي - بإذن الله تعالى - واستعراض أهم الدراسات السابقة التي أجريت فيه للاستفادة منها في الدراسة الحالية كما يلي:

الدراسات السابقة:

دراسة (السليمان، ٢٠٠٦م) بعنوان: دور الإدارات المدرسية في تعزيز الأمن الفكري - دراسة ميدانية على مدارس التعليم العام بمدينة الرياض- وهدفت الدراسة إلى التعرف على دور الإدارات المدرسية في تعزيز الأمن الفكري من خلال: تفعيل دور الأسرة، وتوظيف المعلم، وتوجيه الأنشطة المدرسية، وتنفيذ الأساليب التربوية،

(١) سورة: آل عمران، الآية: ١٠٣.

والعلاقة بالمجتمع المحلي، والوقوف على أهم المعوقات التي تقلل من دور الأسرة، والتعرف على أسباب مشكلة الانحراف الفكري. وحاولت الدراسة الإجابة على الأسئلة:

س١: ما دور الإدارة المدرسية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب ؟

س٢: ما المعوقات التي تقلل من إسهام إدارة المدرسة في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب ؟

س٣: ما أسباب مشكلة الانحراف الفكري لدى الطلاب ؟

س٤: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات أفراد الدراسة حول متغيرات الدراسة حسب المرحلة الدراسية ؟

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وطبق الدراسة على عينة بلغ عددها (٣٦٨) من مديري المدارس بمدينة الرياض في المراحل التعليمية الثلاثة، وتوصل الى أهم النتائج التالية:

١-نسبة (٥٢.٢ %) من أفراد العينة من مديري المدارس يرون أن الحاجة كبيرة إلى تعزيز الأمن الفكري في المدارس.

٢-نسبة (٨٢.٦%) من أفراد العينة من مديري المدارس لديهم المام بالأساليب والإجراءات المتبعة لتعزيز الأمن الفكري بدرجات تتراوح بين متوسطة وكبيرة جدا.

٣-نسبة (٤٩.٠%) من أفراد العينة من مديري المدارس يطبقون الإجراءات المتبعة لتعزيز الأمن الفكري بدرجات تتراوح بين دائما وكثيرا.

٤-نسبة (٢١.٥%) من أفراد العينة من مديري المدارس تلقوا تدريبا حول مهارات وإجراءات تعزيز الأمن الفكري داخل المدارس.

وأوصى الباحث بمجموعة من التوصيات من أهمها ما يلي:

١-ضرورة سد النقص في أعداد المرشدين الطلابين بالمدارس حيث أظهرت الدراسة أن نسبة (١٨%) من مدارس العينة لم يتوافر فيها مرشدين طلابين.

٢-ضرورة إدراج مادة بمسمى الأمن الفكري في كليات التربية وكليات المعلمين التابعة لوزارة التعليم.

٣-التأكيد على تدريب المعلمين في مجال الأمن الفكري وذلك أثناء الخدمة أو حضور حلقات أو ندوات في تعزيز الأمن الفكري.

٤-التأكيد على تفعيل دور مؤسسات المجتمع المحلي في تعزيز الأمن الفكري.

دراسة (نور، ١٤٢٨هـ) بعنوان: مفهوم الأمن الفكري في الإسلام وتطبيقاته التربوية، وهدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم الأمن الفكري، وبيان أهميته وخصائصه والوقوف على مخاطر فقدانه، ومحاولة إبراز دور التربية الإسلامية والمؤسسات التربوية في تعزيزه. واعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي و ذلك أثناء جمع المعلومات حول موضوع الدراسة، ومحاولة تحليل النصوص واستنباط التطبيقات التي تسهم في تعزيز الأمن الفكري. وخلصت الباحثة الى النتائج التالية:

١-أن الأمن بجميع أنواعه والأمن الفكري خاصة من المطالب الأساسية التي جاء الإسلام لتحقيقها.

٢-أن الأمن الفكري يعتبر بمثابة الرأس بالنسبة للجسد، مع باقي أنواع الأمن إذ بتحقيقه وتعزيزه تسلم باقي أنواع الأمن، وباختلاله يختل.

٣-أن السنة النبوية الشريفة جاءت فيها إشارات إلى اختلاف الأمن الفكري في المجتمعات في آخر الزمان.

٤-أن لكل المؤسسات التربوية الدورالهام الذي ينبغي أن تؤديه في تعزيز الأمن الفكري.

وتعتبر الدراسة الحالية استجابة لهذه النتيجة.

دراسة (الإمام والجوالدة، ١٤٣٠هـ) بعنوان: المناخ الأسري وعلاقته بالأمن الفكري لدى المراهقين ذوي الإعاقة البصرية، وهدفت الدراسة إلى الإجابة على السؤال الرئيسي التالي:ماهي علاقة المناخ الأسري بتحقيق الأمن الفكري لدى

المراهقين ذوي الإعاقة البصرية، وذلك عن طريق إجراء الدراسة على عينة بلغ عددها (٨) طلاب من ذوي الإعاقة البصرية بمتوسط عمر (١٦.٦٥) وانحراف معياري(٢.١٢) وتوصلت الدراسة الى أهم النتائج التالية:

١- وجود اتساق بين الأبعاد والدرجة الكلية للمقياسين المناخ الأسري، والأمن الفكري.

٢- يؤثر المناخ الأسري تاثيرا ايجابيا على الأمن الفكري.

وقدمت الدراسة أهم التوصيات التالية:

١-توفير الحرية في إطار القيم الأخلاقية للأبناء للتعبير عن آرائهم.

٢-العمل على تزويد المجال التطبيقي للدراسات بطبيعة الأمن الفكري ومدى تيسيره للعملية التعليمية والتفاعل الاجتماعي.

٣-الدعوة لإجراء المزيد من الدراسات وتناولها لمتغيرات الدراسة الحالية على عينات مختلفة من الطلاب

دراسة (الخرجي، ٢٠١٠ م)، وتناولت الدراسة السؤال الرئيسي التالي: ما فاعلية المرشد الطلابي في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية ؟ واستخدم الباحث أداة لجمع المعلومات طبقت على عينة الدراسة من مدراء المدارس والمرشدين الطلابيين، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وتوصل إلى أهم النتائج التالية:

١-أن المرشدين الطلابيين ومدراء المدارس موافقون بشدة على فاعلية المرشد الطلابي في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمتوسط (٤.٥٣- ٤.٢٢) على التوالي.

٢-أن المرشدين الطلابيين موافقون على الصعوبات التي تحد من فاعلية المرشد الطلابي في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمتوسط (٣.٦٩).

٣-أن المرشدين الطلابيين موافقون بشدة على الوسائل والأساليب التي يمكن أن تساعد المرشد الطلابي في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمتوسط (٤.٤٢).

وأوصت الدراسة بما يلي:

١-ضرورة نشر ثقافة ومضامين الأمن الفكري في المجتمع المدرسي.

٢-الاقتصارعند الترشيح للإرشاد المدرسي على المرشدين المتخصصين في الإرشاد فقط.

٣-الابتعاد عن تكليف المرشدين الطلابيين بأعمال ومهام ليست من اختصاصهم.

دراسة (البراشي، ١٤٣٢هـ) حيث طرح الباحث السؤال الرئيس التالي: ما دور الأمن الفكري في الوقاية من الإرهاب بالجمهورية اليمنية؟ وقد شرع في البحث عن الجواب عبر مجتمع الدراسة المكون من الضباط العاملين في الإدارة العامة لمكافحة الإرهاب بوزارة الداخلية وإدارة مكافحة الإرهاب بجهاز الأمن السياسي بالجمهورية اليمنية بصنعاء، وعددهم (١١٥) ضابطاً، ونظراً لمحدودية مجتمع الدراسة فقد اعتمد الباحث علي أسلوب المسح الشامل لأفراد الدراسة واعتبارها عينة عشوائية كبيرة وكغيره من الباحثين، فقد استخدم المنهج الوصفي التحليلي مستخدماً الاستبانة كأداة لجمع البيانات والمعلومات وتوصل إلى أهم النتائج التالية:

١-وجود أسباب متنوعة ومتداخلة للانحراف الفكري بحيث لا يمكن لسبب واحد حدوث الانحراف الفكري دون تكامله مع أسباب أخرى(دينية، سياسية، اقتصادية، تربوية، ثقافية، اجتماعية، شخصية).

٢- وجود علاقة قوية وواضحة بين الانحراف الفكري والإرهاب، فكلما زاد الانحراف بين أفراد المجتمع زادت العمليات الإرهابية أي أن الفكر المنحرف في أي مجتمع هو البيئة الخصبة لانتشار الإرهاب.

٣- تعد مؤسسات التنشئة الاجتماعية ممثلة بـ (الأسرة، المدرسة، المسجد) من أبرز المؤثرات المهمة في تعزيز الأمن الفكري للوقاية من الانحراف والإرهاب.

ومن أهـــم التوصيـــات:

١-إجراء دراسات ميدانية تهتم بالبحث عن الأسباب والعوامل التي تجعل بعـــض الشباب يتقبلون الفكر المنحرف بسهولة، وتكشف عن الدوافع والمـــؤثرات الحقيقيـــة وراء تدني قيم الانتماء والمواطنة لدى بعض شرائح المجتمع.

٢-الحرص على تطوير أنظمة التعليم ونشر الثقافة الأمنية في المجتمع.

٣-تعزيز قدرة الأجهزة الأمنية في مجال تحقيق الأمن الفكري.

٤-إعادة النظر في صياغة الرسالة الإعلامية وإصلاح الخطاب الـــديني المتشـــدد المخالف للكتاب والسنة ليكونا أكثر فاعلية وجدية في معالجـــة أســـباب الانحـــراف الفكري لدى أبناء المجتمع.

٥-إجراء المزيد من الإصلاحات السياسية والاقتصادية بما يكفل تلبيه تطلعـــات المواطنين ويضمن تحقيق المستوى المنشود من الاستقرار السياسي والتنمية.

دراسة (شلدان، ٢٠١٣م) بعنوان: دور كليات التربية بالجامعات الفلسطنية في الأمن الفكري لدى طلبتها وسبل تفعيله، وهدفت الدراسة إلى التعرف على هذا الدور وسبل تفعيله ولتحقيق هذا الهدف استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، حيـــث قام بإعداد استبانة اشتملت على ٤٢ فقرة موزعة على ثلاثة مجالات هي: ١- عضـــو هئية التدريس، ٢- المناهج الدراسية، ٣- الأنشطة الطلابية. واشتملت عينة الدراســـة على (٣٩٥) طالبا وطالبة، في العام الدراسي ٢٠١١-٢٠١٢ م، وأظهرت النتائج مـــا يلي:

١-بلغت تقديرات الطلبة حول دور كليات التربية بالجامعات الفلسطنية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها (٧٢.٢٣).

٢-وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات العينة تعـــزى إلى متغير الجنس (ذكر- أنثى) في المجالين الأول والثاني لصالح الذكور.

٣-وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات العينة تعـــزى إلى

متغير الجامعة (الإسلامية – الأقصى) في جميع المجالات والدرجة الكلية لصالح الجامعة الإسلامية.

٤-عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات العينة تعزى إلى متغير المستوى الدراسي (الفرقة الثانية – الفرقة الرابعة).

٥-وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات العينة تعزى إلى متغير المعدل التراكمي (مقبول – جيد- جيد جدا – امتياز) في جميع المجالات والدرجة الكلية لصالح الامتياز.

وأوصت الدراسة بما يلي:

١-ضرورة تفعيل دور كليات التربية بالجامعات الفلسطينية لتعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها لتحصين الشباب من الفكر الضال.

٢-تمكين أعضاء هيئة التدريس من القيام بدورهم في توجيه الشباب نحو الأفكار السليمة والآمنة.

٣-تمكين الطالبات من التفاعل مع قضاياهن الفكرية والاجتماعية، وتشجيعهن على المشاركة في الأنشطة الطلابية لتعزيز الأمن الفكري لديهن.

دراسة (محمد،٢٠١٦م) بعنوان: تعزيز الأمن الفكري بين الواجب والضرورة، وتناولت الدراسة برامج التحصين العقدي وتعزيز الأمن الفكري من خلال ثلاثة مباحث كما يلي:

المبحث الأول: التحصين العقدي؛ مفهومه وكيفيته.

المبحث الثاني: الأمن الفكري؛ مفهومه، ضرورته ومجالاته.

المبحث الثالث: تعزيز الأمن الفكري بين الواجب والضرورة.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

١- تأصيل العقيدة في النفوس وتربية النشء عليها من أسباب تحصينهم من الشرور والفساد، وحماية أفكارهم من المذاهب الهدّامة، والآراء الضالّة، والمناهج البعيدة عن الهدى.

٢- التحصين العقدي يُقصدُ به: البناء العقدي المتين من خلال الفهم الناضج لمنهاج الله كتاباً وسنَّةً، ووقاية الفكر والعقل عن كلِّ ما يخلُّ بهما من الآراء الفاسدة، المخالفة لمنهج أهل السنَّة والجماعة في التلقي والاستدلال.

٣- الأمن الفكري هو أن يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم آمنين مطمئنين على مكوِّنات أصالتهم، وثقافتهم النوعية، ومنظومتهم الفكرية.

٤- للمؤسسات الحكومية المختلفة دور كبير في توفير مبدأ التحصين العقدي وتعزيز الأمن الفكري.

٥- اختلال المفاهيم الصحيحة للإسلام، يسهم بصورة كبيرة في جميع المشاكل والاضطرابات المتعلقة بالأمن العام الناتج عن خلل في فهم حقائق الإسلام ومراميه.

وتوصلت الدراسة لمجموعة توصيات من أهمها ما يلي:

١- التوسُّع في دراسة نظرية الأمن الفكري في الإسلام وربطه بمسألة التحصين العقدي، والعمل على إيجاد وصف منهجي دقيق لمفهوم شامل للأمن الفكري يحد من سوء الفهم.

٢- أن تتبنَّى المؤسسات الحكومية ذات الصلة (وزارات الإرشاد والأوقاف، مجامع الفقه الإسلامي، وزارات التربية والتعليم،...) مشروعاً لبناء المفاهيم في ضوء الإسلام، بحسبان أنَّ ضبط المفاهيم والمصطلحات وتحديدها طريق لتحقيق الأمن الفكري.

٣- تشجيع ودعم البحوث والدِّراسات في مجال الأمن الفكري، وترسيخ مقوِّماتها، على أن يتم ذلك في ضوء معايير وضوابط تأخذ في الاعتبار:

أ-التأكيد على البحث عن العوامل الجوهرية المعززة والمهددة للأمن الفكري بمراعاة العوامل الثقافية والاجتماعية والإعلامية والاقتصادية والسياسية.

ب- تحديد مقوِّمات ومتطلبات الفكر الآمن وعوامل ترسيخه ونشره بين شرائح المجتمع.

ج- التعرُّف على مصادر ومناهج الفكر المنحرف: أسباب الانتشار والانجذاب،

والعزوف والانحسار، المحاذير والمخاطر، سبل الحد من جاذبيته، التحصين والحصانة للإيجابي والسلبي من الأفكار.

د- البحث في توفير مداخل نظرية لفهم ظاهرة الغلو والتكفير والتطرُّف بمفهومها الشامل، والإرهاب كانحرافات فكرية يتم مراعاتها كركائز أساسية لصياغة إستراتيجية.

٤- تشجيع ودعم تنفيذ دراسات تطبيقية لاستكشاف كافة المجالات المحتملة لسد كل الذرائع المفضية للتورط في الانحراف على مستوى الفكر أو السلوك.

٥- وأخيراً التأكيد على دور وأهمية الأمن الفكري ضمن منظومة الأمن الشامل للحفاظ على وحدة وتماسك المجتمع وتنمية الوطن.

وتخلص الباحثة الحالية من العرض السابق للإطار النظري والدراسات السابقة حول الأمن الفكري وسبل تعزيزه بين أبناء المجتمع إلى ما يلي:

١- تنوعت وتباينت التخصصات العلمية التي تناولت تعزيز الأمن الفكري وأن هذا المجال ليس قاصرا على تخصص علمي مثل: تخصص الدراسات الاسلامية متمثلة في دراسات نور ١٤٢٨هـ، و شلدان ٢٠١٣م، والفاتح ٢٠١٦ م، والسمان ٢٠١٧م، والعلوم الإدارية متمثلة في دراسة السليمان ٢٠٠٦م، والعلوم الشرطية في دراسة البراشي ١٤٣٢هـ، والتربية الخاصة في دراسة الإمام والجوالدة ١٤٣٠هـ، والعلوم الاجتماعية في دراسة الخرجي ٢٠١٠م، مما يدل على تنوع الرؤى النظرية لتعزيز الأمن الفكري واهتمام الباحثين به في كافة التخصصات، الأمر الذي يستلزم بالضرورة تناول المتغير برؤية نظرية تكاملية دينامية حيث يؤثر ويتأثر بعدد كبير من المتغيرات الدينية والاجتماعية والثقافية والتربوية والاقتصادية والبيئية وغيرها، وتعد الرؤية الدينية الشرعية من أشمل الرؤى عند تناولها للظواهر الحياتيه حيث جاء الإسلام صالح لكل زمان ومكان لذلك تناولت الدراسة الحالية معززات الأمن الفكري من الناحية الدينية.

٢- تباينت العينات المستخدمة في الدراسات السابقة بين المرشدين الطلابيين ومديري المدارس بمراحلها المختلفة كما في دراسات السليمان ٢٠٠٦م والخرجي

٢٠١٠م، وضباط الشرطة كما في دراسة البراشي ١٤٣٢هـ، وطلاب وطالبات الجامعة كما في دراسة شلدان ٢٠١٣ م، والطلاب ذوي الإعاقة البصرية كما في دراسة الإمام والجوالدة ١٤٣٠هـ، وقد طبقت الباحثة الدراسة الميدانية على عينة ممثلة لطالبات كليات جامعة شقراء بمحافظة شقراء.

٣-تنوعت أدوات قياس معززات الأمن الفكري حسب طبيعة الدراسات والأهداف البحثية وتخصصات الباحثين وجاءت الأدوات إما استبانات لقياس المعززات كما في دراسة السليمان ٢٠٠٦م، وشلدان ٢٠١٣م أو مقاييس كما في دراسة الجوالدة ١٤٣٠ هـ، لجأ الباحثين الى بناء الأدوات البحثية بأنفسهم حسب طبيعة كل بحث، وقد قامت الباحثة الحالية ببناء استبانة تتناسب مع الأهداف البحثية للدراسة الحالية.

٤-اتفقت معظم الدراسات السابقة في المنهج العلمي المستخدم في البحث حيث استخدمت أغلب الدراسات المنهج الوصفي التحليلي كما في دراسات السليمان ٢٠٠٦م، والخرجي ٢٠١٠م، والبراشي ١٤٣٢هـ، ونور ١٤٢٨هـ، مما يدل على ملاءمة هذا المنهج لطبيعة دراسة معززات الأمن الفكري، وسوف تستخدم الباحثة نفس المنهج في الدراسة الحالية.

٥-اتفاق نتائج الدراسات السابقة على دور المؤسسات التربوية المهم الذي ينبغي أن تؤدية في تعزيز الأمن الفكري مثل دراسات السليمان ٢٠٠٦م، ونور ١٤٢٨هـ، والخرجي ٢٠١٠م، و شلدان ٢٠١٣م، والفاتح ٢٠١٦م، والتوصيات بضرورة إجراء المزيد من الدراسات الميدانية والتطبيقية حول معززات الأمن الفكري داخل المؤسسات التربوية مثل الإمام والجوالدة ١٤٣٠هـ، وشلدان ٢٠١٣م.

وتعتبر الدراسة الحالية خطوة لمشاركة المؤسسات التربوية في تعزيز الأمن الفكري واستجابة لدعوات الباحثين بإجراء المزيد من الدراسات ؛ ولذلك حاولت الباحثة الحالية الوقوف على مقومات الأمن الفكري وأهم معززاته ورصد الواقع في ضوء عينة الدراسة الحالية.

المبحث الثاني

الجانب التطبيقي (الدراسة الميدانية)

المطلب الأول: إجراءات دراسة مدى توافر معززات الأمن الفكري لدى طالبات جامعة شقراء:

- منهج الدراسة وإجراءاتها:

منهج الدراسة: استخدمت المنهج الوصفي وذلك للتعرف على أكثر معززات الأمن الفكري انتشاراً بين الطالبات بجامعة شقراء وذلك كما يلي:

إجراءات الدرسة:

أولاً: التجربة الاستطلاعية

- عينة التجربة الاستطلاعية: تكونت من (١٠٠) طالبة من جامعة شقراء بمحافظة شقراء. وتم تطبيق أداة الدراسة في صورتها الأولية ونعرضها فيما يلي.

- أداة الدراسة: استبانة توافر معززات الأمن الفكري بين طالبات جامعة شقراء بالمملكة العربية السعودية:

قامت الباحثة بالبحث في الدراسات السابقة للاطلاع على أدوات قياس الأمن الفكري المنتشرة في الأبحاث والدراسات ووجدت الباحثة عدة أدوات متنوعة ومتباينة تضمنتها الدراسات السابقة تقيس الأمن الفكري وفقا لطبيعة كل دراسة وأهدافها البحثية ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

١-استبانة قياس الوعي بمعززات الأاامن الفكري لدى مديري المدارس في مراحل التعليم الثلاثة من إعداد إبراهيم بن سليمان السليمان ٢٠٠٦، جاءت الاستبانة ضمن دراسة الماجستير للباحث وتضمنت عدة أبعاد هي:

أ- الإلمام بالأساليب والإجراءات المتبعة لتعزيز الأمن الفكري.

ب-تفعيل الأنشطة المدرسية في تعزيز الأمن الفكري.

ج- تفعيل دور المعلمين وإشراكهم في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب.

د- الأساليب التربوية المقترحة لتعزيز الأمن الفكري.

ه- الأسباب والبواعث التي تقف خلف مشكلة الانحراف الفكري.

و- أهم العوامل التي تقلل من دور الأسرة في تعزيز الأمن الفكري.

وقد تم قياس الأبعاد بأسئلة وفقا لمقياس تقدير خماسي تراوح بين (دائما، وغالبا، وأحيانا، ونادرا، وأبدا).

٢-استبانة فايز شلدان لقياس ٢٠١٣، للتعرف على دور كليات التربية بالجامعات الفلسطنية في الأمن الفكري لدى طلبتها وسبل تفعيله.

واشتملت الاستبانة على ٤٢ فقرة موزعة على ثلاثة مجالات هي:

أ- عضو هئية التدريس.

ب-المناهج الدراسية.

ج- الأنشطة الطلابية.

٣-مقياس الأمن الفكري إعداد محمد صالح الإمام، و فؤاد عيد الجوالدة ١٤٣٠هـ، وتكون المقياس من (٧١ مفردة) قسمت على ثلاثة أبعاد كما يلي:

- البعد الأول (٢٤ مفردة) تقيس معززات الأمن الفكري.
- البعد الثاني (٢٧ مفردة) تقيس معوقات الأمن الفكري.
- البعد الثالث (٢٠ مفردة) تقيس مهددات الأمن الفكري.

وبعد اطلاع الباحثة على الأدوات السابقة، لاحظت تنوعها وتباينها نظرا لتباين كل من:

١-الأهداف البحثية من الدراسات.

٢-العينات وتباين البلدان المطبق عليها الأدوات.

٣-الأسئلة البحثية.

٤-المنهج المستخدم في الدراسات.

لذلك قامت الباحثة ببناء أداة الدراسة الحالية وهي (**استبانة لقياس مدى انتشار معززات الأمن الفكري بين طالبات الجامعة**) في ضوء الأهداف والأسئلة البحثية وأبعاد تعزيز الأمن الفكري المطلوب قياسها في الدراسة الحالية، وستعرضها كما يلي:

وصف الاستبانة: الصورة الأولية للاستبانة تكونت من (٢٨) مفردة تقيس أربعة أبعاد وفقاً للإطار النظري للبحث وهي:

البعد الأول: مدى رسوخ العقيدة الصحيحة النقية لدى الطالبات وينقسم الى قسمين:

أ- كما يتضح في دور الجامعة والمقررات الدراسية، المفردات (من ١- ٦).

ب- كما يتضح في نفوس طالبات الجامعة، المفردات (من ٢٢- ٢٨).

البعد الثاني: وجود الوعي ضد الأفكار والمنظمات الضالة لدى طالبات الجامعة، المفردات (من ٧-١١).

البعد الثالث: مدى وضوح منهج الإسلام في التعامل مع غير المسلمين، المفردات (من ١٢-١٧).

البعد الرابع: مستوى الشعور بالانتماء الوطني والالتزام بطاعة ولي الأمر لدى الطالبات (من ١٧-٢١).

ثم بعد إجراء التجربة الاستطلاعية تم حذف القسم الثاني من البعد الأول وهي المفردات من (٢٢- ٢٨).

لتصبح الاستبانة في صورتها النهائية (٢١ مفردة) (كما سيتم الشرح لاحقا مع نتائج التحقق من الصدق).

بدائل الإجابة:

يوجد أربعة بدائل للإجابة في كل الاستبانة وهي (دائما، غالبا، أحيانا، نادرا)، وتتراوح درجات الإجابة عليهن من (٤-١) على الترتيب، وعليه يتراوح المدى الكلي

للدرجات من (٢١-٨٤)، فيما عدا القسم الثاني للبعد الأول المفردات (من ٢٢-٢٨) جاء في شكل أسئلة البديلين وهي (نعم أو لا) نظرا لطبيعة المتغير - رسوخ العقيدة في نفوس الطالبات - الذي يقيسه القسم وأنه لا يوجد فيه تدرج ولا تردد فإما رسوخ العقيدة أم عدم رسوخها، وتأخذ الطالبة درجة على الإجابة (نعم)، وصفر على الإجابة (لا) وعليه تراوح المدى الكلي للدرجات في هذ القسم من (صفر - ٧) درجات.

التحقق من صدق وثبات الاستبانة:

لحساب الصدق والثبات والتأكد من مدى ملائمة الاستبانة للاستخدام في البحث الحالي والتطبيق على طالبات الجامعة فقد أجريت تجربة استطلاعية للاستبانة وذلك بتطبيقها على (١٠٠) طالبة من طالبات جامعة شقراء بمحافظة شقراء، وذلك لمعرفة ما يلي:

١. تحديد ملاءمة المفردات للعينة.
٢. تحديد معاملات الصعوبة والسهولة للمفردات.
٣. تحديد زمن التطبيق المناسب للعينة الأصلية.
٤. تحديد الملاءمة اللغوية للمفردات.
٥. حساب الصدق والثبات للمقياس.
٦. اكتشاف أي عقبات قد تحدث أثناء التطبيق لتفاديها في التطبيق الفعلي.

أولا: حساب الصدق:

استخدمت طريقتين لحساب صدق الاستبانة:

أ- صدق المحكمين:

وذلك بعرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين بلغ عددهم ٥ محكمين (ملحق١)، وحساب نسبة اتفاق المحكمين على ملاءمة محتوى الاستبانة للطالبات

بجامعة شقراء بالمعادلة التالية:

نسبة الاتفاق بين المحكمين = (عدد المحكمين الذين اتفقوا على الاستبانة ÷ العدد الكلّي للمحكّمين) × ١٠٠ =(٥ ÷ ٥)× ١٠٠ = ١٠٠%

مما يدل على وجود درجة عالية من الاتفاق بين المحكمين على صلاحية تطبيق الاستبانة على طالبات جامعة شقراء في صورتها الحالية، بعد إجراء بعض التعديلات، حيث رأى بعض المحكمين صلاحية التطبيق بعد إجراء بعض التعديلات التوضيحية على بعض العبارات مثل :

- المفردة (٣) في البعد الأول: استبدال كلمة (الالتفاف) بـ (التجميع).

- المفردة (١١) في البعد الثاني: استبدال عبارة (القاعدة وداعش منظمات إرهابية خارجية بعيدة عن الإسلام) بـ (بعض الجماعات ذات المظهر الدعوي لها أغراض خارجية خاصة ولابد من التأكد من إرجاع معلوماتهم وتفسيراتهم إلى الكتاب والسنة).

- المفردة (١٥) البعد الثالث: استبدال عبارة (أستفيد من العادات الحسنة عند غير المسلمين) بـ (أستفيد من الحق الموجود عند غير المسلمين)

- تغيير عنوان البعد الأول في الاستبانة من (توافر تعزيز الاعتصام بحبل الله تعالى ولزوم جماعة المسلمين في الجامعة) إلى (مدى رسوخ العقيدة الصحيحة النقية في نفوس طالبات الجامعة).

وقد قامت الباحثة بهذه التعديلات بما يتلاءم وطبيعة البحث وعينة البحث، ويمكن أن يرجع اتفاق جميع المحكمين على صلاحية استخدام الاستبانة في البحث الحالي، إلى الأسباب التالية:

- شمولية الاستبانة لمعززات الأمن الفكري كما عرضتها الأدبيات.

- بناء الاستبانة في ضوء الإطار النظري للبحث.

- الاستفادة من نتائج التجربة الاستطلاعية حيث تم حذف (٦ مفردات) وهي

مفردات القسم الثاني للبعد الأول من (٢٢- ٢٨)، حيث كان في الصورة الأولية قسمين: (ملحق ٢ الصورة الأولية للاستبانة)

القسم الأول: يقيس توافر معززات الأمن الفكري كما يتضح في دور الجامعة، والمقررات الدراسة، وتضمن المفردات (من ١- ٦).

القسم الثاني: يقيس توافر معززات رسوخ العقيدة الصحيحة النقية كما يتضح في نفوس الطالبات بالجامعة وتضمن المفردات (من ٢٢- ٢٨).

ووجدت أنه نظرا لتطبيق الاستبانة على طالبات الجامعة جاءت إجابات جميع الطالبات للقسم الثاني(نعم) حيث تكونت عندهن بالفعل العقيدة السليمة النقية بعناصرها الأساسية نظرا لوصول الطالبات لمرحلة عمرية تتميز بضرورة وضوح ورسوخ العقيدة واكتمال النضج الديني والأخلاقي، ولكونها تُدرَّس في جميع مراحل الدراسة بالمملكة العربية السعودية، لذلك تم حذف هذا القسم من البعد الأول لأنه غير مميز لعينة الدراسة وتندرج أسئلته تحت تصنيف الأسئلة السهلة بالنسبة لعمر العينة والتي تؤدي إلى خفض ثبات الاستبانة(١).

ب- **صدق الاتساق الداخلي:**

الطريقة الثانية التي استخدمتها لحساب الصدق وهي صدق الاتساق الداخلي عن طريق حساب معامل ارتباط بيرسون بين مفردات كل بعد والدرجة الكلية للبعد، ومعامل الارتباط بين الدرجة الكلية لكل بعد والدرجة الكلية للاستبانة ككل وجاءت النتائج كما يتضح من الجدولين التاليين:

(١) علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري، فؤاد البهي السيد، دار الفكر العربي، القاهرة: ٢٠٠٨م، ص ٣٩٥.

جدول (١)

قيم معامل ارتباط بيرسون بين درجات المفردات والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه:

م	المفردات	معامل ارتباط بيرسون
البعد الاول	**مدى رسوخ العقيدة الصحيحة النقية لدى الطالبات كما يتضح في دور الجامعة والمقررات الدراسية**	
١	تتبنى الجامعة سياسة واضحة تؤكد على العقيدة السليمة للطالبات.	0.804**
٢	تتوافر في المقررات الدراسية مقررات دينية تدعم أركان عقيدة المسلم الصحيحة.	0.664**
٣	تتوافر أنشطة دينية جذابة داخل الجامعة لالتفاف الطالبات حول الرسوخ على العقيدة الصحيحة.	0.910**
٤	يوجد دور فعال للإرشاد الديني في الجامعة يوجه الطالبات لضرورة الالتزام بالعقيدة الإسلامية	0.837**
٥	تشجعني الأنشطة الدينية بالجامعة بالانضمام إليها والمشاركة في أداء العبادات الإسلامية.	0.826**
٦	تنشر إدارة الكلية اللوحات الإرشادية التي تحث على الالتزام بأداء العبادات الإسلامية من (صلاة وزكاة وصوم وحج).	0.784**
البعد الثاني	**مدى وجود الوعي ضد الأفكار والمنظمات الضالة لدى طالبات الجامعة**	
٧	توجد توعية بالجامعة ضد الأفكار والمنظمات الإرهابية.	0.936**
٨	أشتقّ معارفي ومعلوماتي من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.	0.743**
٩	أتحقق من مصدر المعلومات وأعرضها على الكتاب والسنة قبل تبنّيها.	0.783**

١٠	اتِّبع منهج السلف الصالح (وهو ما كان عليه محمد صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم والتابعيين ومن تبعهم بإحسان) والتزم طريقتهم في العبادات والمعتقدات.	0.794**
١١	القاعدة وداعش منظمات إرهابية خارجية بعيدة عن الإسلام.	0.777**
البعد الثالث	**مدى وضوح منهج الإسلام في التعامل مع غير المسلمين عند طالبات الجامعة**	
١٢	أتعامل مع غير المسلمين على أساس التعارف والتعاون والبر والتسامح.	0.772**
١٣	أبتعد عن كل ما هو باطل ومخالف لتعاليم الدين الإسلامي أثناء احتكاكي بغير المسلمين.	0.608**
١٤	أعتز بديني وأفتخر بإظهار الشعائر الدينية خلال تعاملي مع غير المسلمين.	0.798**
١٥	أستفيد من العادات الحسنة الموجودة عند غير المسلمين.	0.586**
١٦	في اعتقادي أن البر والإحسان والتسامح مع غير المسلمين لا يتعارض مع عقيدة الولاء والبراء.	0.748**
١٧	أعتقد أن غير المسلمين من المدنيين والمعاهدين وأيضاً العسكريين في حال السلم تحرم دماؤهم وأموالهم وأعراضهم.	0.545**
البعد الرابع	**مستوى الشعور بالانتماء الوطني والالتزام بطاعة ولي الأمر لدى طالبات الجامعة**	
١٨	أشعر بانتماء قوي لوطني المملكة العربية السعودية	0.643**
١٩	مستعدة أن أقدِّم الغالي والنفيس فداءً لوطني	0.599**
٢٠	أعتقد بوجوب طاعة ولي الأمر (ملك المملكة العربية السعودية) في العسر واليسر في غير معصية الله.	0.629**
٢١	أعتقد بأن الذهاب للقتال في مناطق الصراع معصية لولي الأمر ويأثم فاعله.	0.743**

جدول (٢)

قيم معامل ارتباط بيرسون بين الدرجات الكلية للأبعاد والدرجة الكلية للاستبانة:

م	الابعاد	معامل ارتباط بيرسون
١	مدى رسوخ العقيدة الصحيحة النقية لدى الطالبات كما يتضح في دور الجامعة والمقررات الدراسية	0.609**
٢	وجود الوعي ضد الأفكار والمنظمات الضالة لدى طالبات الجامعة	0.812**
٣	مدى وضوح منهج الإسلام في التعامل مع غير المسلمين عند طالبات الجامعة.	0.764**
٤	مستوى الشعور بالانتماء الوطني والالتزام بطاعة ولي الأمر لدى طالبات الجامعة	*0.664**

** معامل الارتباط دال عند مستوى دلالة (٠.٠١).

من الجدولين السابقين يتبين أن الاستبانة يتوافر بها الصدق المقبول علميا حيث جاءت جميع قيم معاملات الارتباط موجبة مرتفعة ودالة إحصائيا عند مستوى (٠.٠١) مما يدل على أن الاستبانة صالحة للتطبيق في الدراسة الحالية، ويتنبأ بارتفاع نسبة ثبات الاستبانة أيضا حيث يرتبط صدق وثبات الاستبانة ببعضهما وبمدى الارتباط بين مفردات الاستبانة(١).

ثانياً: ثبات الاستبانة:

قمتُ بحساب ثبات الاستبانة عن طريق استخدام معامل الفا كرونباخ، وجاءت نتائج ثبات الاستبانة بأبعادها الأربعة كما يتضح من الجدول التالي:

(١) علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري، فؤاد البهي السيد، دار الفكر العربي، القاهرة: ٢٠٠٨م، ص ٣٧٧- ٤٢٨.

جدول (٣)

قيم معاملات ثبات الفا كرونباخ للأبعاد الفرعية والاستبانة ككل:

م	الابعاد	معامل الفا كرونباخ
١	مدى رسوخ العقيدة الصحيحة النقية لدى الطالبات كما يتضح في دور الجامعة والمقررات الدراسية	0.862
٢	وجود الوعي ضد الأفكار والمنظمات الضالة لدى طالبات الجامعة	0.944
٣	مدى وضوح منهج الإسلام في التعامل مع غير المسلمين عند طالبات الجامعة	0.873
٤	مستوى الشعوربالانتماءالوطني والالتزام بطاعة ولي الأمر لدى طالبات الجامعة	0.868
	الاستبانة ككل	0.885

يتضح من الجدول السابق أن الاستبانة على درجة عالية من الثبات ومقبول علميا للتطبيق على طالبات جامعة شقراء وقياس مدى توافر معززات الأمن الفكري لـــديهن والذي هو هدف الدراسة الحالية.

ثانياً: عينة البحث الأساسية:

يتكون مجتمع هذه الدراسة من (٦٧٤) طالبة من طالبات كليات جامعة شقراء بمحافظة شقراء (التربية، والعلوم والآداب، والحاسب الآلي) وتم اشـــتقاقهم بالطريقـــة العشوائية البسيطة، وتطبيق معادلة (ستيفن ثامبسون) لتحديد حجم العينة لتكون ممثلة للمجتمع الأصلي كما يلي:

خطأ! يتعذر إنشاء كائنات من تحرير رموز الحقول.

حيث n هو حجم العينة، N هو حجم مجتمع البحث، **خطـــأ! يتعـــذر إنشـــاء كائنات من تحرير رموز الحقول.** هي الدرجة المعيارية المقابلة لمستوى الدلالـــة ٠.٩٥ وتساوي ١.٩٦، **خطأ! يتعذر إنشاء كائنات من تحرير رموز الحقول.** هـــي نســـبة

الخطأ وتساوي ٠.٠٠٥، **خطأ! يتعذر إنشاء كائنات من تحرير رموز الحقـــول.** هـــي نسبة توفر الخاصية والمحايدة وتساوي ٠.٥٠.

و يتضح حجم العينة بعد تطبيق المعادلة كما بالجدول التالي :

جدول (٤)

حساب حجم العينة في ضوء معامل ثقة قدره (٩٥%) ومستوى معنوية قـــدره (٥%)

الكليات	حجم الأصل الإحصائي	حجم العينة الفعلية بعد تطبيق المعادلة	نسبة العينة من حجم الأصل الإحصائي	النسبة المئوية للعينات من العينة الكلية
التربية	١٠٨٧	٢٨٤	%٢٦	%٤٢
العلوم والآداب	٩٣٧	٢٧٢	%٢٩	%٤٠
الحاسب الآلي	١٢٠	١١٨	%٧٥	%١٨
المجموع الكلي	٢١٤٤	٦٧٤	%٣١	%١٠٠

وقد تم اشتقاق العينة في إطار الحدود الزمانية والمكانية للدراسة:

الإطار الزماني: الفصل الدراسي الأول من العام ١٤٣٧- ١٤٣٨هـــ.

الإطار المكاني: كليات جامعة شقراء بمحافظة شقراء بالمملكة العربية السعودية.

المطلب الثاني: نتائج الدراسة الميدانية ومناقشتها:

بعد التأكد من صدق وثبات الاستبانة تم تطبيقها على عينة البحث الأساسية، وذلك للإجابة على سؤال الدراسة الثالث - مع العلم أنه تم الإجابة على السؤالين (١، ٢) في المبحث الأول نتائج التحليل النظري للدراسة - وينص السؤال الثالث على:

س ٣: ما مدى انتشار معززات الأمن الفكري بين طالبات جامعة شقراء ؟ وتم تصنيف المعززات إلى أربعة أبعاد:

١-مدى رسوخ العقيدة الصحيحة النقية لدى الطالبات كما يتضح في دور الجامعة والمقررات الدراسية.

٢-وجود الوعي ضد الأفكار والمنظمات الضالة لدى طالبات الجامعة.

٣-مدى وضوح منهج الإسلام في التعامل مع غير المسلمين عند طالبات الجامعة.

٤-مستوى الشعور بالانتماء الوطني والالتزام بطاعة ولي الأمر لدى طالبات الجامعة.

وللإجابة على السؤال استخدمت الباحثة الإحصاءات الوصفية وفقا للجداول التالية:

جدول (٥)

التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والرتب لاستجابات الطالبات على مفردات البعد الأول (مدى رسوخ العقيدة الصحيحة النقية لدى الطالبات كما يتضح في دور الجامعة والمقررات الدراسية) مرتبة وفقاً للمتوسط الحسابي:

رقم العبارة	العبارات	التكرار	بدائل الإجابة في البعد الأول				المتوسط الحسابي	ترتيب العبارة
		النسبة%	دائما	غالبا	أحيانا	نادرا		
١	تتبنى الجامعة سياسة واضحة تؤكد على العقيدة السليمة للطالبات.	التكرار	٩٩	١٧٠	٣٠٠	١٠٥	2.39	4
		النسبة	14.7%	25.2%	44.5%	15.6%		
٢	تتوافر في المقررات الدراسية مقررات دينية تدعم أركان عقيدة المسلم الصحيحة	التكرار	130	140	310	94	2.45	2
		النسبة	19.3%	20.8%	46.0%	13.9%		
٣	تتوافر أنشطة دينية جذابة داخل الجامعة لالتفاف الطالبات حول الرسوخ على العقيدة الصحيحة.	التكرار	120	150	290	114	2.41	3
		النسبة	17.8%	22.3%	43.0%	16.9%		
٤	يوجد دور فعال	التكرار	80	180	305	109	2.34	6

رقم	العبارات	التكرار	بدائل الإجابة في البعد الأول				المتوسط	ترتيب
	للإرشاد الديني في الجامعة يوجه الطالبات لضرورة الالتزام بالعقيدة الإسلامية	النسبة	11.9%	26.7%	45.3%	16.2%		
٥	تشجعني الأنشطة الدينية بالجامعة بالانضمام إليها والمشاركة في أداء العبادات الإسلامية	التكرار	132	143	300	99	2.46	1
		النسبة	19.6%	21.2%	44.5%	14.7%		
٦	تنشر إدارة الكلية اللوحات الإرشادية التي تحث على الالتزام بأداء العبادات الإسلامية من (صلاة وزكاة وصوم وحج)	التكرار	100	160	290	124	2.35	5
		النسبة	14.8%	23.7%	43.0%	18.4%		
المتوسط العام للبعد الأول							2.40	

* يشير مدى قيمة المتوسط (من ١ إلى أقل من ٢) إلى مستوى انتشار منخفض، و (من ٢ إلى أقل من ٣) إلى مستوى انتشار متوسط،، و(من ٣ إلى ٤) إلى مستوى انتشار مرتفع.

يتضح من الجدول رقم (٥) ما يلي:

١- إن تقديم الجامعة للأنشطة الدينية الجذابة المشجعة للطالبات على المشاركة فيها

جاء بمستوى متوسط وذلك لحصوله على متوسط حسابي (٢,٤٦).

٢-إن تعزيز الأمن الفكري داخل المقررات الدراسية بتوافر المقررات الدينية التي تدعم أركان عقيدة المسلم الصحيحة جاء أيضا بمستوى متوسط حيث بلغ المتوسط الحسابي (٢.٤٥).

٣-وقع توافر الأنشطة الدينية لالتفاف الطالبات حول العقيدة الصحيحة في المرتبة الثالثة، يليه تبنى الجامعة لسياسة واضحة تؤكد على العقيدة السليمة للطالبات ثم انتشار اللوحات الإرشادية التي تحث على الالتزام بأداء العبادات الإسلامية من (صلاة وزكاة وصوم وحج).

٤- حصلت عبارة " يوجد دور فعال للإرشاد الديني في الجامعة يوجّه الطالبات لضرورة الالتزام بالعقيدة الإسلامية " على أقل ترتيب بمتوسط حسابي (٢,٣٢).

وتتفق هذه النتائج مع نتائج الدراسات السابقة التي أكدت على دور عضو هيئة التدريس والمعلمين في تفعيل الأنشطة الطلابية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطالبات مثل دراسة: سليمان ٢٠٠٦، و شلدان ٢٠١٣، وكذلك التأكيد على ضرورة توافر معززات الأمن الفكري داخل المقررات الدراسية وتوصية بعض الباحثين مثل السمان ٢٠٠٦ بضرورة إدراج مادة بمسمى الأمن الفكري في كليات التربية وكليات المعلمين التابعة لوزارة التعليم، كما تتفق مع دراسة الخرجي ٢٠١٠ حيث يرى أنه لايزال توجد صعوبات تحد من فاعلية المرشد الطلابي في تعزيز الأمن الفكري داخل المؤسسة التعليمية.

وبناء على النتائج السابقة يتضح أن البعد الأول المتمثل في **(دور الجامعة في تعزيز الأمن الفكري)** جاء قريب من المتوسط حيث بلغ المتوسط الحسابي للبعد (٢.٤٠) وهو أكثر وضوحا في تقديم الأنشطة الجذابة للطالبات وتشجعيهن على المشاركة فيها وتدعيم الأمن الفكري داخل المقررات الدراسية وأن هذه السياسية ليست واضحة بدرجة كافية للطالبات ولا توجد اللوحات الإرشادية الكافية للحث على الالتزام

بالعبادات ؛ ويمكن أن يرجع ذلك إلى الأسرة والمجتمع ومراحل الدراسة السابقة للمرحلة الجامعية، وأيضاً قلة المقررات الدينية في برامج الكليات حيث أقصى عدد لساعات المقررات الدينية ثمان ساعات في جميع برامج كليات الجامعة.

إضافة إلى إغلاق قسم الدراسات الاسلامية بكلية التربية بشقراء وما كان يمكن أن يقوم به من دور فعال في تعزيزالأمن الفكري داخل الجامعة.

جدول (٦)

التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والرتب لاستجابات الطالبات على مفردات البعد الثاني (وجود الوعي ضد الأفكار والمنظمات الضالة لدى طالبات الجامعة) مرتبة وفقاً للمتوسط الحسابي

رقم العبارة	العبارات	التكرار	متوسطات بدائل الإجابة في البعد الثاني				المتوسط الحسابي	ترتيب العبارة
		النسبة %	دائما	غالبا	أحيانا	نادرا		
٧	توجد توعية بالجامعة ضد الأفكار والمنظمات الإرهابية.	التكرار	١٨٠	٢٤٠	٢١٠	٤٤	2.82	1
		النسبة	26.7 %	35.6 %	31.2 %	6.5%		
٨	أشتقّ معارفي ومعلوماتي من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله	التكرار	170	220	200	84	2.71	5
		النسبة	25.2 %	32.6 %	29.7 %	12.5 %		

	محمد صلى الله عليه وسلم.							
٩	أتحقق من مصدر المعلومات وأعرضها على الكتاب والسنة قبل تبنّيها.	التكرار	185	215	195	79	2.75	3
		النسبة	27.4 %	31.9 %	28.9 %	11.7 %		
١٠	اتّبع منهج السلف الصالح والتزم طريقتهم في العبادات والمعتقدات	التكرار	173	233	198	70	2.76	2
		النسبة	25.7 %	34.6 %	29.4 %	10.4 %		
١١	القاعدة وداعش منظمات إرهابية	التكرار	170	240	170	94	2.72	4
		النسبة	25.2 %	35.6 %	25.2 %	13.9 %		

	خارجية بعيدة عن الإسلام.							
المتوسط العام للبعد الثاني								75.2

يتضح من الجدول رقم (٦) ما يلي:

١- أنه توجد توعية بالجامعة ضد الأفكار والمنظمات الإرهابية بمستوى فوق المتوسط حيث جاء المتوسط الحسابي (٢.٨٢).

٢- جاء اتباع منهج السلف الصالح والتزام طريقهم في العبادات والمعتقدات في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (٢.٧٢) وهو مستوى فوق المتوسط أيضا، يليه التحقق من مصدر المعلومات وعرضها على الكتاب والسنة قبل تبنّيها بمتوسط (٢,٧٥).

٣- حصلت العبارتان " القاعدة وداعش منظمات إرهابية خارجية بعيدة عن الإسلام "، و" أشتقّ معارفي ومعلوماتي من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله محمد ﷺ" على أقل رتبتين الرابعة والخامسة بمتوسطين (٢.٧٢)، (٢.٧١) على الترتيب.

يتضح من النتائج السابقة أن البعد الثاني (**وجود الوعي ضد الأفكار والمنظمات الضالة لدى طالبات الجامعة**) وتوافر التوعية الكافية لدى الطالبات جاء بمستوى فوق المتوسط حيث بلغ المتوسط الحسابي لتوافر البعد (٢.٧٥) بنسبة أعلى في مفردات توافر التوعية العامة بالأفكار الضالة واتباع الطالبات السلف الصالح والتزام طريقهم في العبادات والعقائد وتحقق الطالبات من مصدر المعلومات قبل تبنيها، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج الدراسات السابقة التي تؤكد على دور المؤسسات التربوية المهم الذي ينبغي أن تؤديه في تعزيز الأمن الفكري مثل دراسات السليمان ٢٠٠٦، نور ٢٠٠٧، والإمام والجوالدة ٢٠٠٨، و شلدان ٢٠١٣، والفاتح ٢٠١٦، والسمان ٢٠١٧. وترى الباحثة أنه يمكن أن يعزو ذلك إلى زيادة وعي العاملين بالجامعة بضرورة توعية الطالبات ضد هذه الأفكار الضالة وحثهن على تحرى مصدر المعلومات حتى لا تقع

الطالبات فريسة للفرق والجماعات المتطرفة التي تستهدف الإسلام، مع عدم تخصيص العاملين بالمؤسسات التربوية بأسماء فرق أو جماعات معينة بصورة محددة بل كانت التوعية عامة أكثر منها نوعية حيث الهدف الوصول بالطالبات إلى الأمن الفكري بتزويدهن بالأسس الدينية السليمة بعيدا عن الخوض في تفاصيل الأفكار الشائعة الضالة داخل فرق معينة، وأن توافر البعد الثاني بدرجة فوق المتوسط يشير إلى المحاولات الجادة من المؤسسات التربوية – متمثلة في جامعة شقراء – لنشر ثقافة الأمن الفكري.

جدول (٧)

التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والرتب لاستجابات الطالبات على مفردات البعد الثالث (مدى وضوح منهج الإسلام في التعامل مع غير المسلمين عند طالبات الجامعة) مرتبة وفقاً للمتوسط الحسابي

رقم العبارة	العبارات	التكرار / النسبة %	متوسطات بدائل الإجابة في البعد الثالث: دائما	غالبا	أحيانا	نادرا	المتوسط الحسابي	ترتيب العبارة
١٢	أتعامل مع غير المسلمين على أساس التعارف والتعاون والبر والتسامح.	التكرار	٢٣٣	١٩٧	١٩٨	٤٦	2.92	3
		النسبة	34.6 %	29.2 %	29.4 %	6.8%		
١٣	أبتعد عن كل ما هو باطل ومخالف لتعاليم الدين الإسلامي أثناء احتكاكي بغير المسلمين	التكرار	250	183	184	57	2.93	2
		النسبة	37.1 %	27.2 %	27.3 %	8.5%		
١٤	أعتز بديني وأفتخر بإظهار الشعائر	التكرار	252	160	141	121	2.81	5
		النسبة	37.4 %	23.7 %	20.9 %	18.0 %		

	الدينية خلال تعاملي مع غير المسلمين.							
١٥	أستفيد من العادات الحسنة الموجودة عند غير المسلمين.	التكرار	251	162	133	128	2.80	6
		النسبة	37.2 %	24.0 %	19.7 %	19.0 %		
١٦	في اعتقادي أن البر والإحسان والتسامح مع غير المسلمين لا يتعارض مع عقيدة الولاء والبراء.	التكرار	240	192	186	56	2.91	4
		النسبة	35.6 %	28.5 %	27.6 %	8.3%		
١٧	أعتقد أن غير المسلمين كافة في حال السلم تحرم دماؤهم وأموالهم	التكرار	243	200	201	30	2.97	1
		النسبة	36.1 %	29.7 %	29.8 %	4.5%		

							وأعراضهم .	
2.89	المتوسط العام للبعد الثالث							

يتضح من الجدول رقم (٧) ما يلي:

١- جاءت عبارة (أعتقد أن غير المسلمين كافة في حال السلم تحرم دماؤهم وأموالهم وأعراضهم) في المرتبة الأولى وحصلت على متوسط (٢.٩٧) مما يدل على ارتفاع توافرها لدى العينة، حيث يتضح مدى زيادة وعي الطالبات بتحريم أموال وأعراض ودماء غير المسلمين في حال السلم.

٢- جاءت العبارات " أبتعد عن كل ما هو باطل ومخالف لتعاليم الدين الإسلامي أثناء احتكاكي بغير المسلمين " و " أتعامل مع غير المسلمين على أساس التعارف والتعاون والبر والتسامح" و " في اعتقادي أن البر والإحسان والتسامح مع غير المسلمين لا يتعارض مع عقيدة الولاء والبراء". في الرتب الثانية والثالثة والرابعة حيث حصلت العبارات على متوسطات حسابية مرتفعة ومتقاربة بلغت قيمتها (٢.٩٣)، و(٢.٩٢)، و (٢.٩١) على الترتيب، مما يدل على زيادة حرص الطالبات على البعد عن كل ما هو باطل في أثناء التعامل مع غير المسلمين وجعل أساس التعاملات هو التعاون والبر والتسامح لتقديم نموذج جيد عن الإسلام ووعيهن بأن ذلك لا يتعارض مع عقيدتنا الإسلامية السليمة.

٣- حصلت العبارتان " أعتز بديني وأفتخر بإظهار الشعائر الدينية خلال تعاملي مع غير المسلمين. " و" أستفيد من العادات الحسنة الموجودة عند غير المسلمين " على الرتبتين الخامسة والسادسة بمتوسطين قريبين بلغت قيمتهما (٢.٨١)، و(٢.٨٠) مما يدل على مستوى توافر قريب من الارتفاع ويشير إلى تفهم الطالبات بأسس التعامل مع غير المسلمين وضرورة الاعتزاز بالشعائر الدينية للإسلام والاستفادة من العادات الحسنة عند غير المسلمين مثل النظام والحرص والانضباط في العمل والالتزام بالمواعيد

وغيرها من العادات الجيدة المنتشر في معظم الدول الأجنبية.

يتضح من النتائج السابقة أن البعد الثالث (مدى وضوح منهج الإسلام في التعامل مع غير المسلمين عند طالبات الجامعة) جاء بمستوى مرتفع حيث بلغ المتوسط الحسابي لتوافر البعد (٢.٨٩)، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج الدراسات السابقة مثل: نور ٢٠٠٧، و شلدان ٢٠١٣، والفاتح ٢٠١٦، والسمان ٢٠١٧ وترى الباحثة أن ذلك يرجع إلى حرص الطالبات على الالتزام بأسس الدين الإسلامي في التعامل مع غير المسلمين ؛حيث يوجد في القرآن الكريم الكثير من الآيات الدالة على تحريم دماء غير المسلمين في حالة السلم فمدح في كتابه الكريم إحياء النفس وذم قتلها وكذلك ضرورة حسن المعاملة مع غير المسلمين ومعاملتهم بالبر والقسط فقال تعالى: ﴿أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ ﴿٣٢﴾﴾(١)، ويقول تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾(٢)، وغير ذلك من النصوص التي تبين منهج الإسلام في التعامل مع غير المسلمين، وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة مثل: عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ قال: (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة...)(٣). كل ذلك قد يكون سببا في جعل نسبة توافر هذا البعد الثالث ومفرداته أعلى من البعدين الأول والثاني.

جدول (٨)

التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والرتب لاستجابات الطالبات على مفردات البعد الرابع (مستوى الشعور بالانتماء الوطني والالتزام بطاعة ولي الأمر

---

(١) سورة: المائدة، الآية: ٣٢.

(٢) سورة: الممتحنة، الآية: ٨.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: الجزية والموادعة، باب: إثم من قتل معاهداً بغير جرم، رقم ٣١٦٦.

لدى طالبات الجامعة) مرتبة وفقاً للمتوسط الحسابي

رقم العبارة	العبارات	التكرار النسبة%	متوسطات بدائل الإجابة في البعد الرابع دائما	غالبا	أحيانا	نادرا	المتوسط الحسابي	ترتيب العبارة
١٨	أشعر بانتماء قوي لوطني المملكة العربية السعودية.	التكرار	٤١٠	١٥٥	٩٠	١٩	3.42	3
		النسبة	60.8%	23.0%	13.4%	2.8%		
١٩	مستعدة أن أقدّم الغالي والنفيس فداءً لوطني	التكرار	432	132	82	28	3.44	2
		النسبة	64.1%	19.6%	12.2%	4.2%		
٢٠	أعتقد بوجوب طاعة ولي الأمر (ملك المملكة العربية السعودية) في العسر واليسر في غير معصية الله	التكرار	435	120	70	49	3.40	4
		النسبة	64.5%	17.8%	10.4%	7.3%		
٢١	أعتقد بأن الذهاب للقتال في مناطق الصراع معصية لولي الأمر ويأثم فاعله.	التكرار	454	122	65	33	3.48	1
		النسبة	67.4%	18.1%	9.6%	4.9%		
المتوسط العام للبعد الرابع							3.43	

يتضح من الجدول رقم (٨) ما يلي:

١- حصلت عبارة " أعتقد بأن الذهاب للقتال في مناطق الصراع معصية لولي الأمر ويأثم فاعله " على الرتبة الأولى حيث بلغ المتوسط الحسابي (٣.٤٨) وتعتبر بذلك أعلى مفردة في مفردات البعد والاستبانة توافرا بين الطالبات مما يدل على ارتفاع انتماء الطالبات لوطنهم المملكة العربية السعودية والتزامهم بطاعة ولي الأمر.

٢- جاءت المفردة الثانية " مستعدة أن أقدّم الغالي والنفيس فداءً لوطني " والتي تقيس التضحية بالنفس في سبيل الوطن في المرتبة الثانية بمتوسط (٣.٤٤) مما يدل على مستوى مرتفع لتوافر هذا المعزز للأمن الفكري لدى الطالبات.

٣- أخذت العبارة ذات الصياغة المباشرة في قياس الانتماء للوطن " أشعر بانتماء

قوي لوطني المملكة العربية السعودية." على الرتبة الثالثة بمتوسط (٣.٤٢) ما يدل أيضا على ارتفاع الشعور بالانتماء للوطن لدى الطالبات وارتفاع نسبة توافر هذا المعزز لديهن وتأكيدا للنتيجتين السابقتين (١،٢).

٤-توافرت مفردة " أعتقد بوجوب طاعة ولي الأمر (ملك المملكة العربية السعودية) في العسر واليسر في غير معصية الله" بنسبة مرتفعة أيضا حيث حصلت على الرتبة الرابعة في هذا البعد وبلغ المتوسط الحسابي (٣.٤٠).

وبذلك يتضح أن هذا البعد قد حصل على الترتيب الأول بين بقية الأبعاد وحصل على أعلى نسبة توافر بمتوسط حسابي بلغ (٣.٤٣) مما يدل على أن **الانتماء للوطن من أهم معززات الأمن الفكري** وأكثرها انتشاراً بين الطالبات، و تتفق هذه النتيجة مع نتائج الدراسات التي تناولت تعزيز الأمن الفكري وأكدت على أن من أهم معززات الأمن الفكري توافر الانتماء للوطن لدى الطلاب والطالبات مثل دراسات: محمد ٢٠٠٦، ونور ٢٠٠٧، والبراشي ١٤٣٢ هـ، وشلدان ٢٠١٣، وترى الباحثة أنه يمكن أن يفسر ذلك الارتفاع في معزز الانتماء للوطن لدى الطالبات إلى أن الإحساس بالانتماء للوطن والاستعداد للتضحية من أجله بكل غالي ونفيس والالتزام بطاعة ولي الأمر يجعل الإنسان يعيش حياة مستقرة آمنة متوافقة نفسيا محققا التقدم لنفسه ولأسرته ولوطنه. كذلك يرجع ارتفاع الانتماء الوطني إلى ما قاله الزيد ١٤٣٧هـ أن هذا الوطن شرف لصاحبه، ومصدر فخر واعتزاز لمن يدرك خصائصه؛ فالحكم بشرع الله والخير مع كل سائر والأمن رفيق كل مسافر، هذا غير تتابع النعم والاستفادة منها في توسعة الحرمين الشريفين وخدمة ضيوف الرحمن وتيسير أداء الشعائر وإغاثة محتاجي المسلمين في كل مكان، فإذا كان حب الوطن مشروعاً؛ فحب هذا الوطن أكثر مشروعية، وأولى بالأفضلية، فحق على كل مواطن فُضِّل بهذه النعمة أن يحب هذا الوطن وأن يتقرب إلى الله بهذا الحب، وأن يتعبد الله بمساندة ولاته،

والتكاتف مع أهله ومواطنيه لصلاح المجتمع وفلاحه في دينه ودنياه(١).

(١) حب الوطن من منظور شرعي، أ. د. زيد بن عبدالكريم الزيد، ص٧٩.

جدول (٩)

التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والرتب لاستجابات الطالبات على أبعاد الاستبانة مرتبة وفقاً للمتوسط الحسابي

الأبعاد	التكرار	متوسطات بدائل الإجابات				المتوسط الحسابي	ترتيب البعد
	النسبة%	دائما	غالبا	أحيانا	نادرا		
مدى رسوخ العقيدة الصحيحة النقية لدى الطالبات كما يتضح في دور الجامعة والمقررات الدراسية	التكرار	١١٠.١٧	١٥٧.١٧	٢٩٩.١٧	١٠٧.٥٠	2.40	4
	النسبة	%16.35	%23.32	%44.39	%15.95		
وجود الوعي ضد الأفكار والمنظمات الضالة لدى طالبات الجامعة	التكرار	١٧٥.٦٠	٢٩٩.٦٠	١٩٤.٦٠	٧٤.٢٠	2.75	3
	النسبة	%26.05	%34.07	%28.87	%11.01		
مدى وضوح منهج الإسلام في التعامل مع غير المسلمين عند طالبات الجامعة	التكرار	٢٤٤.٨٣	١٨٢.٣٣	١٧٣.٨٣	٧٣.٠٠	2.89	2
	النسبة	%36.33	%27.05	%25.79	%10.83		

مستوى الشعور بالانتماء الوطني والالتزام بطاعة ولي الأمر لدى طالبات الجامعة	التكرار	٤٣٢.٧٥	١٣٢.٢٥	٧٦.٧٥	٣٢.٢٥		
	النسبة	%64.21	%19.62	%11.39	%4.78	3.43	1

يتضح من الجدول رقم (٩) ما يلي:(١)

١- حصل البعد الرابع (مستوى الشعور بالانتماء الوطني والالتزام بطاعة ولي الأمر لدى طالبات الجامعة) على المرتبة الأولى حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي (٣.٤٣) وهي قيمة مرتفعة بالنسبة لاستجابات الطالبات وتدل على انتشار عال، ويمكن أن يرجع ذلك إلى أن الشعور بالانتماء يعد من الحاجات الأساسية بالنسبة للفرد خاصة الطالبات حيث يمدهن الإحساس بالانتماء لوطنهن بالإحساس بالأمن والأمان الذي يعتبر أحد الحاجات الأساسية للفرد لكي يشعر بالاستقرار والتوافق النفسي والتناغم مع المجتمع وتحقيق الدور الفعال فيه.

٢- بينما جاء البعد الثالث (مدى وضوح منهج الإسلام في التعامل مع غير المسلمين عند طالبات الجامعة) في المرتبة الثانية، حيث بلغ المتوسط (٢.٨٩)، ويمكن أن يعزو ذلك إلى ارتفاع إحساس الطالبات بالانتماء والأمان والرغبة في المشاركة الفعالة في ركب التنمية المجتمعية وضرورة أن يكن قدوة ونموذج يحتذى بهن في التعامل مع غير المسلمين حيث يأخذن منهم ما يتفق وتعاليم الدين الإسلامي ويتركن ما يخالفه وهذا منهج الإسلام.

---

(١) يعتبر القسم الثاني من البعد الأول وهو (مدى رسوخ العقيدة الصحيحة النقية كما يتضح في نفوس طالبات الجامعة) والذي تم حذفه كما سبق الإشارة لذلك أعلى الأبعاد انتشاراً بين طالبات الجامعة، حيث بلغت نسبة توافره ١٠٠% كمعدل انتشار بين الطالبات ولله الحمد.

٣- في حين جاء البعد الثاني (وجود الوعي ضد الأفكار والمنظمات الضالة لدى طالبات الجامعة) في المرتبة الثالثة، حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي (٢.٧٥)، وذلك نظراً لأن انتشار هذه الأفكار الضالة يعد خوار في بنيان الدولة الإسلامية ويجب على كل مسلم يشعر بالانتماء لوطنه ولديه منهج إسلامي واضح؛ أن يتصدى لمثل هذه الأفكار ويتأمل كل ما يرد إليه من معلومات ويرجعها للقرآن والسنة.

٤-وأخير البعد الأول وهو مدى رسوخ العقيدة الصحيحة النقية (كما يتضح في دور الجامعة والمقررات الدراسية) حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي (٢.٤٠)، حيث أوضحت إجابات الطالبات أن على الجامعة التأكيد والحرص على بذل المزيد من الجهد لدعم الأنشطة الدينية المدعِّمة للعقيدة الإسلامية الصحيحة وحث الطالبات على ضرورة الحفاظ على معتقداتهن وعباداتهن وتضمين ذلك في المقررات الدراسية، وضرورة تعزيز المشاركات في الجماعات الدينية داخل الجامعة مثل جماعة المصلى والجماعات التطوّعية وغيرها، والاهتمام بنشر اللوحات الإرشادية الدينية والتذكير الدائم بأداء العبادات وترسيخ العقائد في نفوس الطالبات.

٥-ملخص النتائج والتوصيات:

وتستخلص الباحثة من الدراسة الحالية النتائج التالية:

١-أن أهم الأسس التي يقوم عليها الأمن الفكري في كل بلد إسلامي هي: تطبيق الشريعة الإسلامية، وإصلاح العقيدة، وملازمة العمل الصالح، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واجتماع الكلمة وطاعة ولاة الأمور بالمعروف وعدم الخروج عليهم.

٢-أن من أهم معززات الأمن الفكري هي: تعزيز الاعتصام بحبل الله تعالى ولزوم جماعة المسلمين والتأصيل على الحق بضبط مصدر التلقي وضبط منهج الفهم، والتحصين عن الباطل بالتحذير من الفرق الضالة ومن أعمال أهل الضلال ومن الابتداع في الدين، وإبراز منهج الإسلام في التعامل مع غير المسلمين على أساس من

التعارف والتعاون والبر والتسامح والبراءة من الدين الباطل، والحوار والدعوة للإسلام وتلقّي الحكمة والاستفادة من الحق الموجود عند الآخر، وغرس الوطنية وطاعة ولي الأمر في نفوس الشباب.

٣- جاء شعور الطالبات بالانتماء الوطني والالتزام بطاعة ولي الأمر لدى طالبات الجامعة مرتفعاً وأعلى معززات الأمن الفكري انتشاراً بين طالبات كليات جامعة شقراء بمحافظة شقراء.

٤- أقل المعززات انتشاراً (دور الجامعة في رسوخ العقيدة الصحيحة النقية للطالبات) حيث جاء بمستوى متوسط.

٥-توافر جميع معززات الأمن الفكري - موضع الدراسة الحالية - لدي طالبات كليات جامعة شقراء بمحافظة شقراء، بمستويات ما بين متوسطة ومرتفعة مما يدل على زيادة الوعي بالأمن الفكري لدى الطالبات.

أهم التوصيات:

١-أن على الجامعة التأكيد والحرص على بذل المزيد من الجهد لدعم الأنشطة الدينية المدعِّمة للعقيدة الإسلامية الصحيحة وحث الطالبات على ضرورة الحفاظ على معتقداتهن وعباداتهن وتضمين ذلك في المقررات الدراسية، وضرورة تعزيز المشاركات في الجماعات الدينية داخل الجامعة مثل جماعة المصلى والجماعات التطوّعية وغيرها، والاهتمام بنشر اللوحات الإرشادية الدينية والتذكير الدائم بأداء العبادات وترسيخ العقائد في نفوس الطالبات.

٢-تكثيف الجهود من قِبَل الجامعات والمسؤولين فيها للتصدي لكل ما يهدّد الأمن الفكري للشباب وإيجاد حصانة ذاتية لديهم.

٣-ضرورة إبراز منهج الإسلام في التعامل مع غير المسلمين في السلم والحرب وتوضيح مفهوم الولاء والبراء.

٤-تنمية الحس الوطني في نفوس الشباب وربطهم بالعلماء والتأكيد على وجوب

طاعة ولي الأمر ولزوم الجماعة وتحريم الخروج عليه.

٥-إضافة مقرر يفصّل في معززات الأمن الفكري إلى جميع الخطط الدراسية للكليات في جامعات المملكة العربية السعودية ويكون مقرر إلزامي.

٦-إجراء المزيد من الدراسات الميدانية والتطبيقية حول واقع الأمن الفكري داخل مجتمعنا، وتوظيف نتائجها في ترسيخ مقومات ومعززات الأمن الفكري بين أبنائنا.

٧-التأكيد على تفعيل دور مؤسسات المجتمع المحلي عامة والمؤسسات التربوية خاصة في تعزيز الأمن الفكري.

٨-إتاحة الفرصة للطالبات للمشاركة والتفاعل مع قضاياهن الفكرية والاجتماعية، وتشجيعهن على القيام بالأنشطة الطلابية لتعزيز الأمن الفكري لديهن.

٩-دعم وتشجيع أعضاء هيئة التدريس للقيام بدورهم في توجيه الشباب نحو الأفكار السليمة والآمنة.

١٠- ضرورة توفير دورات تدريبية لأعضاء هيئة التدريس في مجال الأمن الفكري وذلك أثناء الخدمة أو توفير الفرص لحضورهم الدورات أو الندوات الخاصة بتعزيز الأمن الفكري.

هذا والله أعلم، فما كان من صواب فمن الله وحده وله الحمد والشكر، وما كان من زلل أو خطأ أو نقص فهذا طبع البشر وأستغفر الله منه، والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. الأحكام السلطانية، أبو يعلى الحنبلي، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٠٣هـ.

٣. الأمن الفكري "مفهومه، وضرورته، ومجالاته"، ورقة عمل مقدمة للاجتماع الدوري الخامس لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إبراهيم بن عبدالله الزهراني ٢٠١١م، تم الاسترجاع في ٢٤ يونيو٢٠١٧ من http://www.assakina.com/news/news4/6302.html

٤. الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به، أ. د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط/١، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة: ٢٠٠٢م.

٥. الأمن الفكري، د. عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس، ط/١، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض ٢٠٠٥م.

٦. الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام، أ. د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، http://shamela.ws/index.php/book/31563.

٧. بناء المفاهيم ودراستها في ضوء المنهج العلمي "مفهوم الأمن الفكري أنموذجاً"، أ. د. عبد الرحمن معلا بن معل اللويحق، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري، بتاريخ ٢٢ - ٢٥ جماد الأول ١٤٣٠هـ.

٨. بيان حقوق ولاة الأمور على الأمة بالأدلة من الكتاب والسنة، د. محمد بن

سعد الشويعر، ط/٢، إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض: ١٤٢١هـ.

٩. تحديات الأمن الفكري في ضوء المفاهيم الإسلامية، حسين السيد خطاب، ٢٠٠٩م.

١٠. تعزيز الأمن الفكري بين الواجب والضرورة، الفاتح عبد الرحمن محمد، ٢٠١٦م، بحوث، تم الاسترجاع في ١١ يونيو ٢٠١٧ من: http://www.islamtoday.net/bohooth/artshow-86-227985.htm

١١. التعليم وإدارة الأمن الفكري، حسين سالم، ٢٠١٥ م، تم الاسترجاع في ٣ يونيو ٢٠١٧ من: http://www.alhayat.com/Opinion/Hassen-Bin-Salam/9141811

١٢. جهود الشيخ عبد العزيز بن باز في تعزيز الأمن الفكري، د. عبدالله بن دجين السهلي، ط/ مؤسسة الشيخ عبد العزيز بن باز الخيرية، الرياض: ١٤٣٢هـ.

١٣. حب الوطن من منظور شرعي، أ. د. زيد بن عبد الكريم الزيد، ط/ مؤسسة الجميح الخيرية، الرياض: ١٤٣٧هـ.

١٤. دور الإدارات المدرسية في تعزيز الأمن الفكري "دراسة ميدانية على مدارس التعليم العام بمدينة الرياض، دراسة مقدمة لاستكمال الحصول على درجة الماجستير في العلوم الإدارية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الإدارية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية". إبراهيم بن سليمان السليمان، ٢٠٠٦م.

١٥. دور الأمن الفكري في الوقاية من الإرهاب "دراسة مقدمة لاستكمال الحصول على درجة الماجستير في تخصص العلوم الشرطية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الشرطية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، بكيل بن محمد البراشي" ١٤٣٢هـ.

١٦. دور كليات التربية بالجامعات الفلسطينية في تعزيز الامن الفكري لدى طلبتها وسبل تفعيله، فايز شلدان ٢٠١٣م، مجلة كلية التربية للدراسات الاسلامية، المجلد (٢١)، العدد (١).

١٧. سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين، د. عبد الله بن إبراهيم اللحيدان، ط/١، دار الحضارة للنشر: ١٤٢٥هـ.

١٨. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني، ط/ دار السلام للنشر، الرياض: ١٤٢٠هـ.

١٩. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي ، ط/٣، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٢٤هـ.

٢٠. السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق: أ. د. عمر عبد السلام تدمري، ط/٤، دار الكتاب العربي، بيروت: ١٤١٣هـ.

٢١. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ط/٢، دار السلام، الرياض: ١٤١٩هـ.

٢٢. صحيح سنن أبي داود، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط/١، مكتبة المعارف للنشر، الرياض: ١٤١٩هـ.

٢٣. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم، ط/١، دار السلام، الرياض: ١٤١٩هـ.

٢٤. علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري، فؤاد البهي السيد، ط/ دار الفكر العربي، القاهرة: ٢٠٠٨م.

٢٥. العلماء وتحصين الشباب من الفكر المنحرف، أ. د. عبد الرحمن معلا بن معل اللويحق، ٢٠١٥م، تم الاسترجاع في ٣ يونيو ٢٠١٧ من: ./http://www.alukah.net/library/0/94109

٢٦. فاعلية المرشد الطلابي في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية، "دراسة مقدمة لاستكمال الحصول على درجة الماجستير في تخصص العلوم الاجتماعية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة نايف

العربية للعلوم الأمنية"، محمد عبد العزيز عبد الله الخرجي ٢٠١٠ م.

٢٧. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ط/٣، دار صادر، بيروت: ١٩٩٤م.

٢٨. مفهوم الأمن الفكري في الإسلام وتطبيقاته التربوية، أمل بنت محمد أحمد عبد الله نور ١٤٢٨ هـ، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في تخصص الأصول الإسلامية للتربية، كلية التربية، جامعة أم القرى، بمكة المكرمة.

٢٩. المناخ الاسري وعلاقته بالامن الفكري لدى المراهقين ذوي الإعاقة البصرية، "بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الامن الفكري بجامعة الملك سعود"، محمد صالح الإمام، وفؤاد عيد الجوالدة: ١٤٣٠هـ.

٣٠. الوسطية والاعتدال، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ط/٢، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض: ١٤٢٧هـ.

٣١. الوسطية والأمن الفكري، محمد عدنان السمان، (د.ت) تم الاسترجاع في ٣ يونيو ٢٠١٧ من: http://www.amnfkri.com/news.php?action=show&id=10156

الملاحق

ملحق رقم (١):

قائمة بأسماء المحكمين:

١- د. محمود عبد الحليم المنسي، أستاذ علم النفس التربوي كلية التربية، جامعة الإسكندرية.

٢- د. صفاء على أحمد عفيفي، أستاذ علم نفس التربوي كلية التربية جامعة عين شمس، جامعة الخرج.

٣- د. أماني محمد رياض عثمان البري، مدرس علم النفس التربوي كلية التربية، جامعة عين شمس.

٤- أ. نيفين صباح بيومي، مدرس مساعد علم النفس التربوي كلية التربية، جامعة عين شمس.

٥- د. أمينة عبد الفتاح عبد الله، مدرس علم النفس التربوي كلية التربية، جامعة عين شمس.

ملحق رقم (٢):

استبانة توافر معززات الأمن الفكري بين طالبات جامعة شقراء:

استبانة توافر معززات الأمن الفكري بين طالبات جامعة شقراء

تتضمن استبانه توافر معززات الأمن الفكري بين طالبات جامعة شقراء على

عبارات تصف مدى توافر وتواجد المعززات لدى الطالبات وتأثيرها عليهن وعلى تحقيق الأمن الفكري. يرجى قراءة كل عبارة وتحديد مدى انطباقها عليك وذلك بوضع العلامة (√) أمام اختيارك. يرجى الإجابة بدقة وأمانة، وشكراً لتعاونكن.

الباحثة أرجو تعبئة البيانات التالية:

الكلية /.... المستوى الدراسي.....

التخصص /... تاريخ التطبيق. .....

الابعاد	العبارات	نمط الاجابة			
أولا	مدى رسوخ العقيدة الصحيحة النقية لدى الطالبات كما يتضح في دور الجامعة والمقررات الدراسية.	دائما	غالبا	أحيانا	نادرا
١	تتبني الجامعة سياسة واضحة تؤكد على العقيدة السليمة للطالبات.				
٢	تتوافر في المقررات الدراسية مقررات دينية تدعم أركان عقيدة المسلم الصحيحة.				
٣	تتوافر أنشطة دينية جذابة داخل الجامعة ؛ لالتفاف الطالبات حول الرسوخ على العقيدة الصحيحة.				
٤	يوجد دور فعال للإرشاد الديني في الجامعة يوجه الطالبات لضرورة الالتزام بالعقيدة الإسلامية.				
٥	تشجعني الأنشطة الدينية بالجامعة بالانضمام إليها والمشاركة في أداء العبادات الإسلامية.				
٦	تنشر إدارة الكلية اللوحات الإرشادية التي تحث على الالتزام بأداء العبادات الإسلامية من (صلاة وزكاة وصوم وحج).				
ثانيا	مدى وجود الوعي ضد الأفكار والمنظمات الضالة لدى طالبات الجامعة	دائما	غالبا	أحيانا	نادرا
٧	توجد توعية بالجامعة ضد الأفكار والمنظمات الإرهابية.				

٨	اشتق معارفي ومعلوماتي من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.				
٩	اتحقق من مصدر المعلومات وأعرضها على الكتاب والسنة قبل تبنّيها.				
١٠	اتّبعَ منهج السلف الصالح (وهو ما كان عليه محمد صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم والتابعيين ومن تبعهم بإحسان) و التزم طريقهم في العبادات والمعتقد.				
١١	القاعدة وداعش منظمات إرهابية خارجية بعيدة عن الإسلام.				
ثالثاً	مدى وضوح منهج الإسلام في التعامل مع غير المسلمين عند طالبات الجامعة	دائما	غالبا	أحيانا	نادرا
١٢	أتعامل مع غير المسلمين على أساس التعارف والتعاون والبر والتسامح.				
١٣	أبتعد عن كل ما هو باطل ومخالف لتعاليم الدين الإسلامي أثناء معاملاتي مع غير المسلمين.				
١٤	أعتز بديني وأفتخر بإظهار الشعائر الدينية خلال تعاملي مع غير المسلمين.				
١٥	أستفيد من العادات الحسنة الموجودة عند غير المسلمين.				
١٦	في اعتقادي أن البر والإحسان والتسامح مع غير المسلمين لا يتعارض مع عقيدة الولاء والبراء.				
١٧	أعتقد أن غير المسلمين من المدنيين والمعاهدين وأيضاً العسكريين في حال السلم تحرم دماؤهم وأموالهم وأعراضهم.				
رابعاً	مستوى الشعور بالانتماء الوطني والالتزام بطاعة ولي الأمر لدى طالبات الجامعة	دائما	غالبا	أحيانا	نادرا
١٨	أشعر بانتماء قوي لوطني المملكة العربية السعودية				
١٩	مستعدة أن أقدِّم الغالي والنفيس فداءً لوطني				

٢٠	أعتقد بوجوب طاعة ولي الأمر (ملك المملكة العربية السعودية) في العسر واليسر في غير معصية الله.				
٢١	أعتقد بأن الذهاب للقتال في مناطق الصراع معصية لولي الأمر ويأثم فاعله.				
* تابع القسم الثاني للبعد الاول: مدى رسوخ العقيدة الصحيحة النقية كما يتضح في نفوس طالبات الجامعة					
	أرجو الإجابة بنعم أو بلا:	نعم	لا		
٢٢	أعلم أن الله خالق كل شيء وهو المستحق للعبادة وحده لا شريك له.				
٢٣	أؤمن بوجود الملائكة وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.				
٢٤	أؤمن بتعدد الرسل وأن محمداً صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء والرسل وخاتمهم.				
٢٥	أؤمن بأن القرآن الكريم ناسخ لجميع الكتب السماوية قبله ومهيمناً عليها.				
٢٦	أعلم يقيناً أن كل إنسان سيحاسب على أعماله في اليوم الآخر.				
٢٧	أؤمن أن كل أمورنا بمشيئة الله عز وجل.				
٢٨	أعلم يقيناً أنه لو اجتمعت الإنس والجن لن يضروني أو ينفعوني بشيء إلا قد كتبه الله.				

*نظرا لاختلاف نمط الإجابة بين قسمي البعد الأول (مدى رسوخ العقيدة الصحيحة النقية) وهما:

القسم الأول: كما يتضح في دور الجامعة والمقررات الدراسية، المفردات (من ١- ٦).

القسم الثاني: كما يتضح في نفوس طالبات الجامعة، المفردات (من ٢٢- ٢٨).

تم وضع القسم الثاني في نهاية الاستبانة، وقد تم حذف هذا القسم في الصورة النهائية للاستبانة وفقا لنتائج التجربة الاستطلاعية.

البحث رقم (٤)

الدراسات الاستشراقية للسنّة النبوية

"دراسة مسحية نقدية"

إعداد

أ. د. محمّد علي قاسم العمري

الأستاذ في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة اليرموك بالأردن

التمهيد

غني عن البيان أنّ السنّة كانت محل اهتمام الباحثين من المستشرقين لاعتبارات كثيرة، لعل منها كون السنّة قد شكلت القسط الأكبر من أدلة التشريع في الإسلام، بمعنى أنّها كانت محل الأنظار لتناولها مختلف ميادين الحياة الإنسانية، ففتحت بذلك الباب على مصراعيه لكل صاحب توجه أو ميل، وربما صاحب فضول...، إضافة إلى أنّ هناك نزعة عدائية للإسلام كانت غاية في الوضوح عند كثيرين من المستشرقين قد توجهت إلى تناول أصل السنّة، وهو الوحي، وطريقة التوثيق لها عند المحدثين، وفق رؤى عكست كثيراً من قناعات هؤلاء بين الرفض المطلق أحياناً، أو التشكيك أحياناً أخرى، وربما الإعجاب حيناً آخر.

إنّ دراسات المستشرقين كانت تعبيراً حياً لما كان ينبض به القلب في العالم الغربي خاصة، نظراً لما تمتلكه عقولهم من عداوة للإسلام، وضراوة الخصومة له على امتداد تاريخنا الإسلامي، ابتداءً من فتح المسلمين لبلاد الشام وما جاورها أيام الراشدين وإلى يومنا هذه، وهذا اللدد في الخصومة لا يزال يزداد يوماً بعد يوم، والتوجس من الإسلام والخشية من أهله يكبر في نفوسهم ساعةً بعد ساعة، رغم ما أصاب العالم الإسلامي من نكسات كادت تعصف بكل مقدراته وإمكاناته...، لكن علمهم بأنّ الإسلام يمتلك من الطاقات عجب، بحيث يبعث في النفوس كل الأمل، وهو الأقدر والأسرع على تجديد الحياة رغم الشعور بألم الجراح، وإن طال الزمن، فلا يأس مع الإسلام، مهما كانت ضراوة الألم، وما أسرع الشفاء ولو كان الجرح بالغاً، إذا جد المسلم أو اجتهد.

إنّ هذه القناعات عرفها الغربيون جيداً، وهي التي حملت الغربيين على ضرورة إعادة النظر في محاربة الإسلام، وطريقة التعامل مع المسلمين عقلاً ومنطلقات فكر، وطريقة نظر، وإنعام نظر في قيم المجتمع الإسلامي وتحركاته...، كل ذلك مع المعايشة للمجتمعات الإسلامية، وخاصة في ظروف زمنية مكنتهم من السيطرة على المسلمين،

ومن واقع الدراسة لواقع المقدرات الفكرية وما كتبه المسلمون على وجه خاص في فنون العلم المختلفة، وقد كان القوم على علم بأنّ المسلمين ما تركوا علماً إلا وقد كتبوا فيه، بل لا تكاد تجد موضوعاً يخطر على البال إلا ولهم فيه مدونات شتى، إذ ليس للمعرفة عند المسلمين حدود، وهذا ما تشهد به كنوز التراث التي تمّ ترحيلها نهباً واغتصاباً إن لم تكن سرقة إلى مكتبات أوروبا، وهذا ما تكفل المستشرقون بأعباء النظر فيه أعني منجزات ومكتسبات العالم الإسلامي، وما يعبر عن ثقافته...، وقد أدرك القوم أنّ مثل هذه الدراسات ربما كانت أيسر الطرق إلى فهم العالم الإسلامي، ومن ثمّ وضع السبل الكفيلة بالحد من سلطانه، وتبديد مقدراته.

أعدّ الغربيون خططاً محكمة للسيطرة على العالم الإسلامي، واشترك في ذلك الجندي الأميّ الذي لا يعرف إلا لغة القتل، والعالم الذي سخر كل طاقاته وإبداعاته للوصول إلى أهدافه، وهذا أخطر من سابقه؛ لأنّه يقتل بصمت حتى ليُخيّل إلى عدوه أنّه يلاطفه، وهذا ما حمل كثير من المسلمين على الإعجاب بكثير ممّا قدمه المستشرقون من نتاج علمي، وما بذلوه من جهود في ظاهرها خدمة المسلمين، وإن كانت دوافع الاستشراق أعمق من ذلك، فجل العاملين في الاستشراق إمّا من أهل السياسة، - وهم أضر النّاس بالنّاس- أو أهل تدين وتعصب مقيت، أو طامعين في مكاسب، ويندر أن شذ أحد من مثل هؤلاء، وإن وجد.

شكلت السنّة واحداً من ميادين البحث عند المستشرقين، واتسعت دائرة النظر في الحديث ودراساته على نحو لافت للنظر، فجاءت هذه الدراسة محاولة لدراسة واقع هذه الدراسات لا على وجه التفصيل، فلكل دراسة غايتها وخصوصيتها...، وما أطمع فيه في هذه الدراسة هو تشكيل نظرة كلية لمجموع هذه الدراسات، بهدف الوقوف على معرفة من كان من المستشرقين له عناية بالسنّة، وبيان عدد هؤلاء ما أمكن، ومواطنهم، ومذاهبهم الفكرية، والوقوف على من عُرف من هؤلاء بالتعصب، باعتبار ذلك واحداً

من المحركات لدراسة السنّة، وما اتسمت به منهجية هؤلاء في دراستهم للسنّة، وما دونوه من مصنفات في ذلك علّ ذلك كله يجعلنا أكثر تصوراً لكل الدراسات شكلاً ومضموناً، وعلى نحو تكون الحقيقة فيه أكثر وضوحاً، إذ الدراسات الجزئية – مع أهميتها– قد تظهر فيها الحقيقة أحياناً، وقد تخفى في أخرى، راجياً من الله تعالى السداد والتوفيق.

على أنني في هذا السياق سأعتمد على أناس معروفين ممّن كتبوا عن المستشرقين، ممّن عاصرهم، بل عاشرهم، وكانوا على علم بلغة القوم ممّن ترجموا أعمال هؤلاء المستشرقين أو شاركوهم في بعض صنيعهم ممّن كان يقرأ لهم بعض المدونات الإسلامية بما يجعلنا أكثر طمأنينة إلى ما تمّ كتبه عن هؤلاء على اختلاف توجهاتهم.

أهميّة الدراسة: تنبع أهميّة الدراسة من كونها تشكل دراسة مسحية لواقع الدراسات الاستشراقية، بهدف إعطاء صورة أكثر شمولية عن هذه الدراسات والقائمين عليها، ومحاولة الكشف عن طبيعة ومنطلقات وتوجهات هؤلاء المستشرقين.

أسئلة الدراسة: من هم المستشرقون، وما هي أهدافهم من الدراسات الاستشراقية، ومن تولى دراسة موضوعات الحديث منهم، وما هي جنسياتهم، ومنطلقاتهم العقدية والفكرية وغيرها، وما طبيعة دراسة هؤلاء.

منهج الدراسة: هو منهج وصفي، الغرض منه الوقوف على كل ما تيسر من هذه الدراسات أو ما كتب حولها تبياناً للواقع بكل حيادية وموضوعية.

تقسيم الدراسة: تمّ تقسيم هذه الدراسة إلى تمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المبحث الأول: الباحثون في السنّة النبوية من المستشرقين، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمستشرقين من حيث الأسماء والجنسيات

المطلب الثاني: بيان المنطلقات الفكرية لهؤلاء المستشرقين ومذاهبهم العقدية

المطلب الثالث: تقسيم المستشرقين من حيث التعنت والاعتدال

المبحث الثاني: كتابات المستشرقين في السنّة النبوية، وفيها خمسة مطالب:

المطلب الأول: اكتشاف المخطوطات وجمعها

المطلب الثاني: التأليف في كتب السنّة المتعددة

المطلب الثالث: الفهرسة والتصنيف

المطلب الرابع: الترجمة لبعض كتب السنّة

المطلب الخامس: النشر والتحقيق لبعض كتب السنّة

المبحث الثالث: الآراء النقدية للمستشرقين حول السنّة النبوية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ما قيل حول المنهج عند المحدثين

المطلب الثاني: ما فيل في وضع الحديث وتطور تدوينه

المطلب الثالث: ما قيل حول بعض المصنفات الحديثية

المطلب الرابع: تفنيد آراء المستشرقين في المباحث السابقة

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة.

المبحث الأول

الباحثون في السنّة من المستشرقين

لقد تمّ حصر من لهم علاقة بموضوع الحديث ودراساته من هؤلاء المستشرقين، فلوحظ أنّهم ينحدرون من جنسيات متعددة وينتمون إلى بلدان مختلفة؛ كما أنّ البعض منهم قد شغل مناصب سياسية، وأعمالاً إدارية وعلمية متنوعة مكنتهم من الوصول إلى أهدافهم وغاياتهم التي ينشدونها من وراء دراساتهم للسنّة النبوية الشريفة.

كما بدا لي أنّ كثيراً من هؤلاء كانوا على درجة من التعصب إمّا ليهوديته، أو لنصرانيته، أو لبني جنسه، ومنهم من كان أقرب إلى الاعتدال، على أنّ بعضاً من هؤلاء قد ساهم بخدمة التراث الإسلامي ونشره وتحقيقه، ومنهم من ألف كتباً كانت غاية في الإساءة إلى الإسلام وعقيدة المسلمين، وهذا ما سيتم توضيحه وبيانه وفق المطالب الآتية:

المطلب الأول: أسماؤهم وجنسياتُهم:

بالنظر إلى واقع الاستشراق والمستشرقين لوحظ أنّهم ينحدرون من جنسيات متعددة كما أنّهم ينتمون إلى بلدان مختلفة، لذا تمّ تقسيمهم وفق هذا الاعتبار على النحو الآتي:

أولاً: فرنسا، من أبرز المستشرقين الفرنسيين الذين كتبوا حول السنّة النبوية، وسيرة النّبي ﷺ، وكانت لهم جهود في نشر وترجمة بعض كتب علم مصطلح الحديث عدد يمثلهم: هربلو (١٦٢٥-١٩٦٥م) من مواليد باريس، وهوداس (١٨٤٠-١٩١٦م)، وأدريان بارتيملي (١٨٥٩-١٩٤٩م)، وإنتين دينيه (١٨٦١-١٩٢٩م)، ووليم مارسيه (١٨٧٤-١٩٥٦م)، ولؤي ماسينيون (١٨٨٣-١٩٦٠م)، وليفي بروفنسال (١٨٩٤-١٩٥٦م) وهو من مواليد الجزائر من أسرة يهودية، ودافيد ويل (١٨٩٨م)، وسالمون المتوفى سنة (١٩٠٧م)، وبيلاشارل المولود سنة (١٩١٤م)، ومكسيم رودنسون المولود في

باريس سنة (١٩١٥م)(١).

وجلّ عناية هؤلاء المستشرقين تمثلت بالعناية باللغات الساميّة من عربيّة وعبريّة إضافة إلى السريانية واليونانيّة واللاتينيّة والفارسيّة والتركيّة باختلاف ميول كل منهم، وشارك كثيرون في تدريس هذه اللغات في الجامعات الغربيّة وغيرها.

كما اعتنى بعضهم بدراسة التاريخ العربي الإسلامي وخاصة تاريخ المغرب العربي بحكم الصلة بين فرنسا وتلك البلدان، وتقلدّ بعضهم مناصب أكاديميّة عليا كهوداس الذي عُيّن عضواً في مجلس المعارف العامّة في اللجنة التاريخية بقسم تاريخ المغرب في مدرسة اللغات الشرقيّة بباريس، ومثله أدريان بارتيمي الذي تولى قنصل فرنسا في المشرق، ولؤي ماسينيون الذي عمل معيداً لكرسي علم الاجتماع الإسلامي في معهد فرنسا، ودافيد ويل الذي عمل أستاذاً للآثار الإسلاميّة في مدرسة اللوفر، وبيلاشارل أستاذ العربيّة في السوربون، واللغة والحضارة في جامعة باريس.

ومن هؤلاء من تقلدّ مناصب سياسيّة وعلميّة في بلدان العالم الغربي ومنهم: أدريان الذي تولى قنصل فرنسا في المشرق، وهوداس أستاذ العربيّة في الجزائر ومفتش التعليم فيها، ووليم مارسيه الذي عمل مديراً لمدرسة تلمسان التي أنشأها الفرنسيون لتعليم العربيّة لتخريج مساعدين لهم في إدارة الجزائر، وهي إحدى ثلاث مدارس أنشئت لهذه الغاية، وسالمون الذي عُيّن عضواً في المعهد الفرنسي في القاهرة والإشراف على البعثات العلميّة

---

(١) يراجع في الوقوف على تراجم من ذُكرت أسماؤهم من المستشرقين الفرنسيين المصادر الآتية: العقيقي، نجيب، المستشرقون، موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف حتى اليوم ٢، ط/٣، درا المعارف، بمصر ١٩٤٦، الصفحات الآتية: هوداس، ص٢١٨، أدريان، ص٦٦٠، وليم مارسة، ص٢٧٤، ليفي بروفنسال، ص٢٧٦، دافيد، ص٣١٥، سالمون، ص٢١٠، بيلاشارل، ص٣٢٦، وانظر أيضاً: بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط/٣، الصفحات الآتية: هربلو، ص٦٠٣.

إلى طنجة في المغرب.

على أنّ جلّ اهتماماتهم البحثية تمثلت في العناية بالمخطوطات، والتدريس ونشر الكتب وتحقيقها، فضلاً عن التأليف لكتب عن الإسلام، وأستحضر من هؤلاء: مكسيم رودونسون الذي ألف (الإسلام والرأسماليّة)، و (جاذبيّة الإسلام)، و(محمّد ﷺ)، و (إسرائيل والرفض العربي)، على أنّ إنتن دنيه قد أشهر إسلامه وتسمّى بناصر الدين، وهو رسام شهير له لوحات نفيسة عبّر من خلالها عن جمال الإسلام ومدى حبّه له، ودافع عنه من خلال تفنيد ادعاءات كثير من المستشرقين، ألف كتاب (محمّد رسول الله) بالاشتراك مع الكاتب الجزائري سليمان إبراهيم استعرضاه فيه سيرة المصطفى ﷺ.

ثانيا: الإنجليز، وممّن اهتمّ بالكتابة حول السيرة النبويّة والسنّة المطهرة: وليام بدول (١٥١٦-١٦٣٢م)، ووليام ميور (١٨١٩-١٩٠٥م)، ومرجليوث (١٨٥٨-١٩٤٠م)، وتوماس أرنود (١٨٦٤-١٩٣٠م)، ونيكلسون (١٨٦٨-١٩٤٥م)، والفريد جيوم المولود سنة (١٨٨٨م)، وجيمس ربونسون المولود سنة (١٨٩٠م)، والسير هاملتون جب المولود في الإسكندريّة (١٨٩٥-١٩٧١م)، ومونتجمري وات سنة (١٩٠٩م)(١).

تقلد العديد من هؤلاء مناصب علمية وأكاديميّة يهمنّا منها ما يخص العربيّة والإسلاميّة مثل: توماس أرنود الذي عمل أستاذاً زائراً في الجامعة العربيّة سنة (١٩٣٠م)، ونيكلسون الذي تولى كرسي توماس أدمز للغة العربيّة في جامعة كمبردج، والفريد جيوم

(١) يراجع في الوقوف على تراجم من ذُكرت أسماؤهم من المستشرقين الإنجليز المصادر الأتية: العقيقي، المستشرقون، الصفحات الآتية: وليام بدول، ص٧٢٠، وليام ميور، ص٤٩٢، مرجليوث، ص٥١٨، جيوم، ص٥٤٣، جميس ربونسون، ص٥٤٧، وانظر أيضاً: بدوي، موسوعة المستشرقين، وليام ميور، ص٥٧٩، مرجليوث، ص٥٤٦، نيكلسون، ص٥٩٣، جب هاملتون، ص١٧٥.

الذي عمل محاضراً للغة العربيّة في المعهد الملكي بلندن سنة (١٩٢٠م)، وأستاذاً للغات الشرقيّة في جامعة درهام، وأستاذاً زائراً للغة العربيّة في الجامعة الأمريكيّة ببيروت سنة (١٩٤٤م)، وانتخب عضواً في مجمع اللغة العربيّة بدمشق سنة (١٩٤٨م)، والمجمع العراقي سنة (١٩٤٩م)، وجيمس روبسون الذي عمل معيداً للعربيّة في جامعة جلاسجو ومحاضراً وأستاذاً للغة العربيّة في جامعة مانشتر سنة (١٩٤٩م)، وجيب الذي عمل أستاذ كرسي للعربيّة في جامعة لندن، وجامعة أكسفورد، وجامعة هارفرد في الولايات المتحدة، ومونتجمري الذي عمل رئيساً لقسم اللغة العربيّة والدراسات الإسلاميّة في جامعة أدنبرة (١٩٤٧-١٩٧٩م).

لقد كان من هؤلاء من تولى رعاية الكنائس والحرص على التبشير بالنصرانيّة أمثال: وليام بدول، وقد عرف بحقده على الإسلام، ووليام ميور وكان موظفاً عمل مدة طويلة في الهند الشرقيّة، ومرجليوث الذي اتسمت كتاباته بالتعصب والبعد عن الموضوعيّة رغم سعة اطلاعه وكثرة كتاباته، وكذا مونتجمري وات الذي رعى عدّة كنائس في لندن وأدنبرة وجلّ عنايته بالإسلام كانت لغايات استشارية لدى القس الإنجليكاني في القدس.

أمّا الاهتمامات البحثيّة فقد تركزت على تعليم العربيّة والتاريخ الإسلامي والتصوف والعناية بكتب التراث تحقيقاً ونشراً فضلاً عن التأليف والمشاركة في تحرير دائرة المعارف الإسلاميّة. فقد ألف ميور شهادة القرآن على الكتب اليهوديّة والمسيحيّة، وألف مرجليوث محمّد ونشأة الإسلام، والسيرة النبويّة، والعلاقات بين العرب واليهود، وألف أرنولد الدعوة والإسلام، وكتاب الخلافة، والعقيدة الإسلاميّة، وجيب وله مؤلفاتة عدّة منها: الاتجاهات الحديثة في الإسلام، وإلى أين يتجه الإسلام، وكتاب المحمّديّة، وله كتاب آخر في السيرة النبويّة. كما صنّف مونتجمري كتباً منها: محمّد في مكة، ومحمّد في المدينة، ومحمّد نبيّ ورجل دولة.

وقد ساهم بعض هؤلاء في نشر بعض الكتب وتحقيقها، كما فعل مرجليوث الذي

نشر كتاب معجم الأدباء لياقوت الحموي، ورسائل أبي العلاء المعرّي وغيرها.

ثالثاً: المستشرقون الألمان، وهم كثر يعنينا منهم من لهم بموضوعنا صلة وهم: فلاشير (١٨٠١-١٨٨٨م)، وفايل (١٨٠٨-١٨٨٩م) مستشرق يهودي، ونودلكة (١٨٣٦-١٩٣١م) وهو شيخ المستشرقين الألمان، وكانت رسالته في الدكتوراه عن تاريخ القرآن الكريم، ويوليوس فيلهاوزن (١٨٤٤-١٩١٨م)، وزاخاو (١٨٤٥-١٩٣٠م)، وفيشر أوجست (١٨٦٥-١٩٤٩م) وكانت رسالته في الدكتوراه عن رواة ابن إسحاق، وميتفوخ (١٨٦٧-١٩٤٢م)، وكارل بروكلمان (١٨٦٨-١٩٥٦م) وله شهرة كبيرة وممّن أتقن العربية قراءة وكتابة، وكذا التاريخ الإسلامي والأدب العربي، وكرنكوف (١٨٧٢-١٩٥٣م)، وفستفلد (١٨٨٩-١٨٩٩م)، ورتر (١٨٩٢-١٩٧١م)، ورودي بارت المولود سنة (١٩٠١م)، وفرانزوزنتال المولود سنة (١٩١٤م)، وشاخت (١٩٠٢-١٩٦٩م) المعروف بعنايته بالفقه الإسلامي(١).

ومن هؤلاء من تبوأ مكانة مرموقة بين أقرانه فشغل مناصب أكاديمية وعلميّة أمثال: فايل الذي أهتمّ باللغة العربيّة وتدريسها حتى في بعض الدول العربيّة كمصر، وفيشر الذي شغل كرسي اللغات الشرقيّة وخاصة العربيّة في جامعة ليبستك، وميتفوخ الذي انتخب

---

(١) يراجع في الوقوف على تراجم من ذُكرت أسماؤهم من المستشرقين الألمان المصادر الأتية: العقيقي، المستشرقون، الصفحات الآتية: فلاشير، ص٧٠٧، نودلكة، ص٧٨٣، زاخاو، ص٧٤٢-٧٤٣، فيشر، ص٧٧٢، ميتفوخ، ص٧٦٠، كارل بروكلمان، ص٧٧٨-٧٨٣، كرنكوف، ص٥٣٠، رتر، ص٧٩٦، فرانزوزنتال، ص١٠١٦، شاخت، ص٨٠٣، ريشر، ص٧٩١، وانظر أيضاً: بدوي، موسوعة المستشرقين، الصفحات الآتية: فايل، ص٣٩٠، نودلكة، ص٥٩٦، فيشر، ص٤٠٤- ٤٠٥، كارل بركلمان، ص٩٨- ١٠٠، كرنكوف، ص٤٧٣، فستفلد، ص٣٩٩، رتر، ص٢٧٧، شاخت، ص٣٦٦، وانظر أيضاً: موسوعة الأديان، المبحث الحادي عشر، نماذج من أسماء المستشرقين وفق جنسياتهم، للوقوف على تراجم كل من: فيلهاوزن، رودي بارت.

عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، وبروكلمان الذي عُيّن أستاذاً للغة العربيّة والتاريخ والأدب الإسلامي في جامعات بورسلاو وكونسبرج (١٨٨٣-١٩٠٩م)، ورودي بارت الذي شغل أستاذ اللغة العربيّة والإسلاميات في جامعة توبنجن وهايدلبرج، وروزنتال الذي درس العربيّة في جامعة بنسلفانيا في الولايات المتحدة، وشاخت الذي انتدب لتدريس العربيّة بكليّة الآداب في الجامعة المصرية حتى عام (١٩٣٩م).

والاهتمامات البحثيّة التي كان يعنى بها هؤلاء المستشرقين تمثلت في أشهرها باللغة والتارخ الإسلامي، والدراسات القرآنيّة والحديثيّة، والفرق الإسلاميّة والسيرة النبويّة، فنودلكه ألف في تاريخ القرآن الكريم، واعتنى يوليوس فيلهاوزن بالفرق الإسلاميّة وتاريخها، فكتب عن الخوارج والشيعة وأحزاب المعارضين في الإسلام، والسيرة وكتباً أخرى حول النّبي ﷺ، ورودي بارت أهتمّ بترجمة معاني القرآن الكريم، وله محمّد والقرآن، والقرآن تعليق وفهرست.

على أنّ نفراً من هؤلاء قد اشتهر بالعناية بالتحقيق لكتب التراث الإسلامي وجمع المخطوطات ونشرها، وكان من أبرزهم: كارل بروكلمان صاحب كتاب تاريخ الأدب العربي الذي جمع فيه ما تمّ تأليفه عند المسلمين من معارف شتى مع الإشارة إلى أماكن وجود المخطوطة، وكرنكوف الذي نشر العديد من الكتب الإسلاميّة التي كان يعوزها الدقة، ورتر الذي أشرف على مجموعة كبيرة من الكتب المحققة يشكل دقيق، وروزنتال الذي ترجم ونشر مقدمة ابن خلدون، وتاريخ الطبري، وغيرها.

رابعاً: المستشرقون الروس، وهؤلاء بالنظر إلى غيرهم بخصوص موضوعنا قليل، ومنهم: شميث (١٨٧١-١٩٤١م)، وكريمسكي (١٩٨٦-١٨٩٢م)، وأنس خالدوف وقد تأخرت وفاته إلى ما بعد الربع الثالث من القرن العشرين(١).

---

(١) يراجع في الوقوف على تراجم من ذُكرت أسماؤهم من المستشرقين الروس المصادر الأتية: العقيقي، المستشرقون، أنس خالدوف، ص٩٧٢، وانظر أيضاً ترجمته: سليمان بن محمد الجار الله، جهود

ومن هؤلاء من شغل مناصب أكاديميّة علميّة وخاصة لصلتهم باللغة العربيّة والتاريخ الإسلامي مثل شميث مؤسس جامعة طشقند ورئيسها، وكريمسكي الذي شغل أستاذ اللغة العربيّة وآدابها في أكثر من جامعة. ومن مؤلفاتهم ما كان حول السيرة النبويّة كما في كتاب النّبي محمّد لشميث، وكذا في التاريخ مثل العالم الإسلامي ومستقبله، وتاريخ الإسلام لكريمسكي، وكانت لهم عناية بالمخطوطات جمعاً وفهرسة وإشرافاً ونشراً، وكان هذا العمل أظهر في صنع أنس خالدوف، ثمّ شميث.

خامساً: المستشرقون الهولنديون، وهؤلاء بالنظر إلى غيرهم فعددهم قليل لعلّ من أشهرهم: دوزي (١٨٢٠-١١٨٣م)، ودي يونج (١٨٣٢-١٨٩٠م)، ودي خويه (١٨٣٦-١٩٠٩م)، وآرنت فنسنك (١٨٨٢-١٩٣٩م)(١).

وجلّ عناية هؤلاء تمثلت بالعناية بالمخطوطات العربيّة والإسلاميّة جمعاً وفهرسة وتحقيقاً ونشراً، وخاصة لكتب التاريخ الإسلامي كفتوح البلدان للبلاذري وتاريخ الطبري وغيرها، لكن عناية فنسنك كانت قد انصرفت إلى خدمة علم الحديث فصنّف مع آخرين المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، وكذا مفتاح كنوز السنّة، وكان من أشهر كتبه محمّد واليهود في المدينة.

سادسا: المستشرقون من بقيّة دول أوروبا، أمثال: شبرنجر النمساوي الأصل

الاستشراق الروسي في مجال السنة والسيرة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ص٣٥، وانظر أيضاً: موسوعة الأديان، المبحث الحادي عشر، نماذج من أسماء المستشرقين وفق جنسياتهم للوقوف على تراجم كل من: كريمسكي، شميث.

(١) يراجع في الوقوف على تراجم من ذُكرت أسماؤهم من المستشرقين الهولنديون المصادر الأتية: العقيقي، المستشرقون، الصفحات الآتية: دوزي، ص٦٦١، دي يونج، ص٦١٦، دي خويه، ص٦٦٣، وانظر أيضاً: بدوي، موسوعة المستشرقين، الصفحات الآتية: دوزي، ص٢٦٣، دي خويه، ص٢٢٩، فنسنك، ص٤١٧.

(١٨١٣-١٨٩٣م)، وجولد تسيهر المجري (١٨٥٠-١٩٢١م)، وهنري لامنس البلجيكي (١٨٦٢-١٩٣٧م)(١).

وهم من كبار المستشرقين عموماً، وإنّما ذكرتهم لارتباط مجهوداتهم بموضوع البحث، وقد شغل الأول منهم منصب عميد الكليّة الإسلاميّة في دلهي في الهند، وتنقل جولد تسيهر في عدد من البلدان العربيّة كمصر وسوريا وفلسطين، وصحب العلامّة طاهر الجزائري وهو من قرّاء المخطوطات العربيّة المعروفين، وجلّ عنايته كانت بالدراسات الدينيّة خاصة، كما عمل هنري لامنس معلماً في معهد الدروس الشرقيّة في الكليّة اليسوعية في بيروت. وجلّ عنايتهم تمثلت بالعناية بالمخطوطات ونشرها، وكتب هنري لامنس في السيرة النبويّة والراشدين ودولة بني أميّة.

سابعاً: الهند، ومن المستشرقين الهنود الذين كانت لهم بعض الإسهامات في دحض وتصحيح أخطاء المستشرقين في كتاباتهم المتعلقة بالسنّة النبوية الآتية أسماؤهم(٢):

- ليز وليم ناسو: (١٨٢٥-١٨٨٩م) تخرج بالعربية من جامعة دبل وأرسل كجندي للهند عام ١٨٤٦م، ثمّ أصبح من كبار الضباط عام ١٨٨٥م، وفي خلال تلك المدة حصل على الدكتوراه في الحقوق من دبلن والفلسفة من برلين، فعيّن مديراً لمدرسة كلكتا وترجماناً لحكومة الهند وخلف لمسدن في مطبعة كلكتا وأسهم في تحرير التيمس الهندية

---

(١) يراجع في الوقوف على تراجم من ذُكرت أسماؤهم من المستشرقين من دول أوروبية أخرى المصادر الأتية: العقيقي، المستشرقون، الصفحات الآتية: جولد تسيهر، ص٩٠٧- ٩٠٨، هنري لامنس، ص١٠٦٨، جان ريبكا، ص١٠٣٨، وانظر أيضاً: بدوي، موسوعة المستشرقين، الصفحات الآتية: جولد تسيهر، ص١٩٧- ٢٠٠، لامنس، ص٥٠٣، جان ريبكا، ص٢٧٥، شوفان، ص٣٧٨، وانظر أيضاً ترجمة جولد تسيهر: السلفي، محمد لقمان، اهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومتناً ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم، دار الداعي للنشر، مركز ابن باز بالهند، ط/٣، ١٤٢٠هـ، ص٤٣١.

(٢)يراجع في الوقوف على تراجم من ذُكرت أسماؤهم من المستشرقين الهنود المصادر الأتية: العقيقي، المستشرقون، الصفحات الآتية: ليزوليم ناسو، ص٧٨٤، ليوبولد فايس، ص٦٤٢.

والمجلات الآسيوية.

- ليوبولد فايس: أشهر إسلامه وتسمّى بمحمّد أسد وايس وأنشأ بمعاونة وليم بكتول الذي أسلم هو الآخر مجلة الثقافة الإسلامية في حيدر آباد الدكن عام ١٩٢٧م وكتب فيها دراسات وفيرة معظمها في تصحيح أخطاء المستشرقين عن الإسلام.

ثامناً: إيطاليا، وممّن كتب حول السنّة النبوية من المستشرقين الإيطاليين:

- **كيتاني**: (١٨٦٩-١٩٣٥م) مستشرق ايطالي وأمير من آل كيتاني وهي أسرة من كبار الأمراء في تاريخ إيطاليا الحديثة، ولد في روما في ١٢ سبتمبر سنة ١٨٦٩م، واشتهر خصوصاً بكتابه حوليات الإسلام وهو أوسع تاريخ للإسلام في عصر النّبي محمّد ﷺ والخلفاء الراشدين، كان مشغوفاً بالعالم الإسلامي فراح يتعلم العربية والفارسية وبعض اللغات الشرقية الإسلامية الأخرى تحت إشراف اجنتسيو جويدي واسكيابرلي، وهما علمان في الاستشراق آنذاك، قام برحلات إلى البلاد العربية، وتوفي سنة ١٩٣٥م(١).

تاسعاً: أمريكا:

- **ماكدونالد**: (١٨٦٣-١٩٤٣م) مستشرق أمريكي الإقامة بريطاني المولد والتنشئة، ولد في جلاسجو عام ١٨٦٣م وتوفي في عام ١٩٤٣م، صرف نشاطاً كبيراً في التبشير المسيحي وفي إعداد المبشرين في مدرسة كندي للإرساليات التبشيرية، وإنتاجه العلمي يتسم بالوضوح في العرض؛ لكنّه خال من التعمق والتحصيل الجاد، وإلى جانب الدراسات في الحياة الدينية في الإسلام اهتمّ ابتداء من عام ١٩٢٠م بتاريخ العلوم في الإسلام. كان صديقاً وتلميذاً لنيكولسن، ثمّ رحل إلى برلين عام ١٨٩٠م وأخذ اللغات الشرقية على زاخاو، ثمّ قصد هارتفورد لتعلم اللغات السامية عام ١٨٩٣م وأسس فيها بعد طوافه الشرق الأندى مدرسة كنيدي للبعثات كما أشرف على القسم الإسلامي

(١) العقيقي، المستشرقون، ص٣٧٢، وانظر أيضاً: بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٤٩٤.

سنوات طويلة وأنشأ بمعاونة صمويل زويمر مجلة عالم الإسلام وبمعاونة سارتون مجلة ايزيس(١).

على أنّ هناك مستشرقين من دول أخرى بذلوا جهوداً خدمة للمستعمر، ومنهم من ساهم بصورة كبيرة في الدفاع عن الإسلام والرد على كتابات المستشرقين كأولئك الذين ظهروا في الهند أمثال: جان رايبكا (١٨٢٥-١٨٨٩م)، وليوبولد فايس وهم من المتأخرين الذين أعلنوا إسلامهم، وتسمّى بمحمّد أسد، كتب كثيراً وجلّ ما كتب كان تصحيحاً لأخطاء المستشرقين عن الإسلام.

(١) موسوعة الأديان، المبحث الحادي عشر، نماذج من أسماء المستشرقين وفق جنسياتهم.

المطلب الثاني: بيان المنطلقات الفكرية لهؤلاء المستشرقين ومذاهبهم العقدية:

ينطلق المستشرقون في توجيه دراساتهم نحو السنّة النبوية الشريفة من مذاهب فكرية متعددة المشارب، كما أنّهم ينحدرون من أصول عقدية متنوعة المخارج، إذ فيهم اليهودي المتطرف المتشدد ليهوديته الذي يرى أنّه لا دين تجب له السيادة على وجه الخليقة إلا دينه، ولا شعب يستحق الحياة على متنها إلا شعب الله المختار – على حد زعمهم–، وفيهم النصراني المتعجرف الذي تربى في أحضان الكنيسة، وترعرع في جيوب رجال الدين فيها حتى أصبح يرى أنّ الحق كل الحق معهم ويرفض الطرف الآخر – على الرغم– من قوة حجته ووجاهة دليله، كما أنّ فيهم الذي عطل عقله، وشغل ذهنه، ونزل إلى أدنى مستويات العبودية لغير الله جل وعلا، فعبد أفكاراً دخيلة مسمومة ملوثة بضروب عديدة وصنوف مديدة لا تمت لواقع السنّة النبوية بصلة، إذاً ماذا نتوقع من هذا وذاك؟ الإنصاف للسنّة النبوية أم الإجحاف؟

وقد كان من المنطلقات الفكرية والمذاهب العقدية التي ينطلق المستشرقون منها في دراستهم للسنّة النبوية الآتيةُ ذكرها:

أولاً: تحكيم العقل على النقل في دراستهم لنصوص السنّة النبوية، جرياً على منهج المنكرين لعامّة نصوص الوحي الذين مجدوا العقل، وجعلوه ضابطاً للنص النبوي ومهيمناً عليه، ولو صح. وقد ظهر هذا جلياً في دراسات بعضهم أمثال جولد زيهر الذي يرى أنّ المتكلم السنّي لم يستطع أن يسلك طريقة المعتزلة في تأويل القرآن ورد الأحاديث؛ ويقول: "لهذا نجم خطر التجسيم، وامتد بصفة خاصة في الحديث الذي نما بطريقة غير محدودة. واستشهد بأحاديث منها: ما جاء في موطأ مالك من حديث أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: "ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له

"(١).

ثانياً: القناعة باختلاق السنّة النبوية الشريفة وعدم التدوين لها في عهد النّبي ﷺ، وادعاء تأخر تدوينها إلى بداية القرن الثاني للهجرة.

لقد حاول كبير المستشرقين جولد زيهر تجاهل ما يُعد من مسلمات الأمور عند المسلمين وخاصة أهل الحديث منهم من أنّ الحديث قد كُتب في السطور كما حُفظ في الصدور في القرن الأول الهجري مروراً بعهده ﷺ، وعهد صحابته الكرام فما بعد، ولم ينتظر خلافة عمر بن عبد العزيز الذي أمر بتدوين السنّة النبوية على الصعيد الرسمي للدولة. وممّا يؤكد ذلك أنّه أفرد في كتابه الشهير بـ (دراسات محمّدية) فصلاً خاصاً حول كتابة الحديث أتى فيه بأدلة كثيرة تُبرهن تأخر تدوينه إلى ما بعد القرن الأول الهجري، نذكر منها على سبيل المثال: ما يخص الوجود الحقيقي لصحف الحديث، حيث يقول: "إنّه ليس من الممكن التأكد ممّا إذا كان وجود ما يسمّى بالصحف أو الكتب يتفق مع الواقع أم أنّها صحف موضوعة اختلقها المتأخرون في مواجهة نفاة الحديث"(٢). فهو يلقي بظلال من الشك حول وجودها الحقيقي بعد إقراره بوجودها لغرضين اثنين "الأول: إضعاف الثقة باستظهار السنّة وحفظها في الصدور؛ لتعويل النّاس منذ القرن الهجري

---

(١) الأمين الصادق الأمين، موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، مكتبة الرشد، الرياض، ط/٢، ١٤١٨ هـ، ٢/٩٠. والحديث أخرجه مالك، موطأ مالك، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر، د.ط، كتاب: القرآن، باب: ما جاء في الدعاء، حديث رقم ٤٩٨، ١/٢١٤، وأخرجه أيضاً البخاري، صحيح البخاري، ت: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط/٣، ١٤٠٧هـ، أبواب التهجد، باب: الدعاء والصلاة من آخر الليل، حديث رقم ١٠٩٤، ١/٣٨٤.

(٢) د. ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية، ص٦٦٢، نقلاً عن كتاب: دراسات محمّدية، الجامعة المفتوحة، طرابلس، ط١، ١٩٩١م.

الثاني على الكتابة. والآخر: وصم السنّة كلها بالاختلاق والوضع على ألسنة المدونين لها الذين لم يجمعوا منها إلا ما يوافق أهواؤهم ويعبر عن آرائهم ووجهات نظرهم في الحياة"(١). وسيأتي بسط الحديث حول هذه الأدلة وغيرها من شبه المستشرقين فيما يخص تدوين السنّة النبوية في المطلب الثاني من المبحث الثالث (الآراء النقدية للمستشرقين حول السنّة النبوية) إن شاء الله تعالى.

ثالثاً: الشك في الدين الإسلامي ممثلاً بركنيه (الكتاب والسنّة)، إذ يدعي بعض المستشرقين بأنّ الإسلام ما هو إلا خليط من اليهودية والنصرانية، كما يدعي آخرون بأنّ النّبي ﷺ قد استمد العناصر الأساسية لحديثه من بعض الديانات السابقة له – على حد زعمهم–، وهذا ما قاله جب هاملتون: "إنّ تضخم كتلة الحديث كان نتيجة لقوة التيار الديني في القرون الأولى، حيث استمد محمّد أكثر عناصر حديثه من التراث الديني المسيحي بل البوذي"(٢). ومثله جولد زيهر فقد شكك في أصالة المصادر الإسلامية وقيمتها، كما عمل على إبطال مرجعية الإسلام الدينية التي رفضها رفضاً مبدئياً؛ ولهذا أرجع كل العقائد والشرائع التي جاء بها الإسلام إلى اليهودية أو المسيحية، أو العقائد والسلوك الديني للجاهلين. فالإيمان بالله الواحد والنبوة ومرجعية التدين الإبراهيمي يهوديّ المصدر، كما أنّ الصوم مأخوذ عن اليهود وشعائر الصلاة ذات أصل مسيحي، أمّا الحج فقد استمده الإسلام من التقاليد الوثنية "التي حافظ عليها محمد، ولكنه كيَّفها مع متطلبات التوحيد؛ ولهذا فإنّ القيمة الوحيدة للرسالة الإسلامية عنده هي إنجاز النّبي ﷺ حين نجح في التأليف والجمع بين عناصر متعددة محتواه في أديان موجودة،

---

(١) د. صبحي الصالح، علوم الحديث ومصطلحه، ص٢٤-٢٥، مطبعة جامعة دمشق، ١٣٧٩هـ.

(٢) السلفي، محمد لقمان، اهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومتناً ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم، ص٤٣٣.

واستخدمها في تخليصه للدين والمجتمع وحياة القبيلة وصورة العالم من كل التصورات الرهيبة للوثنيين العرب(١).

رابعاً: الاتهام لأصول السنة وأقطابها الثلاثة، حيث قام المستشرقون بتناول أصول السنة النبوية الشريفة: الصحابة الكرام وعلى وجه الخصوص الصحابيين الجليلين أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما، إذ طعنوا بعدالتهم وشككوا بضبطهم، ونادوا بضرورة إخضاعهم لميزان الجرح والتعديل شأنهم شأن غيرهم من سائر الرواة، وأحاديث الصحيحين صحيحي البخاري ومسلم؛ لأنّهما أصح كتابين بعد كتاب الله تعالى، وقد تلقاهما علماء الأمّة بالقبول وأجمعوا على العمل بهما، وعلم الرجال وقواعد الجرح والتعديل، إذ اتهموه بأنّه علم قائم على أساس مراعاة أحد طرفي الحديث الإسناد وظاهر أحوال الرواة بشكل أكبر من مراعاة قواعد نقد متونه، ليس هذا فحسب، بل قالوا عنه: بأنّه منهج قائم على أساس الميول المذهبية في الحكم على الرواة جرحاً وتعديلا، بهدف فقد الثقة بحجيتها بدعوى أنّها أصبحت تراثاً قديما لا قيمة له عندهم.

ومن الشواهد على طعن المستشرقين بعدالة بعض الصحابة وضبطهم قول جونبول: "إنّ الثقة ببعض كبار الصحابة لم تكن من الأمور المسلمة عند الجميع أول الأمر، ولهذا نجد أنّ الثقة بأبي هريرة كانت محل جدل عنيف بين النّاس"(٢). ويقول أيضاً: "وهناك قسم خاص من هذه الأحاديث التنبؤية وضعت في صورة أقوال نُسبت إلى محمّد تتعلق بفضائل وأماكن متعددة ونواحي في بلاد لم يفتحها المسلمون إلا في عصر متأخر، وعلى هذا لا يمكن أن تعد الكثرة الغالبة من الأحاديث وصفاً تاريخياً صحيحاً لسنّة النّبي، بل هي على عكس ذلك تمثل آراء اعتنقها بعض أصحاب النفوذ في القرون الأولى بعد وفاة

---

(١) السباعي، مصطفى، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المكتب الإسلامي، ط/٤، ١٤٠٥هـ، ص٦٦، والصادق الأمين، موقف المدرسة العقلية، ٢/٨٦.

(٢) الأمين الصادق الأمين، موقف المدرسة من السنة النبوية، ٢/٩١.

محمّد ونُسبت إليه عند ذلك فقط، ومع مضي الزمن لم يجرؤ أحد على الشك في صحة هذه الأحاديث ولم يصبح في الإمكان اعتبار رجال كأبي هريرة الذي يرجع إليه الفضل في تداول هذه الأحاديث من الكاذبين، بل سلم على وجه عام بصحة كثير من الأحاديث التي تتضمن أخطاء تاريخية شديدة الوضوح"(١). وسيأتي الحديث عن بقية الشواهد الأخرى المتعلقة بطعن المستشرقين بأحاديث الصحيحين، وعلم الرجال والجرح والتعديل في المبحث الثالث الآراء النقدية للمستشرقين حول السنّة النبوية.

خامساً: الريبة في منهجية الشيخين البخاري ومسلم في كيفية تخريج الأحاديث، واعتماد قواعد المتكلمين في الحكم على الأحاديث، فقد اعتمد المستشرقون في دراستهم النقدية لأحاديث الصحيحين قواعد المتكلمين وحاكموا أحاديث الصحيحين على أساسها، وهذا في الحقيقة يتنافى مع القواعد العلمية الصحيحة. والشواهد على ذلك كثيرة نذكر منها على سبيل المثال: ردهم لأحاديث الصفات، كحديث نزول ربّ العزة إلى السماء الدنيا الذي أخرجه البخاري في صحيحه من طريق مالك نفسه وقد سبق ذكره، بحجة أنّ المسلم السنّي ليس بوسعه وبمقدوره تأويل هذه الصفات الواردة في القرآن الكريم والسنّة النبوية كما هو الشأن عند المعتزلة من أصحاب الكلام والمنطق على حدّ زعمهم.

سادساً: اجتزاء النصوص وتحريفها وتحويرها حال الاقتباس منها، حيث كان المستشرقون يتصرفون فيها وفق الغرض الذي ينشدونه، وهذا فيه من التلبيس والتدليس على القارئ ما فيه، واتهام للأئمة العلماء فيما نقلوه ودونوه في كتبهم. ومن الشواهد على تحريف بعضهم للنصوص حال اقتباس منها: "زعم جولد زيهر أنّ الزهري اعترف اعترافاً خطيراً في قوله الذي رواه عنه معمر: "إنّ هؤلاء الأمراء أكرهونا على كتابة أحاديث"، وفي هذا النص الذي نقله تحريف متعمّد يقلب المعنى رأساً على عقب، وأصله كما في

---

(١) السلفي، اهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومتناً، ص٤٤١.

طبقات ابن سعد: أنّ الزهري كان يمتنع عن كتابة الأحاديث للنّاس ويظهر أنّه كان يفعل ذلك ليعتمدوا على ذاكرتهم، ولا يتكلوا على الكتب، فلمّا طلب منه هشام بن عبد الملك وأصر عليه أن يملي على ولده ليمتحن حفظه، وأملى عليه أربعمائة حديث، خرج من عند هشام وقال بأعلى صوته: "يا أيّها النّاس إنّا كنّا منعناكم أمراً قد بذلناه الآن لهؤلاء، وإنّ هؤلاء الأمراء أكرهونا على كتابة الأحاديث، فتعالوا أحدثكم بها فحدثهم بالأربعمائة الحديث" (١)، وقد رواه الخطيب بلفظ آخر وهو: "كنّا نكره كتاب العلم، أي، كتابته حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء فرأينا أن لا نمنعه أحداً من المسلمين" (٢)، وفرق واضح بين قول الزهري كما روى جولد زيهر (أكرهونا على كتابة أحاديث)، وبين قوله كما رواه المؤرخون من أئمة الحديث: (أكرهونا على كتابة الأحاديث، فحذف (أل) من الأحاديث قلبت الفضيلة رذيلة، حيث كان النص الأصلي يدل على أمانة الزهري واخلاصه في نشر العلم وطلبه، فلم يرض أن يبذل للأمراء ما منعه عن عامّة النّاس إلا أن يبذله للنّاس جميعاً، فإذا أمانة هذا المستشرق تجعله ينسب للزهري أنّه وضع للأمراء أحاديث أكرهوه عليه"(٣).

وأمّا الشواهد على اجتزاء النصوص في دراسات بعضهم، أي، تجزئتها ووضعها في غير موضعها، وغياب النظرة الكلية في الحكم على الأشياء وفي طريقة التعامل مع بعض القضايا، ما رواه النسائي في سننه من حديث أنس – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: "حُبب إلي من الدنيا النساء والطيب وجُعل قرة عيني في الصلاة"(٤)،

---

(١) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، ت: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط/٢، ١٤٠٨هـ، ١٦٩/١.

(٢) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تقييد العلم، دار إحياء السنّة، د.ط، ١٠٧/١.

(٣) السباعي، مصطفى، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ص٢٢١-٢٢٢، بتصرف.

(٤) النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي الصغرى، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات، حلب، ط/٢، ١٤٠٦هـ، كتاب: عشرة النساء، باب: حب النساء، حديث رقم ٣٩٤٠، ٦١/٧.

فالمستشرق مرجليوث حين استشهد بقول الرسول ﷺ في الحديث السابق أخذ منه الشطر الأول وهو: "إنّما حُبب إليّ من دنياكم النساء والطيب"، دون ذكر بقية الحديث وهو: "وجُعلت قرة عيني في الصلاة"، وهذه التجزئة للحديث تحقق له أمرين: الأول: إظهار الرسول ﷺ في الصورة الجنسية التي يحاول المستشرقون وضعه فيها، والثاني: عدم ذكر الصلاة لإبعاد السامعين عن تقدير مكانتها كما يراها الرسول ﷺ(١).

سابعاً: فرض الفكرة وتبييتها مسبقاً، ومن ثمّ بناء الاستنتاجات الخاطئة عليها، والاستدلال عليها بالأخبار والوقائع الشاذة، بل والواهية في كثير من الأحايين. ومن ذلك: "أنّ كيتاني، وهو من كبار المستشرقين الأوائل الذين كتبوا عن حياة الرسول ﷺ كان يعتمد منهجاً معكوساً في البحث، وهو أنّه كان يبيت فكرة مسبقة، ثمّ يجيء إلى وقائع التاريخ لكي يستل منها ما يؤيد فكرته ويستبعد ما دون ذلك، وهذا هو دأب معظم المستشرقين يبيتون فكرة ثمّ يستعينون بكل خبر يظفرون به ضعيفاً كان أو شاذاً أو موضوعاً، بل يقوون الضعيف ويعدونه حجة(٢) " .

ومن الشواهد على ذلك أيضاً جزم جولد زيهر بوجود حزبين متناضلين اتخذا من تعارض الأحاديث سبيلاً يضع من خلالها ما يشاء من الأحاديث ليُثبت قوة رأيه ووجهة نظره، والقصد من ذلك كله الوصول إلى النتيجة التي ارتضاها لنفسه وهي أنّ القسم الأكبر من الحديث ليس إلا نتيجة للتطور الديني والسياسي والاجتماعي في القرنين الأول والثاني الهجريين، حيث يقول: "وممّا لا شك فيه أنّ تدوين الحديث أصبح أمراً واقعاً وعامّاً إلا أنّه لم يخل من معارضة؛ لأنّ الخلاف النظري بين الرأيين المتعارضين حول النهي عن كتابة الحديث أو السماح به قد امتد إلى أحقاب طويلة لاحقة، ولا يزال إلى الآن،

---

(١) عويضة، وليد أحمد، مناهج المستشرقين التأويلية، ص٢٠-٢١.

(٢) الأعظمي، محمد مصطفى، المستشرق شاخت والسنة النبوية، ص٨٣، وإدريس، العيوب المنهجية، ص١٥-١٧، بتصرف.

وحتى بعد انتشار الطباعة الحديثة من يميل إلى حفظ الحديث شفاهاً ونقله بنفس الطريقة واستخدم كل فريق الأحاديث النبوية لتعزيز وجهة نظره(١)".

ثامناً: التشكيك في قيمة الأسانيد الحديثية بدعوى أنّها وجدت بشكل بدائي في نهاية القرن الأول، ثمّ تطورت في القرنين الثاني والثالث، ممّا تعتبر معه غير صحيحة ولا يمكن قبولها. ورائد هذه الفكرة هو المستشرق شاخت، إذ ادّعى أنّ الإسناد عند المسلمين إنّما بدأ بالظهور في أوائل القرن الثاني، أو أواخر نهاية القرن الأول الهجري، ليس هذا فحسب، بل توصل إلى نتيجة مفادها أنّ علماء الحديث أصبح من عادتهم خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين نسبة عباراتهم إلى الرسول ﷺ بذكر أسانيد اعتباطية تفتقر للتسويغ المنطقي الذي يدل على التنظيم والعناية، وأنّ الأسانيد قد تمّ تطويرها بشكل تدريجي من خلال التزوير والوضع. إذ كانت الأسانيد المتقدمة غير مكتملة (يعني: فيها إرسال، أو موقوفة، أو مقطوعة، أو منقطعة)، فتمّ ملء كل الفراغات فيها في وقت تدوين المصنفات المشهورة التي تُسمّى بالمجموعات التقليدية كالكتب الستة ومسند أحمد وأمثالها، والأسانيد العائلية مثل عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وبهز ابن حكيم عن أبيه عن جده، كلها مختلقة سنداً ومتناً، وكل حديث في إسناده راو مشترك (يعني الراوي الذي عليه مدار السند)، يدل أنّ ذلك الراوي هو الذي اختلق سند ذلك الحديث(٢).

تاسعاً: تحريف شاخت لمفهوم السنّة النبوية، إذ يدعي أنّ مفهوم السنّة قديماً عند المدارس الفقهية يعني: (الأمر المجتمع عليه في الأوساط العلمية يعني الأمر المجتمع عليه، أو

---

(١) الخطيب، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، الرد على مزاعم المستشرقين جولد تسيهر ويوسف شاخت ومن أيدهما من المستغربين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ٤٢/١.

(٢) إدريس، خالد بن منصور بن عبد الله، العيوب المنهجية في كتابات المستشرق شاخت المتعلقة بالسنة النبوية، ص١٥- ١٧.

بمعنى آخر التطبيقات المثالية للجماعة، ويؤدي التسليم بهذه الحقيقة إلى أنّ مصطلح "السنة" لا علاقة له بأقوال الرسول ﷺ وأفعاله، وقد بنت المدارس الفقهية القديمة مفهومها للسنّة وفقاً للمعنى القديم"(١). فهو بهذا التعريف الذي ابتكره قد خالف ما تعارف عليه علماء المسلمين قاطبة منذ أربعة عشر قرناً من أنّ السنّة النبوية هي أقوله ﷺ الصادرة عنه وأفعاله وتقريراته. وإذا كان شاخت قد رفض تماماً أن تكون السنّة لها علاقة بأقوال النّبي ﷺ وأفعاله وتقريراته، فإنّ مرجليوث يبقى أهون منه شراً، إذ "استنتج أنّ مفهوم السنّة كمصدر للتشريع كان في بداية الأمر وانحصر مفهومه في الفترة المتأخرة فقط في أفعال النّبي ﷺ(٢)".

(١) المرجع السابق، ص١٥.

(٢) السلفي، محمد لقمان، اهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومتناً ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم، ص٤٣١.

المطلب الثالث: تقسيم المستشرقين من حيث التعنت والاعتدال:

إذا كان المستشرقون ممّن بحث في السنّة النبوية وكتب حولها ينحدرون من جنسيات متعددة وبلدان شتى، فإنّهم مع ذلك تجمعهم قواسم مشتركة وتربطهم روابط عديدة تجاه السنّة النبوية الشريفة، خاصة إذا علمنا أنّ كثيرين منهم قد قلد سابقه ودرج على شاكلته فيما كتبه حولها، بل كان في بعض الأحايين تلميذاً له قد تخرج على يديه في جامعة، أو في محفل من المحافل الدولية، أو كان أستاذاً وزميلاً معه فيها، ومن هذه الروابط: ظاهرة التعنت والعداوة للسنّة النبوية، ويقابلها ظاهرة الإنصاف لها، وبين هذه وتلك ظاهرة الحياد. من هنا كان لا بد من تقسيم المستشرقين وفق هذه الظواهر الثلاث إلى ثلاثة أقسام: المستشرقون المتعنتون، والمستشرقون المنصفون، والمستشرقون المحايدون. وسأتطرق في هذا المطلب لتعريف كل قسم من هذه الأقسام الثلاثة، مع إعطاء نماذج توضيحية لكل قسم منها، وذلك على النحو الآتي:

القسم الأول: المستشرقون المتعنتون:

وهم الذين ظلموا الحقيقة، ولم يكلفوا أنفسهم أن يكونوا موضوعيين في طريقة تفكيرهم وفي توجيه أحكامهم نحو السنّة النبوية الشريفة، فقادهم التفكير الأعمى إلى مجانبة الحق والصواب فيما توصلوا إليه من نتائج ووجهات نظر حولها. ولربّما كان السبب الحقيقي من وراء دراستهم للسنّة النبوية الشريفة بهذه الطريقة المتعسفة التي ينقصها أدنى مستويات البحث العلمي وقواعده الرصينة هو حقدهم الدفين على الإسلام والمسلمين، فجالوا وصالوا خلال ديار المسلمين بحثاً وتفتيشاً وتنقيباً، وتقلدوا مناصب عديدة فيها، لكن ليس حباً في الإسلام والمسلمين، بل لأغراض وأحقاد دفينة تكمن في قيعان نفوسهم، فهم في حقيقتهم وواقع أمرهم لا يخلوا أحدهم أن يكون يهودياً متشدداً متطرفاً، أو نصرانياً قسيساً متعجرفاً تغذى بروح الكنيسة وتعاليمها، أو أعمى أغمض بصره وبصيرته عن نور الحقيقة، فضل الطريق، فتراه يأتي من هنا وهناك بأفكار ملوثة هي في

الحقيقة إفرازات عقيمة لا أصل لها في الواقع ويردها شاهد الوجود. ولنضرب مثالاً بسيطاً على ذلك: جولد زيهر الذي يُعد كبير المستشرقين ورئيسهم مكث في مكتبه الشهير في مدينة بودابست بألمانيا أكثر من ربع قرن للبحث والتأليف في شتى مجالات الحياة الإسلامية حتى ربت مؤلفاته على أربعين الآلاف مجلد في العلوم والفقه والفلسفة واللغة والأدب وما شابه ذلك، وارتحل إلى بعض الدول العربية مثل: سوريا وفلسطين والقاهرة، كلّ هذا ليس خدمة للإسلام والمسلمين، ولا يُتوقع من مستشرق يهودي موسوي أن يُسدي خدمة للإسلام والمسلمين.

ومن ضمن المستشرقين الذين وصفوا بالتعنت في دراسة السنّة النبوية والتعصب لبناة أفكارهم في تناول أصولها وركائزها الأساسية:

- **جولد زيهر**، وقد بدا تعنته واضحاً وتحامله جلياً في دراسة السنّة النبوية من خلال أبحاثه العديدة خاصة في بحثه الموسوم بـ "دراسات محمّدية"، وفي بحثه "دراسة عن النّبي ﷺ"، المنشور في المجلة الآسيوية البريطانية، وفي كتابيه المشهورين: "محاضرات في الإسلام" المطبوع في بمدينة هيدلبرج عام ١٩١٠م، و"العقيدة والشريعة في الإسلام". وأيضاً فيما كتبه حول السنّة النبوية في دائرة المعارف البريطانية. وممّا يؤكد ذلك: قول السباعي رحمه الله: "وقد صُنف تسيهر من المتعصبين من أشد النّاس خطورة وعداءً"(١).

وقول لقمان السلفي رحمه الله: "كان كثير الانتاج، مكنّه ذلك من الدس على الإسلام في كتاباته، وقد عرف بعدائه للإسلام وبخطورة كتاباته عنه، قال الشيخ الغزالي: إنّه قرأ كثيرا من الأصول والمصنفات الإسلامية، لكنّه منذ قرأ وكتب لم يحمل بين جنبيه إلا

(١) السباعي، مصطفى، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، ص٤١.

فؤاد مترعاً بتكذيب الإسلام"(١).

وممّا يؤكد تعنت زيهر وتعصبه ليهوديته: أنّ إيمانه وقناعته الشخصية بمرجعية العهد القديم والفكر اليهودي جعلته يشكك بأصالة المصادر الإسلامية حينما زعم بأنّ ما جاء به النّبي ﷺ ملفق من أصول يهودية ومسيحية كما ذُكر سابقاً، ليس هذا فحسب، بل جعلته يشكك بعلماء الإسلام وسادتهم من الصحابة الكرام وتابعيهم وبمبلغ علمهم وأمانتهم، فنسب إليهم الوضع في حديث النّبي ﷺ حينما ادّعى بأنّ القسم الأكبر من الأحاديث إنّما كان نتيجة التطور الديني والسياسي والاجتماعي في القرنيين الأول والثاني، حيث يقول: "إنّ القسم الأكبر من الحديث ليس إلا نتيجة للتطور الديني والسياسي والاجتماعي للإسلام في القرنيين الأول والثاني، وأنّه ليس صحيحاً ما يُقال من أنّه وثيقة للإسلام في عهده الأول عهد الطفولة، ولكنّه أثر من آثار جهود الإسلام في عصر النضوج"(٢).

وقال أيضاً: "لا نستطيع أن نعزوَ الأحاديث الموضوعة للأجيال المتأخرة وحدها، بل هناك أحاديث عليها طابع القدم، وهذه إمّا قالها الرسول أو هي من عمل رجال الإسلام القدامى"(٣). كما طعن بمدرات الرواية وأقطابها الرئيسة أمثال الصحابي الجليل راوية الإسلام أبي هريرة، والإمام الزهري أحد مشاهير التابعين وأعلامهم، ذلك أنّهم مدارات رئيسة دارت عليها الأحاديث، فإذا ما أفقد النّاس الثقة بأشخاصهم وبمبلغ علمهم ورواياتهم تحققت أغراضه المتمثلة بالطعن والتشكيك بالأحاديث المروية من طريقهم التي تشكل جزءاً لا يتجزأ من السنّة النبوية الشريفة، والذي حمله على هذا كله هو تعصبه

---

(١) السلفي، محمد لقمان، اهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومتناً ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم، ص٤٣٢.

(٢) السباعي، مصطفى، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ص١٩٠.

(٣) الأمين الصادق الأمين، موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، ٢/٥٥.

لفكره اليهودي واعتقاداته المتطرفة الخاطئة التي لا تمت للإسلام وأهله بصلة.

– **شاخت**، وهو الذي حمل رسالة جولد تسيهر في تعنته وتعصبه للسنّة النبوية الشريفة خاصة في كتابه الشهير الموسوم بـ "أصول التشريع المحمّدي"، يقول السلفي عنه: "من المستشرقين المتعصبين ضد الإسلام والمسلمين، انتخب عضواً في مجامع وجمعيات ونواد علمية كثيرة منها المجمع العلمي العربي بدمشق، هو من محرري دائرة المعارف الإسلامية، هو الذي حمل في العصر الحاضر رسالة جولد زيهر في الدس على الإسلام والكيد له وتشويه حقائقه، وله مؤلف في تاريخ التشريع الإسلامي كله دس وتحريف على أسلوب شيخه جولد زيهر وهو كتابه أصول التشريع المحمّدي"(١).

وممّا يؤكد سير شاخت على خط شيخه زيهر في التعنت المقيت ليهوديته المتطرفة: "زعم في كتابه أصول التشريع المحمّدي أنّه لا يوجد حديث صحيح وخاصة من الأحاديث الفقهية، وفاق شاخت سلفه جولد زيهر إذ جعل من نظرة زيهر التشكيكية نظرة متيقنة في عدم صحة الأحاديث"(٢). كما يزعم شاخت أنّ الأحاديث نُسبت للنّبي ﷺ تدريجياً، فهي قبل أن تُنسب له كانت آراء للمذاهب الفقهية السائدة ومنسوبة للتابعين، وفي المرحلة الثانية نُسبت للصحابة، ثمّ نُسبت للنّبي ﷺ، ولهذا فهو يطلق على الإسناد بأنّه الجزء الأكثر اعتباطا من أجزاء الحديث، فهو يدّعي بأنّه يمكننا أن نقول: إنّه كلما كان الإسناد متصلاً وتامّاً فإنّه يعني أنّه اخترع في مرحلة متأخرة ويصل بذلك إلى نتيجة مفادها أنّ كل أحاديث النّبي ﷺ لم يكن لها وجود أصلاً، بل اخترعت ووضعت خلال منتصف القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي، فالأسانيد التي

---

(١) السلفي، اهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومتناً ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم، ص٤٣٢.

(٢) المرجع السابق، ص٤٣٢.

نراها مع الأحاديث إنّما هي كلها موضوعة(١).

– **شبرنجر**، كان متحاملاً على النّبي ﷺ ويعزو إلى سياسته مع القبائل السبب في انتفاضها بعد وفاته فيما عُرف باسم الردة زاعماً أنّ النّبي ﷺ كان متسرعاً في الثقة بوفود القبائل الذين وفدوا عليه لإعلان إسلامهم، وينساق وراء الرأي القديم عند من كتبوا عن النّبي ﷺ من الأوروبي القائل بأنّ النّبي ﷺ كان مصاباً بهستيريا الأعصاب والرأس مفسرا عبقريته، وهذه الدعوى تجنبها حتى أشد المستشرقين عداوة للنّبي والإسلام، وهو مرجليوث، في المادة التي كتبها عن محمّد ﷺ في دائرة معارف الدين والأخلاق، ويبالغ في حكاية ما زعم من أنّ النّبي ﷺ ترضى آلهة العرب، ويحاول الحط من دور النّبي محمّد ﷺ في انتصارات الإسلام الهائلة واتساع رقعة دار الإسلام في فترة وجيزة جداً بأن يبالغ في تمجيد الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وهذه العيوب تسود كل كتاب حياة محمّد وتعاليمه(٢).

– **هنري لامنس**، مستشرق بلجيكي وراهب يسوعي شديد التعصب ضد الإسلام، يفتقر افتقاراً تامّاً إلى النزاهة في البحث والأمانة في نقل النصوص وفهمهما، ويعد نموذجاً سيئاً جداً للباحثين في الإسلام من بين المستشرقين(٣)، كما يعتبر هنري لامنس مثلاً على الانحرافات المنهجية التي يمارسها كثير من المستشرقين، يقول درمنغهم: "من المؤسف حقاً أن غالى بعض هؤلاء المتخصصين من أمثال ميورو مرجليوث، ونولدكه، وشبرنجر، ودزي، وكيتاني، ومارسين، وغليوم، وجولد زيهر، وغودفروا وغيرهم، وفي النقد أحياناً فلم تزل كتبهم عامل هدم على الخصوص ومن المحزن أن لا تزال النتائج التي انتهي إليها

---

(١) الخطيب، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، الرد على مزاعم المستشرقين جولد تسيهر ويوسف شاخت ومن أيدهما من المستغربين، ١/٢٥.

(٢) بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٢٩.

(٣) المرجع السابق، ص٥٠٣.

المستشرقون سلبية ناقصة، ومن داعي الأسف أن كان الأب لامنس الذي هو من أفضل المستشرقين المعاصرين من أشدهم تعصباً وأنّه شوّه كتبه الرائعة الدقيقة وأفسدها بكرهه للإسلام ونبي الإسلام فعند هذا العالم اليسوعي أنّ الحديث إذا وافق القرآن كان منقولاً عن القرآن، فلا أدري كيف يمكن تأليف التاريخ إذا اقتضى تطابق الدليلين تهادمهما بحكم الضرورة بدلاً من أن يؤيد أحدهما الآخر"(١).

– **ماكدنالد**، ويُعد من أشدّ المتعصبين(٢).

– **موير وليم**، كان شديد التعصب للمسيحية ولهذا اشترك بحماسة شديدة في أعمال التبشير بالمسيحية التي كانت تقوم بها البعثة التبشيرية العاملة في مدينة أجرا بشمال الهند، وكان يعمل في هذه البعثة أيضاً بنشاط وافر كارل جوتليب بفاندر مؤلف كتاب ميزان الحق الذي هاجم فيه الإسلام بمنتهى العنف ودافع عن العقائد المسيحية فردّ عليه العالم المسلم السهرنبوري رحمه الله بكتابه إظهار الحق، وخاض وليم موير معركة التبشير هذه بكتاب بعنوان "شهادة القرآن على الكتب اليهودية والمسيحية"، ومن أجل التبشير أيضاً ترجم كتابه هذا إلى اللغة الأوربية، وشرع في نشر عدة مقالات في مجلة كلكتا في عام ١٨٦٣م تناول فيها تاريخ العرب قبل الإسلام، ومصادر السيرة النبوية، وحياة النّبي حتى الهجرة، وكلها كتبها بروح متعصبة خالية من الموضوعية، ومن أجل هدف تبشيري خبيث، وجمع هذه المقالات وأضاف إليها مقدمة طويلة عن المصادر وأصدر هذا كله في كتاب ضخم بعنوان: "حياة محمّد وتاريخ الإسلام" في ٤ مجلدات(٣).

---

(١) السلفي، اهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومتناً ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم، ص٤٤٢.

(٢) السباعي، المستشرقون ما لهم وما عليهم، ص٤٦.

(٣) بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٥٧٩.

-**كازانوفا**، ويعتبر من أكثر المستشرقين المعاصرين تحاملاً على العقيدة والنّبوة الإسلامية، وقد بدت مرجعيته المسيحية القروسطية واضحة تماماً في كتابه: (محمّد ونهاية العالم). وقد سعى كازانوفا في هذا الكتاب إلى إثبات تأثر القرآن الكريم بالأناجيل بكل طريق. ويثبُت ذلك في قوله: "ونحن نعتقد أنّ محمدًا كان ينتمي إلى فرقة مسيحية تؤمن أن الزمان قد انتهى، وكانت لا تنتظر إلا قدوم نبي أخبر عنه المسيح، وهو يحمل اسم باراكليت، وهو الذي يقابل في العربية أحمد، وهي صيغة أخرى لاسم محمّد(١).

-**كارل بروكلمان**، المستشرق الألماني، وهو عالم بتاريخ الأدب العربي، وصنّف بالألمانية كتابه المشهور تاريخ الأدب العربي، وقد تُرجم إلى اللغة العربية، وهو كتاب قيّم عدّ فيه أسماء الأدباء المسلمين من كتاب وشعراء وعلماء على اختلاف علومهم، ويُعدّ كتابه من أهم مراجع المخطوطات العربية وأماكن وجودها في مكتبات العالم. وقد نهج بروكلمان منهج كازانوفا، فاتَّهم النّبي محمّد ﷺ بأخذ تعاليم دينه عن اليهود والنصارى، مركزاً على المصادر اليهودية التي أخذ عنها فكرة الخطيئة الأصلية، فقال: "وليس يجوز أن نطلق الحكم على دين محمّد على أساس القرآن وحده طبعاً، وليست المسألة مسألة نظام مرتب، إذ لم تكن الدقة والتماسك الفكري أقوى جوانبه، ولم يكن عالمه الفكري من إبداعه الخاص إلا إلى حد صغير، فقد انبثق في الدرجة الأولى عن اليهودية والنصرانية، فكيَّفه محمد تكييفًا بارعًا وفقًا لحاجات شعبه الدينية(٢).

-**لويس ماسينون**، المستشرق الفرنسي المعروف، وكان جاسوساً في الشرق، وقد بذل وكثير من أمثاله جهوداً كبيرة لتخريب العقل العربي والإسلامي وكان مستشاراً في وزارة المستعمرات الفرنسية، تخصص في التصوف الأعجمي لبعض الزنادقة كالحلاج وأمثاله(٣).

---

(١) موقع على النت، www.alukah.net، نقلاً عن كتاب: نبوة محمد، ص٢٢٢.

(٢) نبوة محمد، ص٢٦٤، نقلاً عن كتاب: تاريخ الشعوب، كارل بروكلمان، ص٦٨-٦٩.

(٣) ندوة حول المستشرقين: ما لهم وما عليهم، مجلة الفيصل السعودية، العدد الثالث، رمضان ١٣٩٧هـ، الصفحة ٢٤ وما يليها.

-**دي ساسي**، المستشرق الفرنسي الذي كان يشغل منصب المستشرق المقيم بوزارة الخارجية الفرنسية منذ عام ١٨٠٥م. وعندما غزا الفرنسيون الجزائر سنة ١٨٣٠م، كان دي وهو من ترجم البيان الموجه للشعب الجزائري آنذاك.

-**وهناك أيضاً**: ارنست رينان، الذي كان يعمل مخطّطا للاستعمار الفرنسي، ومرجليوث، يهودي إنجليزي ونيكلسون، وآربري، وفينسنك، ودوزي، وأرفنج، ودرمنغهم، ولودفيج، ومن المعاصرين برنارد لويس، يهودي يعرض الإسلام بطريقة ترعب جمهوره الغربي، فيجعله أكثر رفضاً للإسلام وتعاليمه(١).

القسم الثاني: المستشرقون المنصفون:

والمستشرقون المنصِفون هم الذين أَنصفوا أنفسهم قبل أن ينصفوا الحقيقة، وكانوا موضوعِيّين في طريقة تفكيرهم وفي توجيه أحكامهم نحو السنّة النبوية الشريفة؛ فقادهم التفكير المنصف إلى قول الحق والصواب فيما توصلوا إليه من نتائج ووجهات نظر حولها، بل أدى ببعضهم البحث عن الحقيقة إلى اعتناق الإسلام رغبة فيه دون رهبة. وهذا الصنف من المستشرقين ليس له هدف من دراسة السنّة النبوية إلا حب البحث والاستقصاء والوقوف على التراث العربي والإسلامي، واستجلاء الحقائق الخافية عنهم، وهذا الصنف قليل عدده جداً إذا ما قورن بالصنف الأول، وهم المتعنتون، وهم مع إخلاصهم في البحث والدراسة لا يسلمون من الأخطاء والاستنتاجات البعيدة عن الحق، إمّا لجهلهم بأساليب اللغة العربية، وإمّا لجهلهم بالأجواء التاريخية وملابسات الأحداث على حقيقتها، وهؤلاء سرعان ما يرجعون إلى الحق حين يتبيّن لهم، ولكنّهم كثيراً ما يتهمهم غيرهم من المستشرقين بالانحراف العلمي، أو الانسياق وراء العاطفة، أو الرغبة في

(١) www.starimes.com

مجاملة العرب والمسلمين والتقرب إليهم(١). ومن هؤلاء الذين وصفوا بالإنصاف في دراسة السنّة النبوية والأصالة والاستقصاء في تناول أصولها وركائزها الأساسية:

– **توماس آرنولد**، فهو من المستشرقين البريطانيين الذين وصفوا بالأصالة في عملية البحث والاستقصاء والمعاناة في الحصول على وثائقه من شتَّى المصادر، ومختلف الأقطار، ومختلف اللغات، كما يتجلَّى ذلك في كتابه: الدعوة إلى الإسلام، الذي أثبت فيه بما لا يدع مجالاً للشكِّ أن الإسلام لم ينتشر في العالم بحدِّ السيف، بل انتشر بالدعوة والحجَّة والإقناع، وأخلاق المسلمين، ولم يثبت في التاريخ قط أن شعبا من الشعوب، أو قبيلة من القبائل، أو حتى أسرة من الأسر أجبروا على التخلي عن دينهم، أو الدخول في الإسلام. كما اعترف بذلك بحق المؤرخ الفيلسوف الاجتماعي غوستاف لوبون في كتابه (حضارة العرب)، وكذلك المستشرق البريطاني المعروف مونتجمري وات في كتابه (الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر(٢).

– **غوستاف لوبون**، إذ يعتبر من خيرة الرجال المنصفين الذين أنجبتهم أوروبا المسيحية في العقود الأخيرة من القرن الماضي. كما يعتبر من أكابر المؤرخين الذين كتبوا عن الحضارة العربية والإسلامية، وذلك في كتابه الذي أصدره سنة ١٨٨٤م بعنوان: حضارة العرب. وقد تولى محمّد عادل زعيتر ترجمته إلى العربية ونشره سنة ١٩٤٥م. فقد انبرى لوبون في مقدمة كتابه للرد على أولئك المتعصبين المغرضين الذين يزعمون بأنّ الدين الإسلامي قد انتشر بحد السيف ليس إلاّ، وممّا قال: "إنّ القوة لم تكن عاملاً في انتشار الإسلام، فالمسلمون قد تركوا المغلوبين أحراراً في أديانهم، فإذا انتحل بعض الشعوب النصرانية الإسلام واتخذ العربية لغة له، فذلك لما كان يتصف به العرب والمسلمون

---

(١) www.starimes.com.

(٢) توماس أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم محسن وآخرون، مكتبة النهضة، القاهرة، ط/٣، ١٩٧٠م، ص٧٠.

الغالبون من ضروب العدل، والذي لم يكن للنّاس عهد به، ولما كان عليه الإسلام من السهولة التي لم تعرفها الأديان الأخرى! لقد انتشر الإسلام بالدعوة، لا بحد السيف". وهو القائل: "لم يعرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب المسلمين"(١).

- **يوهان رايَسْكِه**، ذلك العصامي الألماني الذي كان ثمّن تفانيه في دراسة الأدب والتاريخ العربيين أن تعرض لاضطهاد فكري وعلمي من المتعصبين الذين ليست لدراستهم قيمة علمية، وممّا يؤكد ذلك قوله: إنّ ظهور محمّد ﷺ وانتصار دينه هما من أهمّ أحداث التاريخ الذي لا يستطيع العقل الإنساني إدراك مداها، ويدل ذلك على تدبير قوة إلهية قديرة.

-**يوليوس فلهوزن**، يقول: "إنّ عنصر النظام الذي أدخله محمّد ﷺ وسط كل تلك الفوضى، كان على كل حال سببًا في توحيد للقوى والعناصر لم يكن معروفًا حتى ذلك الحين، وكان أول ما استولى على قلبه اليقين بالله القادر على كل شيء، واليقين بيوم الحساب، وكان ذلك اليقين من القوة بحيث فاض عنها، فلم يجد بداً من أن يرشد إخوانه إلى نور الهدى وإلى الصراط المستقيم، ليخرجهم من ظلمات الحيرة وينقذهم من متاهات الضلال"(٢).

-**لودولف كريل**، وهو ممّن آمن بعظمة الإسلام وقيمه المثلى وكان من مقولاته: "فالقوة التي بناها محمّد ﷺ كانت سرعان ما تنهار مرة أخرى بعد موته إذا لم تكن قد بنيت على فكرة عليا"(٣).

---

(١) جوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ص ٨.

(٢) www.djazairess.net.doat.com

(٣) المرجع السابق.

-**تيودور نولدكه**، ويُعدّ من كبار المستشرقين وكان إيمانه بسلامة الإسلام عقيدة وشريعة على درجة من الوضوح بحيث لا يخفى على قارئ كتبه، وممّا قال في هذا الشأن: "إنّ محمّدًا ﷺ كان على اقتناع بمهمَّته لإنقاذ إخوته في الإنسانية من العذاب الأبدي بهدايتهم إلى العقيدة الصحيحة، ولكي يجعلهم مشاركين في السعادة السماوية"(١).

-**ليوبولد فايس**، أشهر إسلامه وتسمّى بمحمّد أسد وايس، وأنشأ بمعاونة وليم بكتول الذي أسلم هو الآخر مجلة الثقافة الإسلامية في حيدر آباد الدكن عام ١٩٢٧م وكتب فيها دراسات وفيرة معظمها في تصحيح أخطاء المستشرقين عن الإسلام. إذ يقول: "إن أبرز المستشرقين جعلوا من أنفسهم فريسة التحزب غير العلمي في كتاباتهم عن الإسلام، وإنّ طريقة الاستقراء والاستنتاج التي يتبعها أكثر المستشرقين تذكرنا بوقائع دواوين التفتيش"(٢).

-**مونتجومري وات**، حيث قال في كتابه: (محمّد في مكة): "إن استعداد هذا الرجل لتحمل الاضطهاد من أجل معتقداته، والطبيعة الأخلاقية السامية لمن آمنوا به واتبعوه واعتبروه سيداً وقائداً لهم، إلى جانب عظمة إنجازاته المطلقة، كل ذلك يدل على العدالة والنزاهة المتأصلة في شخصه. فافتراض أنّ محمّداً مدعٍ افتراض يثير مشاكل أكثر ولا يحلها، بل إنّه لا توجد شخصية من عظماء التاريخ الغربيين لم تنل التقدير اللائق بها مثل ما فعل بمحمّد"(٣).

-**بوسورث سميث**، يقول في كتابه (محمّد والمحمّدية): "لقد كان محمّد قائداً سياسياً وزعيماً دينياً في آن واحد، لكن لم تكن لديه عجرفة رجال الدين، كما لم تكن لديه فيالق مثل القياصرة، ولم يكن لديه جيوش مجيشة، أو حرس خاص، أو قصر مشيد أو عائد

---

(١) المرجع السابق.

(٢) www.saaid.net.doat.dali

(٣) www.wattpad.com

ثابت. إذا كان لأحد أن يقول إنّه حكم بالقدرة الإلهية فإنّه محمّد؛ لأنّه استطاع الإمساك بزمام السلطة دون أن يملك أدواتها ودون أن يسانده أهلها"(١).

– **السير موير الإنكليزي**، حيث يقول في كتابه (تاريخ محمد): "إنّ محمداً نبي المسلمين لقب بالأمين منذ الصغر بإجماع أهل بلده لشرف أخلاقه وحسن سلوكه، ومهما يكن هناك من أمر فإنّ محمداً أسمى من أن ينتهي إليه الواصف، ولا يعرفه من جهله، وخبير به من أمعن النظر في تاريخه المجيد، ذلك التاريخ الذي ترك محمداً في طليعة الرسل ومفكري العالم"(٢).

– **إتيّ دينيه**، وهو مستشرق فرنسي، أشهر إسلامه وتسمّى باسم ناصر الدين دينيه، وهو مسلم يقرأ القرآن ويصلي، بل ويحج إلى بيت الله الحرام، ولم يكن اعتناقه للإسلام نتيجة تجربة أو تأثر بسيط، بل كان نتيجة بحث ودراسة تاريخية معمقة لجميع الديانات، وقد دافع عن الإسلام والمسلمين مفنداً افتراءات المستشرقين في كتابه الشهير محمّد رسول الله ﷺ الذي استعرض فيه حياة الرسول ﷺ منذ الولادة وحتى الوفاة بقلم صادق أمين(٣).

القسم الثالث: المستشرقون المحايدون:

ونقصد بهم: المستشرقين الذين بحثوا وألفوا في فنون عديدة من فنون السنّة النبوية الشريفة، كصنع الفهارس، وتحقيق المخطوطات، ونشر الكتب وترجمتها، وما شابه ذلك، بدافع الوقوف على كنوز التراث العربي الإسلامي وإبرازها للغير، دون مدح أو قدح فيما توصلوا إليه من خلال بحثهم الدؤوب. وهي جهود قيّمة تحسب لهم ويُشكرون عليها، وإن بدا فيها ما بدا من بعض الأخطاء والعيوب المنهجية التي كانت محل درس علماء

(١) المرجع السابق.

(٢) www.tawheedz.wordpress.com.

(٣) www.alfaisalmag.com

الحديث لاحقاً، فهي على أي حال تبقى جهداً بشرياً يعتريها ما يعتري الجهود البشرية من العيوب والنقائص، فالكمال لله ولرسوله. وسأرجئ الحديث عن النماذج الخاصة بهذا القسم في المبحث الثاني (كتابات المستشرقين في السنّة النبوية)، فقد خصص لإبراز جهودهم وجهود غيرهم من أصحاب القسمين الآخرين التي بُذلت في المجالات المشار إليها سابقاً وفي غيرها.

المبحث الثاني

كتابات المستشرقين في السنّة النبوية

تنوعت كتابات المستشرقين حول السنّة النبوية الشريفة وتعددت ما بين اكتشاف للمخطوطات وجمع لها، وما بين تأليف لبعض الكتب، أو فهرسة، أو ترجمة، أو نشر وتحقيق لها، وسأتطرق في هذا المبحث لهذه الجهود المتعددة، وذلك وفق المطالب الآتي ذكرها:

المطلب الأول: اكتشاف المخطوطات وجمعها:

ومن ضمن المستشرقين الذين كانت لهم جهود في اكتشاف بعض المخطوطات وجمعها الآتي ذكرهم:

– **ايتيان بارتليمي**: فقد عثر على رسالة النّبي ﷺ إلى المقوقس في تضاعيف أحد المخطوطات القبطية في صعيد مصر، وكتب بلين وهو مستشرق فرنسي أيضاً دراسة حولها ظهرت في المجلة الآسيوية بعد سنتين من كتابتها مع صورة سيئة منها، وقد أعلن بلين في دراسته هذه عن الثقة في أصالتها وتبعه المستشرق الألماني نولدكه بيد أنّ كايتناي الايطالي وسارجنت ومونتومري وات وغيرهم رفضوا تصديق خبر الرسائل والوفادات برمتها وكل هذا تعنت بارد منهم لم يستند إلى دليل(١).

– **جان ريبكا**: يعود الفضل إليه في جمع المخطوطات (١٨٨٦-١٩٦٨م)، حيث اشترى مخطوطات المجموعة الثانية عام ١٩٣٣م فيها كتاب مصابيح السنّة للبغوي(٢).

– **دافيد ويل**: من آثاره نبذة عن مخطوط مالكي في الحديث لعبد الله بن وهب

---

(١) السامرائي، قاسم، علم الاكتناه العربي الإسلامي، مكتبة الملك فهد، الرياض، ط/١، ٢٠٠١.

(٢) عوني، عبد الرؤوف محمد، جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ط/١، ٢٠٠٤، ص٨٤.

القرشي المتوفى عام ١٩٣٥م والجامع لابن وهب الجزء الأول نص و٥٣ لوحاً، والجزء الثاني تعليق في مجلدين في المعهد الفرنسي بالقاهرة(١).

- **شبرنجر**: اكتشف الجزء الأول من الطبقات الكبرى لابن سعد بمكتبة خاصة بمدينة كاونبور، وأجزاء أخرى بدمشق(٢).

- **فايسفايلر**: له مخطوطات علم الحديث في استانبول (إسلاميكا ١٩٣٦م)(٣).

- **كارل بروكلمان**: من أشهر المعتنيين بالمخطوطات وأماكن تواجدها.

---

(١) العقيقي، المستشرقون، ص٣١٥.

(٢) عوني، جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، ص٥٧.

(٣) العقيقي، المستشرقون، ص٧٩٤.

المطلب الثاني: التأليف في كتب السنّة المتعددة:

ومن ضمن المستشرقين الذين كانت لهم جهود في تأليف عدد من كتب السنّة وعلومها الآتي ذكرهم:

– **ادوار زاخاو**: له مصادر تاريخ ابن سعد اشترك فيها مع هوروفيتش، وليبيرت، وسترستين وبروكلمان، ومايستر، وميتفوخ، وشواللي في نشر كتاب الطبقات لابن سعد في تسع مجلدات، وفيه دراسات نفيسة عن الحديث التاريخي لدى ابن سعد، والمجلد التاسع، الجزء الأول يشتمل على فهرس الأشخاص الذين ترجم لهم ابن سعد وضعه أحمد والي عام ١٩٢٠م، ويشتمل الجزء الثاني على فهارس أسماء البلدان والشعوب وأقوال النّبي والقوافي وسور القرآن التي جمعها زاخاو نفسه عام ١٩٢٨م، والجزء الثالث على ذيل للأعلام الذين ذكروا خارج الكتاب، طبع بعد وفاته، وقد اعتمد فتسفلد كتاب الطبقات لوضع مصنفه في جداول الأنساب(١).

– **الفريد جيوم**: له مدخل إلى علم الحديث مذيل بمعجم(٢).

– **بروفنسال**: كتب عن الرواية المغربية لصحيح البخاري(٣)، أو ما يسمّى بالإحصاء المغربي لصحيح البخاري في المجلة الآسيوية عام١٩٢٣م(٤) وهو تصوير بالزنكو غراف للإحصاء المغربي العتيق المعروف بإحصاء ابن سعدة الذي وضعه في مرسيه عام ٤٩٢هـ مع مقدمة وتذييل بدراسة ضافية(٥).

---

(١) العقيقي، المستشرقون، ص٧٤٢.

(٢) المرجع السابق، ص٥٤٣.

(٣) سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٢٨/١.

(٤) العقيقي، المستشرقون، ص٢٧٧.

(٥) المرجع السابق، ص٢٧٧.

– **شاخت**: له دراسات كثيرة نشرها في المجموعات والمجلات العالمية ودائرة المعارف الإسلامية وغيرها، ومنها: إعادة النظر في أحاديث الأحكام (المجلة الآسيوية البريطانية ١٩٤٩م)(١).

– **كارل بروكلمان**: ألف كتاب تراجم من روى عنهم محمد بن إسحاق للمغازي(٢)، ومن الدراسات التي أسهم فيها في دائرة المعارف الإسلامية البخاري، والعسكري، والبيهقي (دائرة المعارف الإسلامية المجلد الأول ليدن ١٩١٣م)، وابن عساكر، وابن الجوزي، وابن اسحاق، وابن قتيبة والقسطلاني، (دائرة المعارف الإسلامية المجلد الثاني ليدن ١٩٢٧م)، والنّووي (دائرة المعارف الإسلامية المجلد الثالث ليدن ١٩٣٦م) (٣)، وكتب عن ابن حبان (دائرة المعارف الإسلامية ١/١٦٤)(٤).

– **تسفيتكوف**: ألف كتاب (محمّد والقرآن) الذي صدر عن مطبعة هيئة الأركان التابعة للفيلق العسكري التركستاني الثاني عام١٩١٢م. تمّ تخصيص فصل في هذا الكتاب عن السنّة وذلك في الصفحات ٢٥٨-٢٩٧، الفصل الثالث، السنّة ص٢٥٨. ونشأة وتأليف السنّة ص٢٥٩، الأحاديث ص٢٦٢، السنّة ص٢٦٧، الإسناد ص٢٧٥، رجال الإسناد ص٢٧٧، أنواع السنّة ص٢٨٥، الحديث المتواتر ص٢٨٥، الحديث المنقطع ص٢٩٠(٥).

– **ليو تولستوي**: قال الجار الله: "انتخب أحاديث سمّاها أحاديث محمّد ﷺ ترجمها من الإنجليزية: س. د. نيكولايف، سلسلة المفكرون الرائعون من جميع الأزمنة

---

(١) العقيقي، المستشرقون، ص٨٠٥.

(٢) المرجع السابق، ص٧٧٨.

(٣) المرجع السابق، ص٧٨٤.

(٤) سزكين، تاريخ التراث العربي، ١/٣٨٠.

(٥) الجار الله، جهود الاستشراق الروسي في مجال السنة والسيرة، ص٢٠-٢١.

والشعوب، نشرة بوسريدنيك، عدد٧٦٢، موسكو، مطبعة فيلده، عام١٩١٠م. وفي بداية الكتاب تمّ الإشارة إلى مصدر الأحاديث المختارة، وهو كتاب بالإنجليزية لأحاديث محمّد ﷺ ألفه عبد الله السهروردي في الهند، مستهلاً الكتاب بالآية القرآنية التالية: { يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ }(١). وقد انتخب ليو تولستوي الأحاديث الواردة في هذا الكتاب والمترجمة إلى اللغة الروسية باعتبارها تشتمل على حقائق عامّة تتسم بها كل التعاليم الدينية. تقول د. مكارم الغمري في استعراضها لتأثير الشرق العربي في فكر تولستوي وإنتاجه: "ويتصدر كتابات تولستوي عن الإسلام كتيب بعنوان: "أحاديث مأثورة لمحمّد".. ولم يكتف تولستوي بالتقديم للكتاب، بل - وكما أشير في المؤلفات الكاملة- قام بعمل تصحيحات به بتاريخ ١٣فبراير١٩٠٩م، غير أنّ هذه التصحيحات لم يحتفظ بها، وفي يوليو من العام نفسه قام تولستوي بإدخال الكثير من التعديلات، وأعاد صياغة بعض الأحاديث، وقد أبقى على ستة عشر حديثاً منها بختم مطبعة كوشيريفا بتاريخ ١١يوليو ١٩٠٩م وظهر الكتاب بعدها تحت عنوان: "أحاديث مأثورة لمحمّد" جمع تولستوي(٢). وله (حِكَم النّبي محمد ﷺ ترجمة سليم قبعين، تقديم وتعليق عبد المعين الملوحي، مع ملحق في تخريج الأحاديث والآثار الواردة في كتاب حكم النّبي محمد ﷺ لتولستوي بقلم محمود الأرنؤوط. الطبعة الثانية، دار الملوحي للطباعة والنشرة والتوزيع، دمشق - سورية، ١٩٩٧م (٣).

- **جولد تسيهر**: كتب في كتابه الدراسات الإسلامية عن الترمذي، وعن النسائي،

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٢.

(٢) الجار الله، جهود الاستشراق الروسي في مجال السنة والسيرة ، ص١٧.

(٣) المرجع السابق، ص١٨ - ١٩.

وعن أبي داود، وأرخ للبخاري، وكتب عن ختم البخاري، وترجم لمسلم(١). وقد تقرر هذا الكتاب منهاجاً في قسم دراسات الشرق، حيث قامت الجامعة بنشر ترجمة جديدة لهذا الكتاب مع تعليقات المستشرق برنارد لويس، وقد رد عليه كثير من المسلمين ومن أبرزهم الدكتور السباعي - رحمه الله- وأعدت بعض البحوث عنه في قسم الاستشراق بكلية الدعوة بالمدينة المنورة(٢) .

- **جيمس روبسون**: ألف كتاب المدخل إلى علم الحديث عام ١٩٣٥م، والإسناد في الحديث عند المسلمين عام ١٩٥٣-١٩٥٤م، ومواد الحديث عام ١٩٥١م، والحديث ترتيب وفهرسة عام ١٩٥١م، والأساس الثاني للإسلام: الحديث عام ١٩٥١م، والغزالي والسنّة عام ١٩٥٥م، وصحيح مسلم عام ١٩٤٩م، وفي نشرة مكتبة ريلاندز ابن إسحاق والإسناد عام ١٩٥٥-١٩٥٦م، وسنن أبي داود عام ١٩٥٢م، وجامع الترمذي عام ١٩٥٤م، له ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (مقالات في سماع الموسيقى، لندن ١٩٣٨م ثمّ ترجمه إلى الانجليزية)(٣)، وكتب عن أبي داود في دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الأوربية الثانية ومادة البخاري في دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الأوربية الثانية ١/١٢٩٦، وعن رواية صحيح مسلم(٤).

- **رتر**: له القرآن والحديث في مكتبات استانبول ١٩٢٨م(٥)، وله مقال "هل للسُّنة نصيب من الانحلال" أعمال الندوة الدولية لتاريخ الحضارة الإسلامية، المنعقدة في بوردو في ٢٥ إلى ٢٩ يونيو١٩٥٦م باريس ص١٦٧-١٨١ بالفرنسية وله ترجمة على

---

(١) سزكين، تاريخ التراث العربي، ١/٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٩١، ٣٠٠.

(٢) مطبقاني، مازن، موسعة المستشرقين، ص٨٧.

(٣) العقيقي، المستشرقون، ص٥٤٧.

(٤) سزكين، تاريخ التراث العربي، ١/٢٢٣، ٢٦٤، ٢٩١.

(٥) العقيقي، المستشرقون، ص٧٩٦.

الألمانية نشرت في كتاب فرانكفورت ١٩٦٠ص١٢٠-١٤٣ (١).

-**ريشير**: له في معهد اللغات الشرقية ببرلين كتاب الزواجر لابن حجر الهيثمي ١٩١١م، وأبو هلال العسكري ١٩١٥م، وحديث البخاري نشره في (الدراسات السامية ١٩٢٢م، ونشرة معهد اللغات الشرقية ببرلين ١٩٢٢)(٢)، وكتب ريشر عن العدد في صحيح البخاري، وملاحظات نقدية عن نص البخاري مع ترجمتها(٣).

- **شبرنجر**: من أهم إنتاجه العلمي كتاب "حياة محمّد وتعاليمه" خص الجزء الثالث منه بالقرآن والسيرة النبوية، والسنّة، وتفاسير القرآن وفيها يلخص المؤلف أرائه الرئيسة في الكتاب(٤)، وكتب مقالات عن سيرة النّبي ﷺ متعرضاً لأصول التعديل والتجريح عند رجال الحديث(٥). ومنذ أكثر من مائة عام كان شبرنجر قد جمع طائفة من المعلومات عن أقدم أشكال تدوين للحديث أي عمّا سُمّيَ صحيفة أو جزءاً أو حديثاً، ثمّ شرح جولد تسيهر هذه المعلومات وأضاف إليها غيرها(٦).

- **فايسفايلر**: له اسأمي شيوخ البخاري نشره(٧).

- **فايل**: كتب مقال اليهود والحديث (المجلة اليهودية ١٩٣٩)(٨).

---

(١) بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٢٧٩.

(٢) العقيقي، المستشرقون، ص٧٩٣.

(٣) سزكين، تاريخ التراث العربي، ٢٢٨/١.

(٤) بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٣٠.

(٥) عوني، جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، ص٥٧.

(٦) سزكين، تاريخ التراث العربي، ١٥٣/١.

(٧) المرجع السابق، ٩٩/١.

(٨) العقيقي، المستشرقون، ص٧٩٤.

– **فستفنلد**: ألف حياة وكتب الشيخ أبي زكريا يحيى النووي بحسب مصادر مخطوطة "جيتنجن ١٨٤٩م، في ٧٨ص(١). وترجم لابن حبان البستي في كتابه عن المؤرخين العرب وفي طبقات الشافعية(٢)، وكتب عن الترمذي في كتابه عن المؤرخين العرب(٣)، وكتب عن النسائي في كتابه عن الشافعية(٤)، وكتب عن أبي داود في كتابه عن الشافعية(٥)، وترجم للبخاري في كتابه عن المؤرخين العرب ٦٢ وفي كتابه عن الشافعية(٦)، وترجم لمسلم في كتابه عن المؤرخين العرب(٧).

– **فنسنك**: له قيمة الحديث في الدراسات الإسلامية (العالم الإسلامي ١٩٢١)(٨)، وكتب عن الترمذي في دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الأوربية الأولى(٩)، وكتب عن النسائي في دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الأوربية الأولى(١٠)، وكتب عن أبي داود الطيالسي في دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الأوربية الأولى ٤،٧٦٧.(١١)

– **فشر**: حصل على الدكتوراه الأولى في نهاية ١٨٨٩م من جامعة هلة على نهر

---

(١) بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٤٠٠.

(٢) سزكين، تاريخ التراث العربي، ١/٣٨٠.

(٣) المرجع السابق، ١/٣٠٠.

(٤) المرجع السابق، ١/٣٢٨.

(٥) المرجع السابق، ١/٢٩١.

(٦) المرجع السابق، ١/٢٢٣.

(٧) المرجع السابق، ١/٢٦٤.

(٨) العقيقي، المستشرقون، ص٦٦٨.

(٩) سزكين، تاريخ التراث العربي، ١/٣٠٠.

(١٠) المرجع السابق، ١/٣٢٨.

(١١) المرجع السابق، ١/١٨٢.

الزالة برسالة عنوانها تراجم حياة الرواة الذين اعتمد عليهم ابن اسحاق ونشرها في ١٨٩٠م وقد اعتمد عليها ابن اسحاق ونشرها في ١٨٩٠م، وقد اعتمد فيها على كتب الرجال خصوصاً ميزان الاعتدال للذهبي، ولم يكن قد طبع بعد فاعتمد على مخطوطات في برلين وجوتا(١).

– **فيوك**: كتب يوهان فيوك دراسة عن تاريخ رواية صحيح البخاري، وكتب عن مخطوط مهم لصحيح البخاري(٢).

– **كريمسكي**: كتاب سيرة محمّد ﷺ والكتابات عنه. هذا الكتاب يحتوي على دراسات ومقالات لكريمسكي، ويحتوي أيضاً على دراسات مترجمة من أعمال المستشرقين المعروفين دوزي وجولدتسيهر. اشتمل الكتاب على ثمانية فصول: الفصل الخامس منها: "القرآن والسنّة والأحاديث": بقلم أ. كريمسكي، ور. دوزي، بترجمة ف. إي كامنيسكي. وتحت عنوان السنّة (الأحاديث) تاريخ السنة، بقلم أ. كريمسكي ص١٤٥-١٥٨. وله كتاب في جهود الاستشراق الروسي في مجال السنّة والسيرة (ص: ١٦) احتوى الكتاب على مقدمة، وسبعة فصول:

الفصل الأول: الحديث والسنّة، معنى هذين المصطلحين وأهميتهما في الإسلام ص١-١٤.

الفصل الثاني: مواقف الأمويين والعباسيين ومعاصريهما من السنّة والحديث النبوي ص١٤-٢٨.

الفصل الثالث: نقد المسلمين أنفسهم للأحاديث وأهميته ص٢٨-٣٩.

الفصل الرابع: أساليب نشر وجمع الأحاديث ص٣٩-٥٢.

---

(١) بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٤٠٣.

(٢) سزكين، تاريخ التراث العربي، ١/٢٢٧.

الفصل الخامس: تدوين الأحاديث، الكارهون والمؤيدون لتدوينها بين المسلمين ص٥٢-٦٠.

الفصل السادس: مراجع وأدبيات الأحاديث. الرأي الخاطئ بشأن نشوئها لدى المسلمين ص٦٠-٧١.

الفصل السابع: مجموعات الأحاديث الإسلامية (السنّية والشيعية) خصائصها المميزة ص٧١-٨١ (١)

- **من عروة إلى ابن إسحاق مع ابن هشام**. تأليف: أ. كريمسكي، الكتاب من إصدارات معهد لا زاريف للغات الشرقية، الإصدار١٣، موسكو، مطبعة فاروارى، غاتسوك، ١٩٠٢م. وله كتاب تاريخ الإسلام، الجزءان (١-٢). تأليف: أ. كريمسكي، الكتاب من إصدارات معهد لازاريف للغات الشرقية في الاستشراق، الإصدار الثاني عشر، دار نشر فاروارى غاتسوك، موسكو، ١٩٠٣م. وكتاب تاريخ العرب والأدب العربي. المدني والديني "القرآن، الفقه، السنّة، إلخ.."، الجزء الثاني، التاريخ من أقدم العصور، طبعة جديدة منقحة. تأليف: أ. كريمسكي، الكتاب من إصدارات معهد لازاريف للغات الشرقية في الاستشراق، الإصدار ١٥الجزء الثاني، موسكو، عام١٩١٢م.

- **لامنس**: له قرآن وحديث (مباحث العلوم الدينية ١٩١٠،١)(٢).

- **ماكدونالد**: من آثاره علم الكلام في الإسلام وهي دراسة اشتملت على مصطلحاته، وما جاء عنه في القرآن، والحديث، والتفسير، والمؤلفات الدينية واللغوية (دائرة المعارف الإسلامية مجلد ٢)(٣).

---

(١) الجار الله، جهود الاستشراق الروسي في مجال السنة والسيرة، ص١٥.

(٢) العقيقي، المستشرقون، ص١٠٢٧.

(٣) المرجع السابق، ص١٠٠٢.

- **مرجليوث**: من آثاره في مجلة العالم الإسلامي (الحديث ١٩١٢)(١).
- **مينسنج**: من آثاره الملزمة السادسة عشرة من مجموعة الحديث(٢).
- **نيولدكه**: ترجم لمسلم في كتابه تاريخ القرآن(٣).
- **وليم مارسه**: كتب عن أبي داود في دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الأوربية الأولى(٤).

(١) العقيقي، المستشرقون ، ص٥١٩.

(٢) المرجع السابق، ص٦٧٠.

(٣) سزكين، تاريخ التراث العربي، ٢٦٤/١.

(٤) المرجع السابق، ص٢٩١.

المطلب الثالث: الفهرسة والتصنيف:

ومن ضمن المستشرقين الذين كانت لهم جهود في مجال الفهرسة والتصنيف لبعض كتب السنّة وعلومها الآتي ذكرهم:

- **أنس خالدوف:** حظيت المخطوطات العربية بعمل رائع في فهرسة متعددة الأغراض من جزأين، قام بها فريق عمل من أساتذة المعهد بإشراف ومشاركة المستعرب الكبير أنس خالدوف، وقد استعرض د. خالدوف في مقدمة الفهرس الجهود السابقة في خدمة مخطوطات تلك الخزانة من فهرسة سابقة لمحتوياتها، والدراسات النقدية والأبحاث والمقالات العلمية حول تلك المخطوطات، والجهود التي تمّت في تحقيق ونشر بعضها، وقد أشار إلى هذه الجهود أيضاً عند مواطن إيراد هذه المخطوطات في داخل الفهرس. وأشار المشرف على إعداد الفهرس في تعريفه بالعمل الذي تمّ في إعداده وطريقة تصنيفه، وقد تمّ تصنيف الفهرس حسب الموضوعات بدءاً بالقرآن الكريم ثمّ الدراسات القرآنية، ثمّ الحديث. .. إلخ. والأصل في ترتيب المواد داخل كل عنوان حسب الترتيب الزمني، ويتم التعريف بالمخطوط من خلال إحدى عشرة معلومة، يأتي على رأسها عنوان المخطوط واسم مؤلفه واللذان يكتبان باللغة العربية. وإضافة إلى الفهرس الموضوعي للمخطوطات العربية وطريقة ترتيب المواد فيه والمعلومات التفصيلية المذكورة للمخطوطة، فقد اشتمل الفهرس على كشافات متنوعة: شملت قوائم بأسماء عناوين المؤلفات، وأسماء المؤلفين، وأسماء النساخ، وأماكن النسخ، وأسماء المتبرعين بالمخطوطات، وغير ذلك من كشافات مفيدة، ممّا أعطى ميزة لهذا الفهرس رغم اختصاره ليُعرِّف بشكل دقيق بالمخطوطات العربية في خزانة معهد الدراسات الشرقية. لقد تمّ إعداد وتأليف هذا الفهرس في السنوات ١٩٦٤-١٩٧١م، وقد كان تحرير هذا الفهرس في الأعوام ١٩٦٩-١٩٧١م. قسم الحديث من الفهرس يأتي في الصفحات ٦٦-٨٥ من الجزء الأول، ويشتمل على ٤٦٠ مخطوطة، تحت الأرقام التالية: (٦٩٩- ٨)، وذلك حسب ترقيم الفهرس. ويأتي ترتيب المواد فيه

حسب الترتيب الزمني قدر الإمكان، وعندما يورد كتاباً أساسياً مثل صحيح البخاري، يورد كل ما له صلة به من شروح وتعاليق ومختصرات بعد إيراده مباشرة، بغض النظر عن تاريخ تأليفها، وحتى في حال عدم وجود المصدر الأساس، فإنّ المخطوطات ذات الصلة به تذكر في مكانه المفترض في مقدمة الفهرس، استعرض المشرف على إعداده محتوياته بإجمال، ومن ضمن ما استعرضه مخطوطات قسم الحديث. (ص٧). المخطوطات الحديثية الواردة في الفهرس تمثل التصنيف في الحديث وعلومه منذ القرن الثالث الهجري، وفيما يلي استعراض لنموذج من عناوين تلك المخطوطات من بداية قسم الحديث، وحسب الترتيب الوارد في الفهرس، تحت الأرقام التالية: (٦٦٩-٧٤٨)، ويجدر التنبيه هنا أنّ ما يرد تحت بعض تلك الأرقام قد يكون أجزاءً أو نسخاً أخرى للكتاب:

- **الجامع الصحيح**، تأليف محمد بن إسماعيل البخاري.
- **الكواكب الدراري في شرح الجامع الصحيح للبخاري**، تأليف شمس الدين محمد الكرماني.
- **فتح الباري في شرح البخاري**، تأليف ابن حجر العسقلاني.
- **الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث الباري**، تأليف أحمد بن إسماعيل الكوراني.
- **التوشيح على الجامع الصحيح**، تأليف السيوطي.
- **إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري**، تأليف أحمد القسطلاني. ومقدمة شرح تراجم (أبواب الصحيح) الباري، تأليف أحمد ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي.
- **مختصر الصحيح**، تأليف عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي.
- **رسالة في الجامع الصحيح للبخاري**، تأليف أحمد بن محمد العدوي الخلوتي المعروف بالدردير الأزهري.
- **الرسالة المتعلقة على كتاب الصحيح للباري**، تأليف محمد علي بن طاهر الوتري.

. **تسمية من سمي من أهل البدر في الجامع للبخاري.**

. **الثلاثيات**، تأليف محمد بن إسماعيل البخاري.

. **مختصر الصحيح لمسلم**، تأليف عبد العظيم بن عبد القوي المنذري.

. **الشمائل**، تأليف الترمذي.

. **شرح الشمائل**، للترمذي.

. **جمع الوسائل في شرح الشمائل**، تأليف علي القاري الهروي.

. **الاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار**، تأليف أبي جعفر محمد ابن الحسن بن علي الطوسي.

. **الإفصاح عن معاني الصحاح**، وهو شرح على الجامع بين الصحيحين للحميدي، تأليف يحيى ابن محمد بن هبيرة.

. **أربعون حديثاً في الوعظ والخطب**، تأليف محمد بن علي بن ودعان

. **ومصابيح السنّة**، تأليف الحسين بن مسعود الفراء البغوي.

. **الينابيع في شرح المصابيح**، تأليف أبي عبد الله عبد المؤمن بن أبي بكر ابن محمد التبريزي الزعفراني.

. **كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح**، تأليف محمد ابن إبراهيم المناوي.

. **مجالس الأبرار ومسالك الأخيار** (شرح على مصابيح السنّة)، تأليف أحمد بن عبد القاهر الرومي الأقحصاري.

. **شرح على مصابيح السنّة**، للبغوي.

. **مشكاة المصابيح**، تأليف محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب التبريزي.

. **شرح على مشكاة المصابيح**، تأليف السيد الشريف الجرجاني.

. **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، تأليف علي القاري الهروي.

. شرح على مشكاة المصابيح.

المخطوطات العربية للقسم الشرقي في المكتبة العلمية لجامعة سانت بطرسبرج.

فهرس مختصر، تأليف: أولغا فرالوفا، ت. دروجينا. تحرير: أولغا فرالوفا سانت بطرسبرج، ١٩٩٦م.

الفهرس باللغة الروسية، ونُشر بدعم من مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي)(١).

– **شاخت**: له وبمعاونة شارل بيلا وبرنارد لويس الطبعة الجديدة من المعجم المفهرس لألفاظ الحديث (ليدن ١٩٥٧)(٢).

– **الورد**: وضع فهرساً لنحو عشرة آلاف مخطوط في عشرة مجلدات (برلين ١٨٨٧-٩٩) بلغ فيه الغاية فناً ودقة وشمولاً، المجلد الأول: سنة ١٨٨٧م، في ٤١٣ صفحة للعموميات ما عدا المقدمة، ٢، ٨٩، ٦٨٦ "الحديث، السنّة، القرآن(٣).

– **كارل بروكلمان**: له فهرس المخطوطات الشرقية خلا العبرية في مكتبة هامبورج الوطنية(٤). وتاريخ الأدب العربي بأجزائه الخمسة وهو المرجع الأساسي والوحيد في كل ما يتعلق بالمخطوطات العربية وأماكن وجودها(٥).

– **ريشير**: له فهارس كتاب المحاسن والمساوئ للبيهقي، وكان قد نشره شوالليي (شئو تجارت ١٩٢٥)(٦).

– **شارل بيلا**: عاون جوزيف شاخت وبرنارد لويس في نشر الطبعة الجديدة من

---

(١) الجار الله، جهود الاستشراق الروسي في مجال السنة والسيرة، ص٤٠-٤٦.

(٢) العقيقي، المستشرقون، ص٨٠٤.

(٣) المرجع السابق، ص٦٨٠.

(٤) المرجع السابق، ص٧٧٩.

(٥) بدوي، موسوعة المستشرقين، ٩٨.

(٦) العقيقي، المستشرقون، ٧٩١.

المعجم المفهرس لألفاظ الحديث (ليدن ١٩٥٧)(١).

– **شوفان**: إنتاجه الرئيسي هو فهرست للمؤلفات العربية والمتعلقة بالعرب التي نشرت في أوروبا المسيحية من عام ١٨١٠م إلى عام ١٨٨٥م وقد قام بالإعداد لهذا الفهرس عشرين سنة وحرص على مشاهدة الكتب بنفسه، وإن كان مع ذلك عدد من الكتب قد زوده بعلامة بأنّه لم يطلع عليه واطلع على ما يقرب من سبعة آلاف مجلد من المجلات وبدأ الطبع في عام ١٨٩٢م وقسمه بحسب الموضوعات وصدر في اثني عشر مجلداً وكان المجلد العاشر في القرآن والسنّة(٢).

– **فنسنك**: في عام ١٩١٦م أعلن في مجلة ز مج ج٧٠ ص ٥٧٠ عن عزمه على وضع معجم مفهرس بحسب الألفاظ وبالترتيب الهجائي للأحاديث الواردة في كتب السنّة الصحاح الستة، وفي مسند الدارمي، وفي مسند أحمد بن حنبل، وفي موطأ الإمام مالك، فاستعان بثمانية وثلاثين باحثاً من مختلف البلدان للقيام بهذا العمل وأعانته مالياً أكاديمية العلوم في أمستردام، ومؤسسات هولندية أخرى، وعدد من أكاديميات بلاد أوروبية، وبدأوا في إعداد البطاقات لهذه المادة الهائلة من الأحاديث، ثمّ أصدر الجزء الأول في عام ١٩٣٦م من حرف االألف إلى حرف الحاء، ومن عام ١٩٤٢م صار هذا المشروع تحت رعاية الاتحاد الأكاديمي الدولي وتواصل ظهور باقي الأجزاء حتى اكتمل(٣) . ثمّ على جانب ذلك أصدر متناً سهل التناول في الأحاديث النبوية الأولى مرتبة ترتيباً هجائياً عام ١٩٢٧م، وقد نقله إلى الحروف العربية فؤاد عبد الباقي تحت عنوان: "مفتاح كنوز السنة" عام ١٩٣٤م، والطبعة الأصلية ظهرت في حجم الربع في ليدن لدى الناشر بريل في

---

(١) المرجع السابق، ٣٢٧.

(٢) بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٣٧٨.

(٣) بدوي، موسوعة المستشرقين ، ٤١٧.

١٨و٢٦٨ صفحة(١).

-كارسكايا: عمل ببليوغرافيا للأعمال الروسية في الدراسات العربية والإيرانية والتركية. الدوريات العلمية: ١٨١٨-١٩١٧م. وهو ل. ن. كارسكايا، من منشورات فرع معهد الاستشراق في سانت بطرسبرج التابع لأكاديمية العلوم الروسية، دار الأدب الشرقي للطباعة والنشر، موسكو، ٢٠٠٠م. وكتابه فهرسة للأبحاث والمقالات فيما له صلة بالدراسات العربية والإيرانية والتركية، والمنشورة في الدوريات والمجلات العلمية الروسية في المدة المحددة أعلاه، وهي تمثل الاستشراق في روسيا القيصيرية منذ بداية الاستشراق النظامية إلى نهاية العهد القيصري. ورد ثلاث مقالات فقط تحت عنوان: الأحاديث، كلها للمستشرق أ. إي. شميدت، وذلك تحت الأرقام التالية: جهود الاستشراق الروسي في مجال السنّة والسيرة (ص: ٣٠) :

- مقالة عن الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال. الأول (٤٨٦)، والثاني (٣٦٢)، القاهرة، ١٣٢٥هـ الموافق ١٩٠٨م.

مذكرات (تقارير) القسم الشرقي لجمعية الأثريات الروسية الإمبراطورية، عام ١٩١٠م، المجلد ١٩، ص٩٣-١٠٢. تناول فيها طرق جمع الأحاديث ونقد الأسانيد، وقائمة بأسماء أشهر جوامع الأحاديث وجامعيها، ومعلومات عن الذهبي وخمسة من مؤلفاته، وأهميتها بالنسبة للعلم.

- دراسة في صحيح البخاري: كتاب البيع وفيه باب السلم وباب الشفعة، ترجمة وتعليق ف. بيلتي، الجزائر ١٩١٠م.

- مذكرات (تقارير) القسم الشرقي لجمعية الأثريات الروسية الإمبراطورية، عام ١٩١٢م، المجلد ٢٠، ص١٠٢-١٠٩. تناول شميدت في تلك المقالة التعريف بصحيح

---

(١) المرجع السابق، ٤١٧.

البخاري ومحتواه ومصادره، وتشتمل على رأيه وملاحظاته على أحاديث الصحيح، ونظرية تطور الأحاديث.

ـ دراسة في كتاب الموطأ لمالك بن أنس: كتاب البيع، ترجمة وتعليق ف. بيلتي، الأستاذ في كلية القانون في الجزائر، ١٩١١م.

ـ مذكرات (تقارير) القسم الشرقي لجمعية الأثريات الروسية الإمبراطورية، عام ١٩١٣م، المجلد ٢١، ص١٠٤-١٠٧. تناول شميدت في تلك المقالة، الفرق بين صحيح البخاري والموطأ، ووصف الموطأ بكونه في جمع الأحاديث المخصصة للآراء الفقهية المعمول بها في المدينة. وهناك عنوان جانبي: النّبي محمد ﷺ، ص١٦٥-١٦٦، ورد الإشارة إلى عدة مقالات، تحت الأرقام التالية: ١٤١٩-١٤٢٤. كما تجدر الإشارة هنا إلى عنوان جانبي آخر في بداية سرد المقالات عن الإسلام، بعنوان: أعمال عامة، ص١٦٢-١٦٥، وتحت الأرقام التالية: ١٣٨٧-١٤١٨. يتم تناول السنة بشكل أو بآخر في بعض تلك الأبحاث(١).

– **وتشالك**: فهرس مكتبة برلين الوطنية للمراجع والفهارس تناول فيه عشرة آلاف مجلد وصف منها أقسامها وفروعها (برلين ١٩٣٠)، وذيل ابن سعد (الإسلام ١٩٢٢م والمجلة الشرقية الألمانية ١٩٥٥م)، وفهرس المكتبة العباسة (المكتبات ١٩٣٠م) وغريب الحديث لابن سلام (إسلاميكا ،٢٣،٢٤٥)(٢).

– **وهناك أيضاً المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي**، تأليف جماعة من المستشرقين بمساعدة محمد فؤاد عبد الباقي، حيث تمّ فيه فهرسة الكلمات البارزة في الأحاديث النبوية الشريفة الموجودة في تسعة مصنفٍ من المصنفات الحديثية هي: الكتب الستة، وموطأ مالك، ومسند أحمد، وسنن الدارمي، وتمّ ترتيب الكلمات البارزة فيها تحت

---

(١) الجار الله، جهود الاستشراق الروسي في مجال السنة والسيرة، ص٢٩.

(٢) العقيقي، المستشرقون، ص٦٤٠.

مواد، وذلك بعد ردها لجذرها الثلاثي، ثمّ ترتيبها في المعجم هجائياً وذلك بوضع الأحاديث التي تحوي الكلمات البارزة مشيراً بالرموز إلى أماكن وجودها في المصنفات الحديثية سابقة الذكر.

المطلب الرابع: الترجمة لبعض كتب السنّة:

ومن ضمن المستشرقين الذين كانت لهم جهود في ترجمة بعض كتب السنّة وعلومها الآتي ذكرهم:

- **الفريد جيوم:** ترجم كتاب القدر من صحيح البخاري عام ١٩٢٤م(١).
- **ليوبولد فايس:** ترجم صحيح البخاري بتعليق وفهرس عام ١٩٣٥م(٢).
- **وليم مارسه:** ترجم جامع الأحاديث للبخاري في أربعة أجزاء وقد عاونه في الجزأين الأولين هوداس (باريس ١٩٠٢م) وبمعاونة ديسبرمت مجموعة من شمالي إفريقيا عام ١٩١٣م(٣).

---

(١) المرجع السابق، ٥٤٣.

(٢) المرجع السابق، ص٦٤٢.

(٣) المرجع السابق، ٢٧٤.

المطلب الخامس: النشر والتحقيق لبعض كتب السنّة:

ومن ضمن المستشرقين الذين كانت لهم جهود في نشر وتحقيق بعض كتب السنّة وعلومها الآتي ذكرهم:

- **ادوارد زخاو:** من أهم الأعمال العربية التي قام بنشرها كتاب الطبقات الكبرى، اشترك مع هوروفيتش، وليبيرت، وسترستين، وبروكلمان، ومايستر، وميتفوخ، وشواللي في نشر كتاب الطبقات لابن سعد في تسعة مجلدات (ليدن ١٩٠٤-١٩٠٧م)(١).

- **ادوين كلفرلي** (١٨٨٢-١٩٧١م) في هرتفرد: حقق الإتحافات السنّية بالأحاديث القدسية للمناوي نسخة مزوقة نفيسة ١٢٤٥ (٢).

- **الفونس شوريز:** حقق مخطوطات في نيويورك تتكون من ١٧ مخطوطة عربية من أهمها الأربعون حديث للنووي نسخة ١١٤٢(٣).

- **كارل بروكلمان:** حقق كتاب تلقيح فهوم الأثر لابن الجوزي، ونال عليه الأستاذية (ليدن ١٨٩٢- برسلاو ١٨٩٣م)، وحقق كتاب الوفا في فضائل المصطفى لابن الجوزي عن مخطوط ليدليبزيج ١٨٩٥م، واشترك في نشر كتاب الطبقات الكبير لابن سعد فحقق المجلد الثامن الخاص بسير النساء (ليدن ١٩٠٤م)(٤).

- **توماس كوشينفسكس:** حقق كتاب طبقات خليفة بن خياط حققه بمدينة جو تنجن بألمانيا الغربية عام ١٩٦٧م تقدم به للحصول على درجة الدكتوراه في الفلسفة من

---

(١) عوني، جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، ص٤١.

(٢) عباس، محمد حسن سليمان، جهود المستشرقين في تحقيق التراث العربي الإسلامي، دار المعرفة، الإسكندرية، ط/١، ٢٠٠٧.

(٣) المرجع السابق، ص٧٩.

(٤) العقيقي، المستشرقون، ص٧٧٨.

الجامعة(١).

- **جونبول**: طبع الجامع الصحيح في ليدن أربعة أجزاء ١٩٠٨م طبعة سيئة(٢).

- **دي خويه**: نشر كتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، وهي أقدم مخطوطات العرب في أوروبا، حيث يعود إلى سنة ٣٥٢هـ، وكتب له وصفاً(٣)، ونشر كتاب تهذيب الأسماء للنووي ليدن ١٨٧٤م، وطبقات الحفاظ للذهبي ليدن ١٨٧٤م(٤).

- **ديدرنج**: حقق كتاب الكنى والألقاب لأبي عبد الله الأصفهاني مع تعداد نسخة وفهارس مستفيضة له (أوبساله ١٩٢٧م)، وكتاب ذكر أخبار أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني (ليدن ١٩٣١)(٥).

- **دي يونج**: نشر صحيح البخاري عام ١٨٦٢م، وكتاب الأنساب لأبي الفضل المقدسي (ليدن ١٨٦٥م)، والأنساب المتفقة في الخط لابن القيسراني (١٨٦٥م)، والمشتبه في أسماء الرجال للذهبي (ليدن ١٨٨١م)(٦).

- **رتر**: نشر كتاب مختلف الحديث لابن قتيبة عام ١٩٢٨م، وإصلاح الغلط في غريب الحديث لابن سلام عام ١٩٢٩م وابن سعد عام ١٩٢٩م(٧).

---

(١) عوني، جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، ص٧٣.

(٢) سزكين، تاريخ التراث العربي، ١/٢٢٨.

(٣) العقيقي، المستشرقون، ص٦٦٤، وبدوي، موسوعة المستشرقين، ص٢٣٥.

(٤) المرجع السابق، ص٦٦٤.

(٥) المرجع السابق، ص٩٠٠.

(٦) المرجع السابق، ص٦٦٢.

(٧) المرجع السابق، ص٧٩٧.

- **زتر ستين**: اشترك في تحقيق قسم من طبقات ابن سعد التي كان يشرف على إصدارها أستاذه أدورد سخاو، فحقق المجلد الخامس من "كتاب الطبقات الكبير" لمحمد بن سعد، وهو يشمل طبقة التابعين في المدينة، والصحابة والتابعين في سائر بلاد العرب (ليدن ١٩٠٥م)(١).

- **سالمون**: نشر مقدمة تاريخ بغداد للخطيب البغدادي متناً وترجمة، وهو أطروحته للدراسات العليا (باريس ١٩٠٤م)(٢).

- **شبرنجر**: حقق كتاب الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (كلكتا ١٨٥٦)(٣).

- **فرانز روزنثال**: حقق كتاب التوبيخ لمن ذم التاريخ(٤).

- **فستفنلد**: حقق كتاب طبقات الحفاظ لأبي عبد الله الذهبي في ٣ أجزاء ١٨٣٣م، وكتاب تهذيب الأسماء لأبي زكريا يحيى النووي جيتنجن ١٨٤٢-١٨٤٧م، ويقع في ٨٧٨ص، وكان نشر قسماً منه قبل ذلك في عام ١٨٣٢م (٥)، وطبقات السيوطي (٦).

- **فلايخامير**: من أساتذة جامعة هاله من آثاره: نشر كتاب مشاهير علماء الأمصار لمحمد بن حبان البستي وفيه ترجمة ١٦٠٢ محدث من الصحابة إلى التابعين فأتباع التابعين

---

(١) بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٣٢٨.

(٢) العقيقي، المستشرقون، ص٢١١.

(٣) المرجع السابق، ص٦٣٢.

(٤) السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، كتاب: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، ترجمة صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٩٨٦، ص

(٥) بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٤٠٠.

(٦) العقيقي، المستشرقون ونشر التراث، ص٨٩.

محققاً على المخطوط الوحيد في مكتبة جامعة ليبزيج (المكتبة الإسلامية ١٩٥٩م)(١).

– **فلايش هامر**: نشر مشاهير علماء الأمصار لابن حبان البستي ١٩٥٩م(٢).

– **فلايشر**: نشر نثر الآلئ (المجموعة الثانية من مصنفات فلايشر)، وزوال الترح في شرح منظومة ابن فرح لابن عبد الهادي المقدسي نشر منها مصطلح الحديث بترجمة ألمانية (ليدن ١٩٩٥م)(٣).

– **كرنكوف**: نشر تاريخ البخاري والدرر الكامنة لابن حجر، وكتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم(٤).

–**كريل**: نشر الجامع الصحيح للبخاري ثلاثة أجزاء (ليدن ١٨٦٢). ونشر جوينبول الجزء الرابع ليدن(٥).

– **ليبيرت**: نشر كتاب طبقات ابن سعد ليدن ١٩٠٤م(٦).

– **ليز وليم ناسو**: حقق ونشر نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر العسقلاني ١٨٦٢م(٧).

– **منجانا**: كتب منجانا عن مخطوط مهم لصحيح البخاري، وقد نشر مستقلاً، ثمّ حقق قطعة منه في كمبردج عام ١٩٣٦م. وقطعة المستشرق منجانا أقدم مخطوطة للجامع

---

(١) المرجع السابق، ص٩٠٨.

(٢) المستشرقون وتحقيق التراث، ص٩١.

(٣) العقيقي، المستشرقون، ص٧٠٧.

(٤) المستشرقون ونشر التراث، ص٩٧.

(٥) العقيقي، المستشرقون، ص٧١٦.

(٦) المرجع السابق، ص٧٢١.

(٧) المرجع السابق، ص٤٨٥.

الصحيح، وهي نسخة من سنة ٣٧٠هـ برواية المروزي وهو أحد رواة الفربري نشرها منجانا في كمبردج عام ١٩٣٦م(١).

– **ميتفوخ**: اشترك في نشر الطبقات لابن سعد في تسعة مجلدات عام ١٩٠٤م(٢).

– **هوداس**: عاون وليم مارسه بترجمة جزء من صحيح البخاري وهو في أربعة أجزاء (باريس ١٩٠٢م)(٣).

– **وليم مارسه**: نشر كتاب التقريب والتيسير للنووي متناً وترجمة وشرحاً (المجلة الآسيوية ١٩٠٠م)، وصنف بمساعدة أخيه جورج مارسه المتخصص بتاريخ العرب والعمارة والنصوص القديمة الأبنية العربية القديمة في تلمسان عام ١٩٠٣م(٤).

---

(١) سزكين، تاريخ التراث العربي، ١/٢٢٨.

(٢) www.ar.wikipedia.orgwiki

(٣) العقيقي، المستشرقون، ص٢١٩.

(٤) المرجع السابق، ص٢٧٤.

المبحث الثالث

الآراء النقدية للمستشرقين حول السنّة النبوية

تنوعت آراء المستشرقين حول السنّة النبوية حتى شملت نواح وقضايا عديدة كان من أبرزها:

المطلب الأول: ما قيل حول المنهج النقدي عند المحدثين:

طعن بعض المستشرقين في المنهج النقدي عند المحدثين بطعون عدة، ومنها على سبيل المثال: إنّه منهج تنقصه الدقة والحيطة والحذر الشديدين، يقول جب هاملتون: "ما قام به المحدثون من جهود تجاه السنّة المدونة هو عبث لقلة حذرهم وتدقيقهم"(١). كما اتّهموه أيضاً بأنّه منهج قائم على مراعاة أحد طرفي الحديث (الإسناد وظاهر أحوال الرواة) بشكل أكبر من مراعاة قواعد نقد متونه، إذ تعوزه قواعد البحث العلمي الرصينة، ورائد هذه الفكرة شبرنجر وشيخ المستشرقين وكبيرهم جولد زيهر، يقول شبرنجر: "الأصول والقواعد التي راعها البخاري لا يمكن أن تُسمّى نقداً إنّه كان ينظر إلى سلسلة الرواة فقط، فإن لم تكن منقطعة نظر في أحوال الرواة وسلوكهم، وكان له قاعدة أخرى وهي أنّه كان يرد كل حديث لم يكن يوافق آراءه المتعصبة، فرده للأحاديث لا يعني أبداً أنّه حديث غير صحيح، ولكنّه يتميز بأنّه لم يكن يقلد مذهباً معيناً في الفقه، بل كان يعتمد فقط على صحة الأحاديث المزعومة وعلى عدالة الرواة" (٢)، ويقول زيهر في كتابه الشهير (العقيدة والشريعة): "إنّ وضع الأحاديث المدلسة ألف خطراً كبيراً شمل جميع ميادين السنّة سواء ما تعلق منها بالعبادات أو المعاملات، ومن هنا استلزم من أولئك

---

(١) الأمين الصادق الأمين، موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، مكتبة الرشد، الرياض، ط/٢، ١٤١٨ هـ، ١٤٩/٢.

(٢) السلفي، اهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومتناً، ص٤٦٩.

الذين يسعون إلى صحة الحديث فحص حال الراوي وسلسلة رواته، فاشترطوا عدالة الراوي وتقواه وأمانته، وبذلك فقد اهتموا بسند الحديث أكثر من اهتمامه بمتنه، ومن هنا جاءت تسمية الإسناد بقوائم الحديث وبـ"قيد الحديث"، وأصبح صحة سلسلة الرواة المعيار الحقيقي لصحة الحديث"(١).

وتبعهما في هذه الفكرة واقتفى أثرهما فيها كل من: كيوم، ونيكلسون، وميور، ونيوكولاس وإليك أقوالهم وآراؤهم حولها:

يرى كيوم إنّ المحدثين يبحثون في الأسانيد شكلياً دون الاهتمام بنقد متونها متهماً إمام المحدثين البخاري رحمه الله بأنّه كان يعتمد في تصحيح الأحاديث وقبولها على قناعته بسلسلة الرواة فحسب، ويقول: "متى اقتنع البخاري بتحديد بحثه في سلسلة الرواة في السند مفضلاً ذلك على نقد المتن صار كل حديث مقبول الشكل حتمياً بحكم الطبع"(٢). ويقول نيكلسون: "إذا كانت سلسلة الإسناد متصلة، وكان كل فرد من أفراده عدلاً من وجهة نظرهم، فحينئذ قبلوا الحديث وصار شرعاً واجباً، ولا يمكن بسبب الإيمان السؤال عن متن الحديث؛ لأنّه وحي إليه فلا يقبل أي نقد تاريخي"(٣). وينتقد ميور معاصر شبرنجر طريقة اعتماد الأسانيد في تصحيح الحديث لاحتمال الدس في سلسلة الرواة، ورغم أنّه مثل شبرنجر أقر بأنّ ثمّة مادة أصلية في الحديث، لكنّه اعتبر نصف أحاديث صحيح البخاري ليست أصلية ولا يوثق بها"(٤). ويقول في كتابه حياة محمّد بالانجليزية: "لقد اتضحت لنا طرق النقد التي اتخذها المحدثون، والشدة التي جعلوها

---

(١) الأمين الصادق الأمين، موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، ١٤٩/٢، نقلاً عن كتاب: جولد زيهر العقيدة والشريعة، ص٥٠.

(٢) العمري، أكرم، موقف الاستشراق من السنّة، ص٧٣.

(٣) المرجع السابق، ص٧٣.

(٤) المرجع السابق، ص٧٣.

نصب أعينهم حتى أسقطوا ٩٩% من الأحاديث، ولكن الأوروبيون ينخدعون إذا ظنّوا أنّ هذا النوع من النقد رغم ما فيه من الشدة كان كافياً لمعرفة حقيقة الأحاديث، إنّهم كان يكفيهم لصحة الحديث أن يكون رواته عدولاً مع اتصال السند إلى صحابي ولو كان المضمون يستبعده العقل، إنّهم لم يخوضوا أغمار النقد بحرية وشمول، بل أصبحوا متمسكين بتلك القاعدة الوحيدة، ولم يجرؤا على نقد الحديث بناء على الشهادات الداخلية"(١). كما يرى نيكولاس في كتابه (النظريات المحمّدية في الاقتصاد): "أنّ المحدثين تجاهلوا تماماً المحتوى، وأصبح جلّ اهتمامهم باتصال السند إلى الرسول ﷺ، فالحديث الذي سنده متصل يعتبر صحيحاً"(٢).

من هنا يقترح جيمس روبسون لنقد الأحاديث النبوية استعمال المنهج المستعمل لنقد نصوص الأناجيل مع أنّه قد صرح بنفسه أنّ هذا المنهج ليس متفقاً عليه بين الباحثين في كتب العهد القديم(٣). كما يرى جوينبل أنّ هناك تبايناً واضحاً في الحكم على الرواة من قبل نقاد الحديث، فهناك من ينص على توثيقهم، وهناك من ينص على تجريحهم، إذ يقول: "والحكم على قيمة المحدث قد يختلف اختلافاً بيّناً، فربما كان ثقة عند قوم، ولكن غيرهم كانوا يعدونه في منتهى الضعف وربما اعتبروه كاذباً في روايته"(٤).

المطلب الثاني: ما قيل في وضع الحديث وتطور تدوينه:

---

(١) السلفي، اهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومتناً، ص٤٦٨.

(٢) المرجع السابق، ص٤٦٧.

(٣) المرصفي، المستشرقون والسنة، ص٥٢.

(٤) دائرة المعارف الإسلامية، ٣٣٥/٧.

يرى كثير من المستشرقين بأنّ الحديث النبوي الشريف لم يُدون في عهد النّبي ﷺ، وإنّما تأخر تدوينه إلى بداية القرن الثاني الهجري، ليس هذا فحسب، بل يدعون أنّه كان نتيجة التطور السياسي والفكري في القرنيين الثاني والثالث الهجريين، ويستدلون على ادّعائهم هذا بأدلة عديدة تعوزها الأمانة والدقة، وهما متطلبان رئيسان من متطلبات البحث العلمي الرصين الذي يدعون التزامه وتطبيقه في أبحاثهم ودراساتهم خاصة تلك الدراسات التي تتعلق منها بالسنّة النبوية الشريفة، وهم في الحقيقة أبعد ما يكونون منه بعد ما بين المشرق من المغرب، أو بعد ما بين السماء والأرض.

وقد كان من جملة ما قيل من قبل هؤلاء المستشرقين حول تدوين الحديث ووضعه القضايا الآتية ذكرها:

القضية الأولى: حاول كبير المستشرقين جولد زيهر ورئيسهم تجاهل ما يعدّ من مسلمات الأمور عند أهل الحديث قاطبة وعند غيرهم من أنّ الحديث قد كُتب في السطور كما حُفظ في الصدور في القرن الأول الهجري مروراً بعهده ﷺ، وعهد صحابته الكرام فما بعد، ولم ينتظر خلافة عمر بن عبد العزيز الذي أمر بتدوين السنّة النبوية على الصعيد الرسمي للدولة. وممّا يؤكد ذلك أنّه أفرد في كتابه الشهير بـ (دراسات محمّدية) فصلاً خاصاً حول كتابة الحديث أتى فيه بأدلة كثيرة تُبرهن تأخر تدوينه إلى ما بعد القرن الأول الهجري، نذكر منها على سبيل المثال: ما يخص الوجود الحقيقي لصحف الحديث، حيث يقول: "إنّه ليس من الممكن التأكد ممّا إذا كان وجود ما يسمّى بالصحف أو الكتب يتفق مع الواقع أم أنّها صحف موضوعة اختلقها المتأخرون في مواجهة نفاة الحديث"(١). فهو يلقي بظلال من الشك حول وجودها الحقيقي بعد إقراره بوجودها بغية التوصل إلى النتيجة التي يتوخى الوصول إليها ألا وهي وصم السنّة بالاختلاق والوضع على أيدي الصحابة الكرام – رضي الله عنهم وأرضاهم وحاشاهم من

(١) د. ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية، ص٦٦٢، نقلاً عن كتاب: دراسات محمّدية.

ذلك كله-.

القضية الثانية: يرى جولد زيهر أنّ وضع الحديث إنّما بدأ في جيل الصحابة رضي الله عنهم, حيث يقول: "ولا نستطيع أن نعزو الأحاديث الموضوعة للأجيال المتأخرة وحدها، بل هناك أحاديث عليها طابع القدم، وهذه إمّا قالها الرسول أو هي من عمل رجال الإسلام القدامى"(١)، ومن الأدلة التي استدل بها على صحة ما أدّعاه الآتي: اعتراف أنس بن مالك الذي صاحب الرسول ﷺ عن قرب عشر سنوات عندما سُئل عمّا يحدث عن النّبي ﷺ هل حدثه به فعلاً، فقال: "والله ما كل ما نحدثكم عن رسول الله ﷺ سمعناه منه، ولكن لم يكن يكذب بعضنا بعضاً"(٢)، وبأنّ معاوية قال للمغيرة بن شعبة: "لا تهمل في أن تسب أصحاب علي وتضطهد من أحاديثهم، وعلى الضد من هذا أن تمدح عثمان وأهله وأن تقربهم وتسمع إليهم"(٣).

القضية الثالثة: يُنكر دوزي نسبة هذه التركة المجهولة من الأحاديث إلى الرسول ﷺ(٤).

القضية الرابعة: ويزعم شاخت خليفة جولد زيهر أنّه "لم يكن الاحتجاج بالأحاديث ذات الأسانيد المتصلة إلى رسول ﷺ معروفاً عند المدارس الفقهية في القرنين الأول والثاني الهجريين، وإنّما بدأ هذا الأمر مع نشأة حزب معارض يقوده الإمام الشافعي يرى ضرورة إسناد الاستدلالات الفقهية إلى أقوال الرسول ﷺ أو أفعاله، ممّا

---

(١) الأمين الصادق الأمين، موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، ٢/٥٥، نقلاً عن كتاب: زيهر العقيدة والشريعة، ص٤٩.

(٢) الطبراني، أحمد بن سليمان، المعجم الكبير، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط/٢، ١٤٠٤هـ، حديث رقم ٦٩٩، ١/٢٤٦.

(٣) السباعي، مصطفى، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/٤، ١٤٠٥هـ، ص١٩١.

(٤) الأمين الصادق الأمين، موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، ٢/٩١.

أدى إلى ظهور أحاديث تفصيلية مكذوبة عن الرسول ﷺ من أجل إيجاد مصدر تشريعي لآراء الحزب الفقهية، إلا أنّ المدارس القديمة حاولت أن تقاوم هذا الحزب المعارض الجديد، ولكنّها رأت أنّ ذلك أصبح صعباً؛ للقبول العام الذي وجده في الأوساط العامة، ممّا أدى حسب رأي شاخت أن شاركت تلك المدارس أيضاً في الكذب والوضع على الرسول الكريم ﷺ حتى تضمن الانتصار في المناظرات العنيفة مع الخصوم والمخالفين.

وابتكر قاعدة؛ ليستدل بها على أنّ كثيراً من الأحاديث لم تكن إبان فترة الإسلام الأولى، ونص هذه القاعدة: "السكوت عن الحديث في موطن الاحتجاج دليل على عدم وجوده"، وإنّ أفضل سبيل لإثبات عدم وجود حديث ما في وقت من الأوقات، يكون بإثبات أنّ ذلك الحديث لم يستخدم دليلاً شرعياً في حجاج - يعني في مسألة خلافية- في الوقت الذي يكون الاستدلال به أمراً لازماً، هذا إذا كان الحديث نفسه موجوداً"، ويقول أيضاً: "من العسير أن يُعد أي من هذه الأحاديث صحيحاً فيما يتعلق بمسائل التشريع الديني"، والنتيجة النهائية التي هي خلاصة آراء شاخت في السنّة النبوية أنّه لا يمكن الحكم بصحة أي حديث من أحاديث الأحكام المروية بالسند إلى رسول الله ﷺ(١).

القضية الخامسة: يقول نيكلسون: "إنّ أهل الحديث تأييداً لمذهبهم في ضرورة إتباع ما تقرر من أحكام في القرآن بدئوا ينسبون كثيراً من القواعد والأحكام خطأ إلى رسول الله ﷺ وكانوا يضعونها في شكل قصص وأخبار عمّا قاله محمّد ﷺ"(٢).

القضية السادسة: تحامل في كتبه على السيرة النّبوية زاعماً أنّ كتب الأحاديث كلها موضوعة من أجل تحقيق غايات معينة هي تمجيد حياة النّبي فلم يقم لكتب الحديث

---

(١) إدريس، العيوب المنهجية في كتابات المستشرق شاخت المتعلقة بالسنة النبوية، ص١٣.

(٢) النملة، علي بن إبراهيم الحمد ، الاستشراق والدراسات الإسلامية ، مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم ، ص١٢٥، مكتبة التوبة، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

وكتب السيرة أي وزن وهو في هذا لا يسوق أي دليل قلبي أو عقلي ولايرجع إلى مصادر أخرى عن السيرة(١).

القضية السابعة: يقول ماكدونالدز: "لا شك في أنّ الأحاديث في ذاتها لا تعتبر أساساً يمكننا أن نبيّن عليه الحقائق التاريخية، وأنّها سجل مضطرب كثير الأغلاط التاريخية"، ويضرب أمثلة على الأحاديث المتناقضة، فيقول: "ونجد أحاديث تنص صراحة على أنّ محمداً كان لا يرضى عن الجدل في الدين بينما تجد أحاديث أخرى تصوره لنا مقبلاً على الجدل إقبالاً شديداً وكلا هذين النوعين مشكوك فيه على حد سواء، وربما كان النوع الأول من هذه الأحاديث قد وضعه الذين ظلوا مدة طويلة يرفضون تحكيم العقل في هذه الأمور ويقنعون بما يصل إليهم من طريق النقل"(٢).

(١) بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٥٠٤.

(٢) الأمين الصادق الأمين، موقف المدرسة العقلية من السنة النبوي، ٨٧/٢، ص٩٠.

المطلب الثالث: ما قيل حول بعض المصنفات الحديثية:

لعلّ ابرز ما قيل حول بعض المصنفات الحديثية دعوى جولد زيهر التي أثارها حول الكتب الستة وعلى رأسها الصحيحان، من أنّها تضم مجموعة من الأحاديث النبوية المبعثرة من هنا وهناك رأى مصنفوها أنّها صحيحة، والاعتراف بها أصولاً إنّما كان نتيجة من نتائج الأعمال النقدية التي قام بها علماء الحديث، ثمّ صارت هذه الكتب مراجع أكيدة لسنّة النّبي ﷺ وفي المقام الأول منها الصحيحان، وإليك نص دعواه:

يقول جولد زيهر: "لم يستطع المسلمون أنفسهم أن يخفوا هذا الخطر أي خطر الوضع في الحديث ومن أجل هذا وضع العلماء علما خاصاً له قيمته، وهو علم نقد الحديث؛ لكي يفرقوا بين الصحيح وغير الصحيح من الأحاديث إذ أعوزهم التوفيق بين الأقوال المتناقضة، ومن السهل أن يفهم أن وجهات نظرهم في النقد ليس كوجهات النظر عندنا تلك التي نجد لها مجالاً كبيراً في النظر في تلك الأحاديث التي اعتبرها النقد الإسلامي صحيحة غير مشكوك فيها ووقف حيالها لا يحرك ساكناً، وكان من نتائج هذه الأعمال الاعتراف بالكتب الستة أصولاً وكان ذلك في القرن السابع الهجري فقد جمع فيها علماء من رجال القرن الثالث أنواعا من الأحاديث كانت مبعثرة رأوها أحاديث صحيحة"(١).

(١)الأمين الصادق الأمين، موقف المدرسة العقلية من السنة النبوي، ص١٤٨-١٤٩، نقلاً عن كتاب: جولد زيهر العقيدة والشريعة، ص٥٠.

المطلب الرابع: تفنيد آراء المستشرقين في المباحث السابقة:

وسأبدأ بتفنيد طعون المستشرقين المتعلقة بالمنهج النقدي عند المحدثين، وأولى هذه الشبهات تلك التي قيلت حوله بأنّه منهج تنقصه الدقة والحيطة والحذر الشديدين، وهذه الدعوى في الحقيقة لا أصل لها على أرض الواقع ويردها شاهد الوجود، فقد بذل علماء الحديث الغاليَ والنفيس في سبيل صيانة حديث النّبي ﷺ وتنقيته من عوامل الدغل والتحريف، فقعدوا قواعد ووضعوا ضوابط كفيلة بتحقيق سلامة النّص النبوي سنداً ومتناً، ومحلها كتب القوم، فهي شاملة لما يخص منها علوم الرواة والرجال جرحاً وتعديلاً، ولما يخص منها علوم المتن على السواء. وأمّا عن ادعائهم بأنّه منهج قائم على مراعاة أحد طرفي الحديث (الإسناد وظاهر أحوال الرواة) بشكل أكبر من مراعاة قواعد نقد متونه، فهي فرية من سلسلة افتراءات المستشرقين يريدون من خلالها اتّهام علماء الحديث بأنّهم يركزون في دراساتهم النقدية للسنّة النبوية على الشكل دون المضمون، وعلى القشور دون اللباب، أو على الوسيلة دون الغاية، وهذا الادعاء لا يسلم لهم أيضاً، بل "شمل المنهج النقدي عند المحدثين جميع الاحتمالات في جوانب الحديث من حيث السند والمتن، وأول الأمور في ذلك أداء الراوي للحديث فدرسوا أحوال الرواة دراسة متنوعة ومستوفية ودقيقة ووضعوا لهم شروطاً من حيث التوثيق والتضعيف، وأمّا عن منهجهم في نقدهم للمتون أو للحديث المروي ومدى صحته أو بتعبير آخر مدى ضبط الراوي، فهو منهج متشعب ومتطور، فتارة يقارنون بين الروايات وأخرى يعارضونها بالقرآن الكريم، ومرة يفحصون الكتابة من حبر وورق...، بل جعلوا من أمارة الحديث الموضوع مخالفته للعقل أو المشاهدة والحس مع عدم إمكان تأويله تأويلاً قريباً محتملاً، وأنّهم كثيراً ما يردون الحديث لمخالفته للقرآن أو السنّة المشهورة الصحيحة أو التاريخ مع تعذر التوفيق، وأنّهم جعلوا من أقسام الحديث الضعيف المنكر والشاذ ومعلل المتن ومضطرب المتن...، فجاءت أحكامهم على الحديث واضحة وجليلة شاملة لكل أنواعه من حيث قبوله ورده، فتدرجوا

في ذلك بدءاً من قمة الصحة فيما أسموه أصح الأسانيد وما حفه من قرائن، ثمّ مراتب الصحيح ثمّ الحسن لذاته، فالحسن لغيره، فالضعيف ضعفاً يسيراً، فالضعيف ضعفاً شديداً إلى الموضوع الذي لا تجوز روايته إلا على سبيل القدح فيه"(١). أضف إلى ذلك أنّ النقد الداخلي كان أول علوم الحديث وجوداً، وممّا يؤكد ذلك أنّه كان من أهم قوانين الرواية وجوداً في عهد الصحابة هو نقدهم للروايات وذلك بعرضها على نصوص وقواعد الدين، فإن وجد مخالفاً لشيء منها ردوه وتركوا العمل(٢).

وليس أدل على ذلك من استدراك عائشة رضي الله عنها على الصحابة وكثرة ما استدركته عليهم حتى ألف الإمام الزركشي كتاباً سمّاه (الإجابة فيما استدركته عائشة على الصحابة)، وهذه الاستدراكات وإن بدا للدارس أنّها اجتهادات تبقى خاصة بها وأنّ الحق والصواب كان مع غيرها من الصحابة، فهي علامة دالة على اهتمام المحدثين بنقد المتن بدءاً بالصحابة الكرام فما بعد، وأنّ اهتمامهم بنقد متنه لا يقل شأناً وأهمية عن اهتمامهم بنقد سنده، فهما عندهم سواء بسواء.

ومن الشواهد العمليّة على ذلك: تعذيب الميت ببكاء أهله عليه إذ سمعت عائشة رضي الله عنها فيما أخرجه الشيخان(٣) من حديث عمر وابنه عبد الله رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ قال: "إنّ الميت ليعذب ببكاء أهله عليه "فقالت: رحم الله عمر والله ما حدث رسول الله ﷺ إنّ الله يعذب المؤمنين ببكاء أحد، ولكن قال: "إنّ الله ليزيد الكافر

---

(١) الأعظمي، مقدمة كتاب: التمييز للإمام مسلم، ص٢٣-٢٤.

(٢) د. نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، ٥٣-٥٤.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: الجنائز، باب: قول النبي: "يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه "، ح١٢٨٨، ص٢٠٦، ومسلم، كتاب: الجنائز، باب: الميت يعذب ببكاء أهله عليه ، ح ٩٢٩، ص٦٤٣.

عذاباً ببكاء أهله عليه، وقالت: حسبكم القرآن { وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ }(١).

وفي رواية أخرى فقالت عائشة: "يغفر الله لأبي عبد الرحمن، أما إنّه لم يكذب ولكنّه نسي أو أخطأ، إنّما مرّ رسول الله ﷺ على يهودية يبكى عليها فقال: إنّهم يبكون عليها وإنّها لتعذب في قبرها"(٢). ففي حديث ابن عمر هذا ما يخالف القرآن، والسنّة النبوية كذلك، ففي كثير من الأحاديث ما يثبت بكاء النّبي ﷺ على جماعة من الموتى وإقراره على فعل ذلك، فمحال أن يفعل ما يكون سبباً لعذابهم أو يقر عليه.

وقول عائشة رضي الله عنها هنا، "حسبكم القرآن" لا يعني أنّها تكتفي بالقرآن عن السنّة هذا محال، لكنّها تريد أنّ القرآن يكفي دليلاً على تخطئة راوي هذا الحديث بهذا اللفظ، ذلك أنّ نقله لم يأت به كاملاً كما قاله رسول ﷺ، بل روى بعضه ممّا أوقع في هذه المعارضة لكتاب اللهّ عزّ وجل وجعلّ أمّ المؤمنين ترد عليه ببيان النّص الكامل الذي تلفظ به الرسول ﷺ وبأنّ الحديث بذلك النّص المنقوص يخالف كتاب الله، وما خالف كتاب الله فأولى بالمؤمنين أن يدعوه ويعلموا أنّه ليس كلام رسول الله ﷺ(٣).

والشواهد على ذلك كثيرة محلها كتب القوم ممّا يؤكد أنّ هذه القواعد والضوابط قد أصلها الصحابة الكرام والتابعون ومن بعدهم من المحدثين تأكيداً على أهميّتها في مجال صيانة حديث النّبي ﷺ من عوامل الدغل والتحريف.

نعم نحن لا ننكر أنّ المحدثين توسعوا في نقد السند أكثر من توسعهم في نقد المتن وذلك لاعتبار ديني دقيق لاحظوه في السنّة عند الاكتفاء بصلاح الراوي وتقواه وعدالته ظاهراً وباطناً وضبطه وحفظه، فمتى توفرت العدالة بشروطها مع الضبط والحفظ والأمانة،

---

(١) سورة فاطر، الآية: ١٨.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: الجنائز ، باب: الميت يعذب، ح٩٣٢، ٢/٦٤٣.

(٣) الدميني ، مقاييس نقد متون السنة ، ص٦٣.

والتحرج من التزيد والتغير كان احتمال الكذب والاختلاف بعيداً جداً (١)، بل إنّ النقد الداخلي كان أول علوم الحديث وجوداً، فقد كان من أهمّ قوانين الروايات في عهد الصحابة نقدهم للروايات، وذلك بعرضها على نصوص وقواعد الدين فإن وجد مخالفاً لشيء منها ردوه وتركوا العمل به(٢).

وأمّا عن ادّعائهم من أنّ علم الرجال والجرح والتعديل قائم على أساس الميول المذهبية والتضارب والتناقض فيما بين نقاده في توثيق بعض الرواة أو تضعيفهم، وتصحيح بعض الأحاديث أو تضعيفها، فيجاب عليه بأنّ الاختلاف الحاصل بين علماء الحديث في توثيق الراوي أو تضعيفه ليس سببه الميول المذهبية، بل سببه الاجتهاد وتباين وجهات النظر في أحوال الرواة حفظاً وضبطاً، ونسياناً ووهماً؛ ذلك أنّ علماء الجرح والتعديل انطلقوا في أحكامهم على الرواة من قواعد متينة وأسس رصينة محلها كتب القوم فهي شاهدة على ذلك؛ فلم يرد عنهم أنّهم اختلفوا في تضعيف ثقة متفق على عدالته وضبطه ولا حصل منهم أن اختلفوا في توثيق ضعيف متفق على ضعفه، إنّما حصل الاختلاف بينهم فيمن لم يرد فيه جرح ولا تعديل؛ لهذا قال الذهبي وهو من أئمة هذا الشأن: "لم يجتمع اثنان من علماء هذا الشأن قط على توثيق ضعيف ولا على تضعيف ثقة".

ومن الشواهد العملية على تباين وجهات نظر نقاد الحديث في الحكم على الراوي تبعاً لحاله من حيث الوثاقة أو عدمها: المغيرة بن زياد أبو هشام الموصلي، قال ابن حبان: "كان ممّن ينفرد عن الثقات بما لا يشبه حديث الأثبات، فوجب مجانبة ما انفرد من الروايات، وترك الاحتجاج بما خالف الأثبات، والاعتبار بما وافق الثقات في الروايات"

---

(١) الأعظمي، مقدمة كتاب: التمييز للإمام مسلم، ص٢٣-٢٤، وانظر: أبو شهبة، دفاع عن السنة، ص٣٣-٣٤ ، والأمين الصادق الأمين ، موقف المدرسة العقلية، ٢/١٥٠-١٥١.

(٢) نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث ، ص٥٣-٥٤.

(١)، وقال ابن عدي رحمه الله: "وعامّة ما يرويه مغيرة بن زياد مستقيم، إلا أنّه يقع في حديثه كما يقع هذا في حديث من ليس به بأس من الغلط، وهو لا بأس به عندي"(٢)، وهذا نص صريح منهما بأنّ المغيرة بن زياد قد وقع الخطأ والغلط في حديثه كغيره من الرواة، وانفرد ببعض الأشياء وخالف فيها غيره من الرواة الثقات، إلا أنّ ما وقع فيه من خطأ لم يكن الغالب على حديثه، بل الغالب عليه الصحة والصواب.

والمغيرة يُعدّ من الرواة المختلف فيهم، فلم تجتمع كلمة نقاد الحديث على توثيقه أو تجريحه، بل هناك من وثقه، وهناك من جرّحه ووهّاه، وهناك من توسط في أمره ونصّ على أنّه صدوق، لكنّه يخطئ وله أوهام. ومن الأئمة النقاد الذين وثقوا المغيرة بن زياد: وكيع بن الجراح، قال البخاري: قال وكيع: "كان ثقة"، وابن معين فيما نقله الدوري، وابن أبي خيثمة عنه أنّه قال: "ثقة ليس به بأس"، وعنه أيضاً أنّه قال: "ليس به بأس، له حديث واحد منكر"، والعجلي، وابن عمار، ويعقوب بن سفيان(٣). ومن الأئمة النقاد الذين نصّوا على أنّه صدوق: أبو حاتم الرازي، فيما نقله ابنه عنه أنّه قال: "هو صالح صدوق ليس بذاك القوي"، والنسائي، حيث قال: "ليس به بأس"، وابن عدي، حيث قال: "وهو لا بأس به "(٤)، وابن حجر، حيث قال في التقريب: "صدوق له أوهام"(١) . ومن

---

(١) ابن حبان، محمد بن حبان، المجروحين، ت: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط/١، ١٣٩٦، ٣/٧.

(٢) ابن عدي، عبد الله بن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ت: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٨هـ، ٦/٣٥٤.

(٣) ابن حجر، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت، ط/١، ١٤٠٤هـ، ج١٠، ص٢٣٢.

(٤) ابن حجر، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، ١٠/٢٣٢.

الأئمة النقاد الذين جرّحوا المغيرة بن زياد: أحمد بن حنبل، فقد نصّ على أنّه ضعيف الحديث، أحاديثه أحاديث مناكير، وقال أيضاً فيه: "مضطرب الحديث"، وقال أيضاً: "كل حديث رفعه مغيرة بن زياد فهو منكر" وقال بن أبي حاتم: سألت أبي وأبا زراعه عنه فقالا: شيخ، قلت: يحتج به، قالا: لا، وقال أبو زرعة في موضع آخر: "في حديثه اضطراب"، وفي آخر: "ليس بالقوي"، وقال الدارقطني: "ليس بالقوي يعتبر به"، وقال يحي بن سعيد القطان: "حديثه في التفهيم منكر"(٢).

رواياته: بلغ عدد روايات المغيرة بن زياد في كتب السنن، والمصنفات، والمعاجم حوالي ثمان وخمسون رواية، المتكلم فيها بالضعف ممّا تفرد به المغيرة، وخالف فيه غيره حوالي سبع روايات، ونسبتها حوالي ١٢% من مجموع رواياته، وهي نسبة ضئيلة إذا ما قورنت بالروايات التي وافق فيها غيره من الرواة الثقات، ومنها الآتي:

الرواية الأولى: "ليس على النائم جالساً وضوء"، رواه مغيرة بن زياد عن عطاء عن ابن عباس موقوفاً عليه، وخالفه كل من ابن جريج، وعبد الملك فروياه عن عطاء مقطوعاً عليه، وممّن نبّه على ذلك من الأئمة النقاد يحي بن سعيد القطان، فعن عمرو بن علي قال: "قلت ليحيى بن سعيد نا وكيع نا المغيرة بن زياد عن عطاء عن بن عباس، قال: "ليس على النائم جالساً وضوء حتى يضع جنبه"، فأنكره، وقال: هذا قول عطاء حدثنا ابن جريج عن عطاء"(٣).

---

(١) ابن حجر، أحمد بن علي، تقريب التهذيب، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٥هـ، ١/٥٤٣.

(٢) أحمد بن حنبل، العلل ومعرفة الرجال، ت: وصي الله بن محمد عباس، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/١، ١٤٠٨هـ، ٢/٤٤، ٥٠٩، والمرجع السابق، ١٠/٢٣٢.

(٣) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، الجرح والتعديل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١/٢٤٥، والعقيلي، ضعفاء العقيلي، ت: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب

ومن الشواهد التطبيقيّة على اتفاق نقاد الحديث على تضعيف الراوي تبعاً لحاله من الضعف الشديد وعدم الوثاقة: كثير بن سليم أبي هاشم. قال ابن حبان رحمه الله: "كثير بن سليم، أبو هاشم، من أهل الأيلة، وهو الذي يقال له: كثير بن عبد الله، يروي عن أنس، روى عنه قتيبة بن سعيد، كان ممّن يروي عن أنس ما ليس من حديثه من غير رؤيته، ويضع عليه ثمّ يُحدّث به، لا يحل كتابة حديثه ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاختبار"(١). وهذا يعني أنّه لا يجوز كتب حديثه ولا التحديث به إلا على جهة فحصه واختباره، من باب التأكد والاطمئنان، وملاحظة ما إذا كان لبعض أحاديثه أصل من رواية غير أنس من الصحابة - رضي الله عنهم-، وإلا فأمره واضح وحاله معروف، وأحاديثه عن أنس لا يُعتدّ بها؛ فجميعها باطلة لا تروى إلا من جهته، وأنس براء منها.

وهذا ما نصّ عليه أيضاً أبو حاتم الرازي، فقد سأله ابنه عبد الرحمن عن كثير، فقال: "ضعيف الحديث، منكر الحديث، لا يروي عن أنس حديثا له أصل من رواية غيره"(٢). كما نصّ عليه البخاري، حيث قال: "كثير أبو هشام أراه ابن سليم عن أنس منكر الحديث. وابن عدي إذ ساق له طرفاً ممّا رواه عن أنس ثمّ قال: "وعامّة ما يروى عن كثير بن سليم عن أنس هو هذا الذي ذكرت، ولم يبق له إلا الشيء اليسير، وهذه الروايات عن أنس عامّتها غير محفوظة"(٣). كما ضعّف كثيراً غير واحد من نقاد الحديث: ضعّفه

العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٠٤هـ، ١٧٥/٤، ورواية عبد الملك أخرجها: ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ١٤٠٦، ١٢٣/١، من طريق هشيم قال: حدثنا عبد الملك عن عطاء أنّه قال: "من نام ساجداً أو قائماً أو جالساً فلا وضوء عليه، فإن نام مضطجعاً فعليه الوضوء".

(١) المرجع السابق، ٢٢٣/٢.

(٢) ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ١٥٢/٧.

(٣) ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ٦٤/٦.

ابن المديني، وابن معين، وأبو داود والدارقطني. ونصّ النسائي والأزدي على أنّه متروك الحديث، وأبو زرعة على أنّه واهي الحديث(١).

وأمّا الرد على ما يتعلق بادّعاءاتهم حول تأخر تدوين الحديث ومن ثمّ اتّهام الصحابة بوضعه، فيجاب عليه ملخصاً بالآتي ذكره: فيما يتعلق بصحف الحديث نقول: إنّ معظمها قد نقلت بكاملها أو أجزاء منها، فمن ذلك صحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص التي يشكك جولد زيهر في صحتها حُفظت في مسند أحمد بن حنبل(٢). وتُعد هذه الصحيفة من أشهر الصحف المكتوبة في العصر النبوي وتُسمّى بالصادقة، وقد صرح هو بكتابتها عن رسول الله ﷺ، حيث يقول: "ما يرغبني في الحياة إلا خصلتان الصادقة والوهطة، فأمّا الصادقة فصحيفة كتبتها عن رسول الله ﷺ، وأمّا الوهطة فأرض تصدق بها عمرو بن العاص كان يقوم عليها"(٣). وهناك صحف أخرى خاصة ببعض الصحابة تثبت بالدليل القاطع حصول الكتابة ووقوعها في عهد النّبي ﷺ من قبل بعض الصحابة، فمنها على سبيل المثال: صحيفة سمرة بن جندب جمع فيها أحاديث كثيرة ورثها عنه ابنه سليمان ورواها عنه(٤)، وهي على ما يظنّ الرسالة التي بعث بها سمرة إلى بنيه، وهي التي يقول فيها ابن سيرين: "في رسالة سمرة إلى بنيه علم كثير"، ونقل الحسن البصري مجموعة أحاديث منها، يقول يحيى بن سعيد القطان: "إنّ أحاديث سمرة التي نقلها الحسن البصري يقال إنّه نقلها من كتاب"(٥). ومنها أيضاً صحيفة جابر بن عبد الله التي يرى مسلم أنّها في مناسك الحج، ويحتمل أن يكون في

---

(١) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٣٧٢/٨.

(٢) أحمد بن حنبل، المسند، ١٥٨/٢.

(٣) الخطيب البغدادي، تقييد العلم، ص٨٤.

(٤) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٢٣٦/٤.

(٥) الأعظمي، محمد مصطفى، دراسات في الحديث النبوي، ١١١/١.

بعض أحاديثها ذكر حجة الوداع التي ألقى فيها الرسول ﷺ خطبته الجامعة، ويوشك هذا الاحتمال أن يصبح يقيناً إذا عرفنا أنّ التابعي الجليل قتادة بن دعامة السدوسي كان يكبر من قيمة هذه الصحيفة، ويقول: "لأنا لصحيفة جابر بن عبد الله أحفظ منّي من سورة البقرة"، ممّا يدل على أنّها صحيفة كانت مشهورة معروفة بين النّاس(١). وصحيفة أبي بكر الصديق في الصدقات، وصحيفة علي بن أبي طالب في العقل وفكاك الأسير، وصحيفة زيد بن ثابت في الفرائض... وغيرها كثير.

وأمّا عن اتّهام زيهر للصحابة بالوضع فلا نستغرب هذا من أمثاله، فقد بلغت به الجرأة مبلغاً عظيماً إلى حدّ أن اتّهم مصدر الحديث الأول النّبي ﷺ، فزعم أنّ ما جاء به من عند الله ملفق من أصول يهودية ومسيحية، وهذا في الحقيقة وواقع الأمر إن دل على شيء فإنّما يدل على مدى استهتاره بما جاء النّبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن إلا وحي يوحى، وعلى سخريته بالصحابة الكرام وتابعيهم بإحسان متناسياً حوادث الزمان التي سطرت عبر ثناياها الجهد والمآثر العظيمة التي بذلها الصحابة في الذب عن الإسلام وسنّة النّبي ﷺ من عبث العابثين ومكر الكائدين، فعدالة الصحابة أمر مقطوع به بنص القرآن والسنّة وإجماع المسلمين كما لا يخفى على ذي لُب نقي سليم.

ولو سلمنا جدلاً بصحة ما يدعيه زيهر من أنّ النّبي ﷺ لم يأت بالدين الحنيف من عند الله تبارك وتعالى، ولا من عند نفسه، بل نقل أصوله وفروعه من مختلف المصادر اليهوديّة والنصرانيّة، فأين علم هؤلاء في القرآن الكريم أولاً ثمّ في الحديث الشريف ثانياً؟

وينضاف إلى ذلك أنّهم لم يصرحوا بأنّ النّبي ﷺ قد أخذ منهم، فقد كانوا إذا سألهم النّبي ﷺ عن شيء ينكرون أنّه موجود عندهم في التوراة والإنجيل، وما تنكرّ أحد لأحد كما تنكرّ كما تنكرّ اليهود والنصارى لرسول الله ﷺ، فكيف نسلم لزيهر

(١) المرجع السابق، ١/١٧-١٨.

ومن مشى في ركابه وسلك مسلكه فيما ادعاه بعد هذه الحقائق؟

"والإسلام أغنى من كلّ ما سبقه بتشريعاته وأحكامه المختلفة في كلّ مجال من مجالات الحياة الدنيويّة أو الأخرويّة، فكانت أحكامه عامّة وشاملة، فقد تناول الإسلام في تعاليمه الدنيا والآخرة بكلّ استقصاء وشمول، أمّا التوراة فلم تتحدث عن الآخرة، كما أنّ النصرانيّة عقيدة كما يقال لا شريعة، أمّا الإسلام فعقيدة وشريعة، فهل من الممكن أن تكون ألوف الأحاديث التي تنظم الحياة العامّة والخاصة، وتكونت منها شريعة غرّاء مأخوذة من اليهوديّة والنصرانيّة...؟"(١).

قطعاً لا، فالعقل السليم يقرر حتماً أنّ هذه الأحاديث الفصيحة بألفاظها، الغنيّة بمعانيها، الشافية بمقاصدها ومراميها ما كانت لتؤخذ من أديان قد تلاعب بها أتباعها، فحرفوها تمشيّاً مع رغباتهم، وتبعاً لرغباتهم، بل هي ناطقة بصدق مصدرها.

"أضف إلى ذلك ما كان يتمتع به الصحابة وكبار تابعيهم من الوعي التام إلى جانب رسوخ همتهم في الحديث النبوي الشريف كل هذا ما ليمنعهم من السكوت على سولت له نفسه الدس والكذب في حديثه - ﷺ -، فإذا كان الوضع قد حصل في النصف الأول من القرن الهجري الأول، فإنّما صدر عن بعض المستهترين الجاهلين من طبقة التابعين وأتباع التابعين الذين حملتهم الخلافات السياسية والأهواء الشخصية على انتحال الكذب، أمّا من عُرف عنه الأمانة والصدق والإخلاص والتفاني في خدمة السنّة، فلا يمكن أن نتصور منه بعد ذلك الوضع في الحديث؛ لذا كانوا يضربون على الأحاديث كما تُضرب الدراهم، فكانت دار الضرب في العراق، لما كانت العراق قد ظهرت فيها الأحاديث الموضوعة بكثرة"(٢).

---

(١) محمد بهاء الدين، المستشرقون والحديث النبوي، دار النفائس، ط/١ ١٤٢٠هـ، ص٩١.

(٢) الخطيب، محمد عجاج، السنة قبل التدوين، دار الفكر، بيروت، ط/١، ١٣٨٣هـ، ص١٩٣-١٩٤، بتصرف.

وأمّا بالنسبة للدليلين الذين استدلّ بهما زيهر على صحة ما ادّعاه، فقول أنس في الحقيقة ليس فيه دليل على الوضع والدسّ على النّبي ﷺ، بل فيه تأكيد على صفة الأمانة التي كانوا يتمتعون بها ووثوقهم ببعضهم بعضاً حداً بلغ الشهرة، بل استفاض فيما بينهم، وهنا تبرز مسألة مرسل الصحابي، وهو ما يرويه الصحابي عن النّبي ﷺ ولم يسمعه منه إمّا لصغر سنه أو لتأخر إسلامه أو لغيابه عن حضور القصة أو ما شابه ذلك، ومراسيل الصحابة جميعها حجة عند أهل الحديث قاطبةً، بل لها حكم الموصول المسند، ولم يشذ عن الجمهور إلا أبو اسحق الاسفرائيني وجماعة يسيرة من الأصوليين، وخلافهم مع جمهور أهل الحديث غير معتبر، وإذا كنا نعدُّ مخالفة الراوي الثقة لمن هو أوثق منه في حديث واحد شذوذ، فكيف بمخالفة واحد أو اثنين في مقابلة الجمع الغفير من أهل النقد في الحديث في مبدأ دقيق من مبادئ علوم الحديث، وقد قيل إنّ مخالفة المعتبر تعتبر، بمعنى أنّ هذه المخالفة لو صدرت من إمام من أئمة الحديث كابن معين أو ابن المديني – على سبيل المثال– ممّن هم من أهل الصنعة فمخالفتهم تعتبر، وأمّا غيرهم فلا.

وأمّا عن قول معاوية للمغيرة فقد بيّن السباعي – رحمه الله– أنّ أصل العبارة كما أوردها الطبري: "لا تحجم عن شتم علي وذريته، والترحم على عثمان والاستغفار له، والعيب على أصحاب علي والإقصاء لهم، وترك الاستماع منهم، وإطراء شيعته عثمان والإدناء إليهم والاستماع منهم"(١)، فانظر كيف حرف هذا المستشرق لفظ "والإقصاء لهم" بلفظ "وتضطهد من أحاديثهم"، فإنّ كلمة أحاديثهم لا وجود لها في أصل النص، ولو فرضنا أنّها واردة فلا معنى لأحاديثهم هنا إلا كلامهم ومحاورتهم في مجالسهم لا

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٠٧هـ، ٢١٨/٣.

الأحاديث بمعنى الأقوال المنسوبة إلى رسول الله ﷺ (١)، وهذا النص على فرض صحته ليس فيه دليل على الوضع فلم يأمر معاوية المغيرة بوضع الأحاديث في سب علي وشيعته ومدح عثمان، وما زعمه تحميل للنص ما لا يحتمل(٢).

وأكتفي بهذا الرد على جولد زيهر، وباقي ما تبقى من أقوال غيره من المستشرقين الذين أوردنا أقوالهم سابقاً فيما يخص أقوالهم القائلة بتأخر تدوين الحديث واتّهام الصحابة بالوضع لا تختلف عمّا قاله اللهمّ إلا في تزويق الألفاظ وتنميق العبارات، فكلهم قد درج على شاكلته في هذه الإدّعاءات واقتفى أثره في كثرة الافتراءات.

وأمّا ما يتعلق بدعوى زيهر التي أثارها حول الكتب الستة وعلى رأسها الصحيحان، من أنّها تضم مجموعة من الأحاديث النبوية المبعثرة من هنا وهناك رأى مصنفوها أنّها صحيحة، والاعتراف بها أصولاً إنّما كان نتيجة من نتائج الأعمال النقدية التي قام بها علماء الحديث، فيجاب عليها بالآتي:

أولاً: في هذه الدعوى إنكار لجهود العلماء التي بذلوها خلال القرن الأول والثاني في سبيل صيانة السنّة النبوية وحفظها، فالمسلمون منذ عهده ﷺ إلى عهد أولئك العلماء الأعلام الذين قاموا بجمع أحاديث رسول الله ﷺ وتدوينها كانوا يبذلون من الجهود ما لا يوصف؛ لذا فالسنّة النبوية لم تكن مبعثرة كما يصفها زيهر، بل كان معظمها عملياً يطبقه المسلمون ويقيمون تعاليم رسول الله ﷺ على هداه، ولم يقتصر هذا على عهد الصحابة والتابعين، أو على موطن الإسلام الأول، بل انتشرت سنّة رسول الله ﷺ في القرن الأول والقرون التالية وذاعت في الآفاق عندما حرر المسلمون الأوائل البلاد المجاورة من طغيان الحكام، وانتقلت السنّة العملية والقولية والتقريرية جيلاً عن جيل تحفظها صدور الحفاظ وصحفهم إلى أن جمعت في كتب مصنفة وفي أجزاء مبوبة في منتصف

---

(١) السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ٢٠٥.

(٢) الأمين الصادق الأمين، موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، ٦٦/٢.

القرن الثاني الهجري على أيدي كبار العلماء والحفاظ.

ثانياً: إنّ ما جمعه الشيخان "البخاري ومسلم" وغيرهما لم يكن مبعثراً متفرقاً، بل إنّ علماء القرن الثالث، ومنهم أصحاب الكتب الستة كانوا قد اتجهوا إلى اختيار ما اختاروا من الأحاديث من الكتب التي كانت قد دُونت قبلهم، وممّا كان محفوظاً لدى مشايخهم من أصحاب كتب الجوامع والمسانيد المعتمدة ورتبوها الترتيب الذي جاءت عليه، فمنهم من اقتصر فيها على إيراد الصحيح المجرد المنسوب إلى رسول الله ﷺ كالبخاري ومسلم، ومنهم من لم يقتصر فيها على الصحيح فقط، بل أورد فيها كل ما رأى أنّه أهل لإيراده وصالح للاحتجاج به كأصحاب السنن الأربعة، فجاء فيها الصحيح والحسن وحتى الضعيف، ولكن على ندرة وهو معروف الحال للمحدثين، وما صنيع أصحاب الكتب الستة هذا إلا انتقال في الترتيب والتأليف للأحاديث من مرحلة إلى مرحلة متقدمة، وهذا شيء لا يخفى على من له أدنى معرفة بتاريخ الحديث، أمّا من كان جاهلاً أو متجاهلاً فله أن يقول ما يحلو له(١).

هذا والله أجل وأعلى وأعلم

الخاتمة

وأسجل فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، وهي على النحو الآتي:

أولاً: المستشرقون ينحدرون في جمهورهم من جنسيات متعددة، وينتمون إلى بلدان مختلفة المطالع.

ثانياً: المنطلقات الفكرية والعقدية التي ينطلق المستشرقون منها في توجيه طعونهم نحو السنّة النبوية الشريفة متعددة الأهداف ومتنوعة المقاصد كان من أبرزها الحقد على الإسلام ومحاولة تشويهه.

---

(١) الخطيب، السنة قبل التدوين، ص٢٥٣-٢٥٤، ومحمد بهاء الدين، المستشرقون والحديث النبوي، ص١٥١.

ثالثاً: المستشرقون وإن كانوا ينحدرون من جنسيات متعددة وينتمون إلى بلدان مختلفة، إلا أنّهم تجمعهم قواسم مشتركة وروابط عديدة كان من أبرزها ظاهرة التعنت والعداء للسنّة النبوية الشريفة، وظاهرة الإنصاف لها، وظاهرة الحياد تجاهها.

رابعاً: تنوعت كتابات المستشرقين حول السنّة النبوية الشريفة وتعددت فكان من ضمنها: اكتشاف المخطوطات وجمعها، والتأليف للكتب الخاصة بها وبعلومها، والفهرسة والتصنيف، والترجمة، والنشر والتحقيق لبعض الكتب المتعلقة بها.

خامساً: تمخضت آراء المستشرقين النقدية عن شبهات وافتراءات عديدة نحو السنّة النبوية الشريفة كان من ضمنها اتّهام المنهج النقدي عند المحدثين بالقصور والبعد عن أسباب الحيطة والحذر، وقيامه على أساس التناقض والتضارب في الحكم على الرواة توثيقاً وتجريحاً، وعلى الأحاديث تصحيحاً وتضعيفاً، وكان من ضمنها أيضاً دعوى تأخر تدوين السنّة النبوية إلى بداية القرن الثاني الهجري، واتّهام الصحابة بوضعها واختلاقها، وكان من ضمنها أيضاً دعوى احتواء الكتب الستة على مجموعة من الأحاديث المبعثرة المتفرقة من هنا وهناك دون تدقيق وتمحيص في طريقة جمعها وعرضها، وقد تمّ تفنيد هذه الادعاءات بما هو مناسب.

سادساً: يُعد المستشرقون الألمان أكثر من كتب حول السنّة النبوية الشريفة وسيرة النّبي ﷺ، وهم أكثر اعتدالاً منة غيرهم، ثمّ يأتي من بعدهم المستشرقون الفرنسيين ثمّ البريطانيين.

فهرس المصادر والمراجع

١. الاستشراق والدراسات الإسلامية "مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم"، علي بن إبراهيم الحمد النملة، ط/١، مكتبة التوبة: ١٩٩٨م.

٢. الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ترجمة: صالح أحمد العلي، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٩٨٦م.

٣. اهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومتناً ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم، محمد لقمان السلفي، ط/٣، دار الداعي للنشر، مركز ابن باز، الهند: ١٤٢٠هـ.

٤. تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٠٧هـ.

٥. تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، ط/ إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٦. تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط/١٥، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤١٥هـ.

٧. تقييد العلم، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ط/ دار إحياء السنّة.

٨. تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر، ط/١، دار الفكر، بيروت: ١٤٠٤هـ.

٩. الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم الرازي عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠. جهود الاستشراق الروسي في مجال السنة والسيرة، سليمان بن محمد الجار الله، ط/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.

١١. جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، عبد الرؤوف محمد عوني، ط/١، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة: ٢٠٠٤م.

١٢. جهود المستشرقين في تحقيق التراث العربي الإسلامي، محمد حسن سليمان عباس، ط/١، دار المعرفة، الإسكندرية: ٢٠٠٧م.

١٣. حضارة العرب، جوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتر، ط/ مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
١٤. الدعوة إلى الإسلام، توماس أرنولد، ترجمة: حسن إبراهيم محسن وآخرون، ط/٣، مكتبة النهضة، القاهرة: ١٩٧٠م.
١٥. الرد على مزاعم المستشرقين جولد تسيهر ويوسف شاخت ومن أيدهما من المستغربين، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، ط/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.
١٦. السنة قبل التدوين، محمد عجاج الخطيب، ط/١، دار الفكر، بيروت: ١٣٨٣هـ.
١٧. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى السباعي، ط/٤، المكتب الإسلامي: ١٤٠٥هـ.
١٨. سنن النسائي الصغرى، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: د. عبد الفتاح أبو غدة، ط/٢، مكتب المطبوعات، حلب: ١٤٠٦هـ.
١٩. ضعفاء العقيلي، العقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٠٤هـ.
٢٠. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع بن سعد، تحقيق: زياد محمد منصور، ط/٢، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة: ١٤٠٨هـ.
٢١. الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية، د. ساسي سالم الحاج، نقلاً عن كتاب: دراسات محمّدية، ط/١، الجامعة المفتوحة، طرابلس: ١٩٩١م.
٢٢. العلل ومعرفة الرجال، أحمد بن حنبل، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، ط/١، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٤٠٨هـ.
٢٣. علم الاكتناه العربي الإسلامي، قاسم السامرائي، ط/١، مكتبة الملك فهد، الرياض: ٢٠٠١م.
٢٤. علوم الحديث ومصطلحه، د. صبحي الصالح، ط/ مطبعة جامعة دمشق، ١٣٧٩هـ.

٢٥. الكامل في ضعفاء الرجال، عبد الله بن عدي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤١٨هـ.
٢٦. المجروحين، محمد بن حبان، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط/١، دار الوعي، حلب: ١٣٩٦هـ.
٢٧. المستشرقون والحديث النبوي، محمد بهاء الدين، ط/١، دار النفائس: ١٤٢٠هـ.
٢٨. المعجم الكبير، أحمد بن سليمان الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط/٢، مكتبة العلوم والحكم، الموصل: ١٤٠٤هـ.
٢٩. موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ط/٣، دار العلم للملايين، بيروت.
٣٠. موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، الأمين الصادق الأمين، ط/٢، مكتبة الرشد، الرياض: ١٤١٨هـ.
٣١. ندوة حول المستشرقين "ما لهم وما عليهم"، مجلة الفيصل السعودية، العدد الثالث، رمضان ١٣٩٧هـ.
٣٢. www.ar.wikipedia.orgwiki
٣٣. www.djazairess.net.doat.com
٣٤. www.saaid.net.doat.dali
٣٥. www.starimes.com
٣٦. www.tawheedz.wordpress.com.
٣٧. www.wattpad.com

البحث رقم (٥)

تنمية مهارات الدعوة عبر مواقع التواصل الاجتماعي لدى طالبات قسم الدراسات الإسلامية

إعداد

د. حنان بنت منير المطيري

الأستاذ المساعد في كلية العلوم والدراسات الإنسانية برماح

جامعة المجمعة

ملخص البحث

يهدف البحث الحالي إلى تنمية مهارات الدعوة عبر مواقع التواصل الاجتماعي لدى طالبات قسم الدراسات الإسلامية، واستخدمت الدراسة: المنهج شبه التجريبي؛ حيث تكون مجتمع الدراسة من جميع طالبات قسم الدراسات الإسلامية بكلية العلوم والدراسات الإنسانية برماح، جامعة المجمعة بالمملكة العربية السعودية، وبلغ حجم عينة الدراسة (٣٠) طالبة من طالبات قسم الدراسات الإنسانية برماح؛ تم اختيارهم بطريقة عشوائية، ولتحقيق أهداف الدراسة؛ قامت الباحثة بإعداد استبانة لجمع المعلومات، وقد أظهرت نتائج الدراسة: وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مهارات الدعوة (التخطيط، التنفيذ، التفاعل) بين متوسطي درجات عينة الدراسة في القياس القبلي والبعدي لاستبيان مهارات الدعوة لصالح التطبيق البعدي.

الكلمات المفتاحية: مهارات الدعوة – مواقع التواصل الاجتماعي.

Abstract

The present research aims to develop the skills of Claim of affinity through the social media for female students of the Department of Islamic Studies, the study used semi-experimental method. Where the society of the study consisted of all students of the Department of Islamic Studies at Faculty of Science and Humanities Studies at Barmah - University of Majma - Saudi Arabia, The sample size of the study was (30) female students of the Department of Humanities studies selected randomly. To achieve the objectives of the study, the researcher prepared a questionnaire to gather information. The results of the study showed that there were statistically significant differences in the skills of Claim of affinity (planning, implementation, interaction) between the average scores of the sample of the study in the pre-measurement and post-measurement of Claim of affinity silks questionnaire for the post-application.

Keywords: ElDawaa Skills – Social Websites

المقدمة

الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

إن الدعوة إلى الله عز وجل؛ هي طريق كل نبي، ومهمة كل رسول، ويأتي في مقدمتهم فضلاً ومكانة: نبينا محمد ﷺ ؛ الذي قال عنه ربنا عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا**﴾(١) فقام بهذه المهمة على أكمل وجه، وأتم بيان، ثم تتابع بالتشرف بحمل لواء الدعوة من وفقه الله سبحانه وتعالى من: الصحابة، والتابعين، ومن سار على دربهم من الدعاة والمرشدين.

إن الداعية إلى الله هو أفضل وأحسن مكانة؛ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾(٢)، ذلك أنه يدعو إلى الخير، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، فهو من الفئة التي نالت الفلاح؛ قال تعالى: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾(٣).

وهذا الفلاح الذي ناله الدعاة إلى الله تعالى؛ لم يكن إلا لأنهم وهبوا حياتهم للدعوة إلى الله تعالى؛ باذلين في سبيل تبليغها كل غال ورخيص؛ مستخدمين ما أتيح لهم من وسائل بحسب كل زمان ومكان.

ولقد أدرك العلماء والدعاة أن الاهتمام بالدعوة، يتطلب تكاتف جهودهم؛ للتعرف على الواقع الحقيقي، ودراسة مشكلاته، وإيجاد الحلول الملائمة لها؛ بغية تحقيق الأهداف

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤٥-٤٦.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٣٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

المنشودة[1].

فمن خصائص الدعوة إلى الله: أنها تتلاءم مع بيئتها وواقعها في الوسائل، والطرق المشروعة، والمباحة؛ فقد استخدم الرسول ﷺ؛ كل الوسائل المشروعة والملائمة؛ لتبليغ دعوته؛ حيث اتخذ خاتماً عندما أراد أن يرسل الرسائل إلى بلدان العالم يدعوهم فيها إلى الإسلام، يقول أنس بن مالك رضي الله عنه «لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الرُّومِ، قِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لاَ يَقْرَءُونَ كِتَابًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَخْتُومًا؛ فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، وَنَقَشَ فِيهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»[2].

وبذلك يتضح أن النبي ﷺ وظف كافة الوسائل المتوفرة في زمانه؛ لا يصال دعوته إلى الناس أجمع؛ وفي هذا يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله: الوسائل لها أحكام المقاصد؛ فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وما لا يتم المسنون إلا به فهو مسنون، وطرق الحرام والمكروهات تابعة لها، ووسيلة المباح مباحة[3].

وعلى هذا فإن وسائل الدعوة إلى الله تعالى تتعدد، كما أنها تختلف من زمان إلى آخر؛ ففي الماضي كانت الدعوة إلى الله محصورة في بدايتها على الخطاب المباشر، وتلاها الدعوة عن طريق الكتابة، ومن ثم ظهرت التسجيلات عن طريق الأجهزة المسموعة، وقد استفاد الدعاة من هذه الأداة في تسجيل الكثير من الدروس، والخطب، والمحاضرات،

---

(١) مهارات الإعداد الدعوي في قسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام في ضوء الممارسات التطبيقية لخريجات القسم، نداء بنت سالم عبدالعزيز السويلم، ٢٠١٣، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية)، ص٨٣.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: اللباس والزينة، باب: في اتخاذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتماً، ١٦٥٧/٣، رقم ٢٠٩٢.

(٣) القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: محمد بن صالح العثيمين، ط/ مكتبة السنة، الرياض: ٢٠٠٠م، ص١٠.

والتي لاقت انتشاراً كبيراً، ومن ثم جاء التلفاز، ثم ظهرت الكثير من القنوات الفضائية؛ التي وظفها المسلمون في الدعوة إلى الله من خلال: بث البرامج الدعوية[1].

وبعد التطور الملاحظ في مجال التكنولوجيا والانتشار الواسع لأجهزة الحاسوب، وبروز شبكة الإنترنت؛ الذي جعل العالم يبدو قرية صغيرة؛ يمكن التواصل فيها مع مختلف المجتمعات، وبمختلف اللغات؛ الأمر الذي جعل منها وسيلة مجدية للدعوة إلى الله؛ إذ إنه من خلالها يتمكن العلماء والدعاة إلى الله من الاتصال بشريحة كبيرة من الأفراد في المجتمعات الإسلامية، وغير الإسلامية؛ لذا كان لابد من مجاراة هذا التطور في المجتمعات المعاصرة.

ولكي يستطيع العلماء والدعاة إلى الله استغلال هذه الوسيلة أمثل استغلال؛ لابد أن يجيدوا لغة الحاسوب؛ التي أضحت لغة العصر؛ إذ أصبح يطلق على من لا يجيد استخدام الحاسوب والاستفادة من تقنياته: أمياً.

لكل ما سبق أصبحت حوسبة البرامج والأعمال الدعوية عبر شبكة الإنترنت، والسعي لضم كل جهد يقوم به الدعاة في مجال الدعوة إلى الله إلى تلك الشبكة؛ أمراً لا مفر منه؛ خاصة وأن غير المسلمين وأرباب التوجهات المبطنة التي تنادي باسم الإسلام، وكذا أهل البدع على اختلاف مشاربهم؛ قد استغلوا شبكة الإنترنت لنشر أفكارهم ومعتقداتهم الباطلة[2].

كما أن مواقع التواصل الاجتماعي؛ أصبحت بيئة مجتمعية افتراضية؛ تمكن الأفراد من إنشاء صفحة شخصية تسمى (بروفايل)؛ تتيح للأفراد نشر الصور والفيديوهات،

---

(١) الدعوة عبر المواقع الإسلامية "دراسة تحليلية"، إيمان سلاطنة، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الوادي، الجزائر) ٢٠١٤م ص ٢٨.

(٢) وسائل الدعوة إلى الله تعالى في شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) وكيفية استخداماتها الدعوية، إبراهيم بن عبد الرحيم عابد، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية) ٢٠٠٦م، ص٩٨.

ومشاركتها مع أصدقائهم، وتبادل التعليقات حيال المواضيع المختلفة[١]؛ الأمر الذي يجعلها وسيلة دعوية فاعلة؛ إذا تم استخدامها بطريقة سليمة؛ لإرساء التفاعل الاجتماعي، والتواصل بين المسلمين وغيرهم؛ بغض النظر عن المسافات الجغرافية بينهم؛ فضلاً عن السعي لتعديل القناعات، وإيضاح الحقائق، وبناء الأفكار الصحيحة[٢].

وفي ضوء ما ورد: فإن استغلال الدعاة لمواقع التواصل الاجتماعي، وتطويعها، وتسخيرها؛ لإيصال الدعوة ونشرها في الأمصار؛ له مردود إيجابي؛ لا سيما في ظل ما يشهده العالم اليوم من تقدم تقني، وانفتاح فكري؛ مما يحمل الدعاة مسؤوليه كبيرة؛ لذا ينبغي على الدعاة: التخلي عن الطرق التقليدية إلى الطرق الحديثة؛ التي أثبتت مع مرور الزمن فاعليتها، وجدارتها؛ في الوصول إلى أكبر عدد، وبطريقة ممتعة، ومشجعة[٣].

أولاً: مشكلة البحث:

تحتل مهارات الدعوة بأنواعها المختلفة؛ مكانة كبيرة في إعداد الدعاة؛ إذ من خلالها يستطيع الدعاة نقل الرسالة، وتبادل ونقل كافة أنواع المعارف، والخبرات، والمعلومات مع غيرهم في جميع أنحاء العالم، ومع متغيرات العصر وتزايد دور وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي؛ أصبح على الدعاة اكتساب مهارات جديدة، إضافة إلى تنمية مهاراتهم

---

(١) استخدامات الشباب للشبكات الاجتماعية وتأثيرها على علاقاتهم في تبادل الخبرات المجتمعية، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة) ٢٠١٥م، ص٦٥

(٢) أثر استخدام الإنترنت على الفتيات في مجال الدعوة موقع (يتيوب) أنموذجاً "دراسة ميدانية في منطقة الرياض"، حصة بنت عبد الكريم الزيد، ٢٠١٢. مجلة الجامعة الإسلامية، العدد (١٦٦، ص٣٤٣-٤٠٣.

(٣) وزير الشؤون الإسلامية يطالب الدعاة بالتعامل مع الإعلام الجديد، حمود الحمود، مقال نشر في جريدة الرياض، ٢٠١١م، العدد(١٥٦٧٥. http://www.alriyadh.com/635632

الأساسية في الدعوة؛ خاصة في مراحل إعدادهم الجامعي؛ التي تبين للباحثة من خلال خبرتها في مجال التدريس لطالبات قسم الدراسات الإسلامية برماح؛ وجود ضعف لدى الطالبات في مهارات الدعوة بكافة أنواعها؛ حيث إنهن يجدن صعوبة في اختيار التعبيرات والكلمات المناسبة عند الاتصال والتواصل معها أثناء المحاضرات، بالإضافة إلى ضعف قدرتهن على ترتيب أفكارهن ترتيبا منطقيا، متسلسلا؛ الأمر الذي أوجب بحث تنمية تلك المهارات في الدعوة إلى الله لدى طالبات قسم الدراسات الإسلامية، وهو ما تنطلق منه هذه الدراسة، مستفيدة في ذلك من الدراسات السابقة حول أهمية مواقع الشبكات التواصل الاجتماعي، والدعوة إلى الله، مثل: دراسة كلٍ من: (فهد على الطيار[١] ٢٠١٤م، على الورداني على عمر[٢]، ٢٠١٤م، صلاح الشريف ١٤٣٣هـ[٣]، إبراهيم عابد، ١٤٢٧هـ[٤]، كمال سالم النجار، ٢٠١١م[٥]).

---

(١) شبكات التواصل الإجتماعى وأثرها على القيم لدى طلاب الجامعة "تويتر نموذجا"، (دراسة تطبيقية على طلاب جامعة الملك سعود، فهد على الطيار ٢٠١٤م. بحث منشور فى المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب ، ٣١ ٦١)، ص ١٩٣-٢٢٦.

(٢) آثار تدريس مقرر مهارت الإتصال إلكترونيا بنظام البلابورد على تنمية الجوانب المعرفية المرتبطة بالمقرر ورضا طلاب السنة التحضيرية بجامعة الإمام نحو توظيف البلاك بورد فى التدريس، علي الوردانى علي عمر ، مجلة العلوم التربوية،٢٠١٤ م الجزء الأول، ص ٤٤١-٤٧٢.

(٣) التفكير الإبداعى عند الدعاة، صلاح الشريف، (بحث تكميلى ضمن متطلبات الماجيستير، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٣هـ، ص٨٠.

(٤) عابد، مرجع سابق ص٤٥.

(٥) درجة ممارسة الدور التربوى للدعاة فى محافظات غزة فى ضوء المعايير الإسلامية من وجهة نظر طلبة الجامعة، كمال سالم النجار، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، ٢٠١١م ص ١٠٩.

وللتأكد من هذا التدني؛ أجرت الباحثة دراسة استطلاعية على عينة من طالبات قسم الدراسات الإسلامية قوامها (٣٠) طالبة، وتضمنت الدراسة الاستطلاعية: استبيان حول مواقع التواصل الاجتماعي ودوره في تعزيز مهارات الدعوة لدى طالبات قسم الدراسات الإسلامية؛ للتعرف على قدراتهن على الاتصال والتواصل مع الآخرين؛ وقد أكدت نتائج الدراسة الاستطلاعية: أن غالبية الطالبات لديهن تدني في مهارات الدعوة عبر مواقع التواصل الاجتماعي رغم أهمية وضرورة هذه المواقع للدعوة؛ حيث تؤثر مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام، وتبادل الأفكار والمعلومات؛ سواء بشكل مكتوب، أو مسموع، أو مرئي متعدد الوسائط.

وفى ضوء ما سبق: يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي الآتي:

كيف يمكن تنمية مهارات الدعوة عبر مواقع التواصل الاجتماعي لدى طالبات قسم الدراسات الإسلامية؟

ثانياً: فروض البحث:

يسعى البحث الحالي للتحقق من صحة الفروض الآتية:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مهارات الدعوة بين: متوسطي درجات عينة الدراسة في القياس القبلي، والبعدي لاستبيان مهارات الدعوة؛ لصالح التطبيق البعدي.

وينبثق من الفرض السابق مجموعة من الفروض الفرعية:

١- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مهارة التخطيط في الدعوة بين: متوسطي درجات عينة الدراسة في القياس القبلي، والبعدي لاستبيان مهارات الدعوة؛ لصالح التطبيق البعدي.

٢- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مهارة التنفيذ في الدعوة بين: متوسطي درجات عينة الدراسة في القياس القبلي، والبعدي لاستبيان مهارات الدعوة؛ لصالح التطبيق البعدي.

٣- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مهارة التفاعل في الدعوة بين: متوسطي درجات عينة الدراسة في القياس القبلي، والبعدي لاستبيان مهارات الدعوة؛ لصالح التطبيق البعدي.

ثالثاً: الدراسات السابقة:

١- **دراسة (الرقب: ٢٠٠٥م)[١] بعنوان: الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية"**. والتي هدفت إلى بيان الوسائل الحديثة في الدعوة الإسلامية، وضرورة الاستفادة من مكتشفات العلم المعاصر، وخاصة ما شهده هذا القرن؛ مما يعرف بثورة المعلومات، والاتصالات؛ التي تمكن الداعية المسلم من الوصول إلى ملايين الناس في كافة أنحاء المعمورة، سواء من: المسلمين، أم من غيرهم. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. ولتحقيق أهداف الدراسة؛ استخدم الباحث: الاستبانة كأداة لجمع المعلومات. وأسفرت نتائج الدراسة عن: أن الداعية المسلم يجب عليه أن يسلك كل وسيلة نافعة في إيصال الدعوة الإسلامية للناس، كما أن وسائل الدعوة الإسلامية ليست ثابتة؛ إذ إن الإسلام لم يجعل وسائل الدعوة أمراً محددًا لا يمكن تجاوزه، وأيضاً أن الداعية الناجح يأخذ بالتنوع في وسائله الدعوية، وبما يتناسب مع: الزمان، والمكان، والأشخاص، والأحوال. غير أن هذه الدراسة قد أغفلت المهارات الدعوية اللازمة التي يجب توافرها في هذا البحر المائج من وسائل الاتصال المختلفة، وهو ماسوف نركز عليه في هذه الدراسة.

---

(١) الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية، صالح الرقب ، (بحث مقدم لمؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر المنعقد في ٧-٨ ربيع الأول ١٤٢٦هـ، ١٦-١٧ أبريل، ٢٠٠٥م، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة)، ٢٠٠٥ص٦٨.

٢- **دراسة (الزيد: ٢٠١٢م)[١] بعنوان: "أثر استخدام الإنترنت على الفتيات في مجال الدعوة موقع (يتيوب) أنموذجاً "دراسة ميدانية في منطقة الرياض"**. والتي هدفت إلى: معرفة أهمية موقع (يوتيوب) في الدعوة إلى الله، وعلاقته بالتوجهات الدعوية على الفتيات السعوديات، كما هدفت إلى: معرفة مدى استخدام الفتيات لموقع يوتيوب. واستخدمت الدراسة: المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من (١٤١) فتاة ممن تتراوح أعمارهن بين ١٨-٢٤ فأكثر. ولتحقيق أهداف الدراسة؛ استخدم الباحث: الاستبانة كأداة لجمع المعلومات. وتوصلت الدراسة إلى أن مفردات عينة الدراسة موافقات على استخدام موقع (يوتيوب) باستمرار، كما أكدن على موافقتهن على أن الفتيات غالباً ما يتأثرن بثلاثة جوانب من التوجهات الدعوية عن طريق موقع يوتيوب؛ وتتمثل في: التأثر بالأفلام الدعوية القصيرة، والمقاطع، والمحاضرات الدعوية المعروضة على موقع يوتيوب، كما اتفقت على أن موقع (يوتيوب) فرصة دعوية لدعوة الآخرين، وأن المحتوى الدعوي في موقع (يوتيوب) مشوق. وهي دراسة محدودة انصب موضوعها علي استخدام موقع (يوتيوب) فقط، وأغفلت الكثير من المواقع التفاعلية الهامة ذات الأثر الملحوظ وذات الشعبية الواسعة، مثل شبكة الفيس بوك Face book و تويتر Twitter و الواتس آب whatsapp وغيرها من مواقع التواصل وهو ما سوف نتعرض له في هذه الدراسة.

٣- **دراسة الفهيد: (٢٠١٤م)[٢] بعنوان: معوقات استخدام دعاة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد لوسيلة الإنترنت في الدعوة إلى الله"**. والتي هدفت إلى: إظهار ثمار استخدام الدعاة للإنترنت في الدعوة إلى الله في المملكة

---

(١) الزيد، مرجع سابق، ص٩٠.

(٢) الفهيد، مرجع سابق ٣٦٠.

العربية السعودية، واستخدمت الدراسة: المنهج (الوثائقي)، وتكونت عينة الدراسة من: (١٥٠) داعياً في منطقة الرياض، والمنطقة الشرقية، ومكة المكرمة التابعين لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. وأظهرت نتائج الدراسة ما يلي: أجمع علماء الأمة على أهمية الأخذ بوسائل الدعوة المشروعة والنافعة؛ لإبلاغ الدعوة، ونقلها للمدعوين، كما حققت الدعوة إلى الله عبر الإنترنت؛ أثراً ملحوظاً في مختلف نواحي الحياة: (الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية)، وكذلك اتفاق المسؤولين والمشرفين بالدرجة الأولى على: "احتياج الدعاة الرسميين؛ إلى مزيد من التأهيل، والتدريب؛ لاستخدام تلك الوسيلة. وهي دراسة عامة نبهت إلي أهمية الأخذ بالوسائل الحديثة ومنها الانترنت، غير أنها لم تعرض بصورة تفصيلية أيا من هذه الوسائل و لم تأخذ في الحسبان التطور الحاصل في وسائل التواصل الاجتماعي وهو ما سنحاول بيانه من خلال هذه الدراسة.

رابعاً: أهداف البحث:

تكمن أهداف البحث في التعرف على:

١- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مهارات الدعوة بين: متوسطي درجات عينة الدراسة في القياس القبلي، والبعدي لاستبيان مهارات الدعوة؛ لصالح التطبيق البعدي.

٢- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مهارة التخطيط في الدعوة بين: متوسطي درجات عينة الدراسة في القياس القبلي، والبعدي لاستبيان مهارات الدعوة؛ لصالح التطبيق البعدي.

٣- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مهارة التنفيذ في الدعوة بين: متوسطي درجات عينة الدراسة في القياس القبلي، والبعدي لاستبيان مهارات الدعوة؛ لصالح التطبيق البعدي.

٤- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مهارة التفاعل في الدعوة بين: متوسطي درجات عينة الدراسة في القياس القبلي، والبعدي لاستبيان مهارات الدعوة؛ لصالح التطبيق البعدي.

خامساً: تساؤلات البحث:

وينبثق من التساؤل الرئيسي التساؤلات الفرعية التالية:

١- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مهارات الدعوة بين: متوسطي درجات عينة الدراسة في القياس القبلي، والبعدي لاستبيان مهارات الدعوة؛ لصالح التطبيق البعدي؟

٢- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مهارة التخطيط في الدعوة بين: متوسطي درجات عينة الدراسة في القياس القبلي، والبعدي لاستبيان مهارات الدعوة؛ لصالح التطبيق البعدي؟

٣- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مهارة التنفيذ في الدعوة بين: متوسطي درجات عينة الدراسة في القياس القبلي، والبعدي لاستبيان مهارات الدعوة؛ لصالح التطبيق البعدي؟

٤- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مهارة التفاعل في الدعوة بين متوسطي درجات عينة الدراسة في القياس القبلي، والبعدي لاستبيان مهارات الدعوة؛ لصالح التطبيق البعدي؟

سادساً: منهج البحث:

تعد هذه الدراسة من الدراسات شبه التجريبية؛ التي بحثت في: تنمية مهارات الدعوة لدى طالبات قسم الدراسات الإسلامية بكلية العلوم والدراسات الإنسانية برماح، جامعة المجمعة بالمملكة العربية السعودية؛ وذلك لمناسبته وطبيعة هذه الدراسة وأهدافها؛ حيث تم

إخضاع المتغير المستقل وهو: مهارات الدعوة إلى التطبيق، وقياس أثره في المتغير التابع وهو: مواقع التواصل الاجتماعي.

والذي يعرف بأنه: "المنهج الذي يهتم بدراسة المواقف التي تحدث وتحتاج أن تبحث تجريبياً، ولكن لعدم إمكانية الاختبار، أو التحديد العشوائي للأفراد، أو المجموعات موضع التجريب، وعدم إمكانية ضبط المتغيرات الخارجية؛ فإن هذا المنهج يعوزه الضبط الكامل"(١).

سابعاً: مجتمع الدراسة وعينتها:

تَكَون مجتمع الدراسة الحالية من طالبات قسم الدراسات الإسلامية بكلية العلوم والدراسات الإنسانية برماح، جامعة المجمعة بالمملكة العربية السعودية والبالغ عددهن (٣٠)؛ نظرا لأهمية تنمية مهارات الدعوة لدى هؤلاء الطالبات.

وتم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العَشْوائِيَّة البسيطة؛ حيث تم اختيار عَيِّنة عَشْوائِيَّةُ بسيطة ممثلة لمجتمع الدراسة؛ تكونت من (٣٠) طالبة من طالبات قسم الدراسات الإنسانية برماح؛ يمثلن مجتمع البحث.

ثامناً: أداة الدراسة:

اعتمدت الباحثة في دراستها على أداة الاستبانة: كأداة لجمع بيانات هذه الدراسة؛ لملاءمتها لطبيعة هذه الدراسة، من حيث: الجهد، والإمكانات، وانتشار أفراد مجتمع الدراسة في أماكن متباعدة ومختلفة؛ لأنها تعد من الأدوات الفعالة في جمع البيانات في

---

(١) المرشد في إعداد البحوث والدراسات العلمية، أبو القاسم عبد صالح، وأحمد الشيخ حمد؛ وسليمان يحيى محمد عبد الله؛ وعبد الوهاب محمد؛ وعلي الحاكم؛ وعفاف محمد؛ وعصام عبد الماجد، (مركز البحث العلمي والعلاقات الخارجية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا)، ٢٠٠١م ص١٧.

إطار الدراسات الوصفية؛ حيث تساعد في الحصول على المعلومات، وتتضمن: استخدام طالبات قسم الدراسات الإسلامية لمواقع التواصل الاجتماعي، وتعزيز مهارات الدعوة لديهن.

ويذكر سالم وآخرون[1] أن: "الاستبانة وسيلة لجمع البيانات من مجموعة من الأفراد، عن طريق: إجاباتهم عن مجموعة من الأسئلة المكتوبة حول موضوع معين، دون مساعدة الباحث لهم؛ وتستخدم لجمع حقائق ومعلومات عن موضوع معين".

ويضيف آخر:[2] "أنها الاستمارة التي تحتوي على: مجموعة من العبارات المكتوبة، والمزودة بإجاباتها المحتملة، أو بفراغ للإجابة، ويطلب من المجيب عليها: الإشارة إلى ما يراه مهماً، أو ما ينطبق عليه منها، أو ما يعتقد أنها الإجابة الصحيحة".

تاسعاً: حدود البحث

تحددت حدود البحث الحالي فيما يلي:

- حدود مكانية: تمثلت في عينة من طالبات قسم الدراسات الإنسانية برماح؛ قوامها (٣٠) طالبة.
- حدود زمانية: الفصل الدراسي الثاني للعام الجامعي ١٤٣٧/١٤٣٨هـ.
- حدود موضوعية: بعض مهارات الدعوة اللازمة لعينة الدراسة.

عاشراً: خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وأربعة مباحث:

---

(١) منهج البحث في العلوم السلوكية مع تطبيقات (SPSS)، سالم بن سعيد القحطاني؛ أحمد بن سالم العامري؛ ومعدي بن محمد آل مذهب؛ والعمر بدران بن عبد الرحمن، ط/٢، مكتبة العبيكان، الرياض: ٢٠٠٤م ص٦٧.

(٢) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، د. صالح محمد العسّاف، ط/٢، دار الزهراء الرياض: ٢٠١٢م، ص٩٠.

المقدمة، وقد اشتملت على: أهداف البحث، ومشكلته، وتساؤلاته، وفروضه، ومنهجه، وأداته، وحدوده.

المبحث الأول: مهارات الدعوة إلى الله أهميتها وأنواعها.

المطلب الأول: مفهوم مهارات الدعوة.

المطلب الثاني: أهمية تنمية المهارات في الدعوة إلى الله.

المطلب الثالث: أنواع المهارات الدعوية.

المبحث الثاني: مواقع التواصل الاجتماعي وأهميتها وأبرز تطبيقاتها.

المطلب الأول: تعريف مواقع التواصل الاجتماعي.

المطلب الثاني: أهمية مواقع التواصل الاجتماعي في الدعوة إلى الله.

المطلب الثالث: أبرز تطبيقات مواقع التواصل الاجتماعي في الدعوة إلى الله.

المبحث الثالث: إجراءات الدراسة الميدانية.

المطلب الأول: نتائج الدراسة الميدانية

المطلب الثاني: تحليل الدراسة الميدانية

المطلب الثالث مناقشة نتائج الدراسة الميدانية

المبحث الأول

مهارات الدعوة إلى الله أهميتها وأنواعها

تمهيد:

لقد كلف الله سبحانه وتعالى الرسول ﷺ وأتباعه؛ بدعوة الناس عامة، ونشر رسالة التوحيد الباقية في كل زمان ومكان، بالحكمة والموعظة الحسنة؛ لقوله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[2]، كما حرص الرسول ﷺ على: تبليغ الدعوة إلى الله؛ ففي الحديث الذي يرويه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "بلغوا عني ولو آية"[3]، كما أن النبي ﷺ بين أهمية الدعوة وجزالة أجر القيام بها حين بين فضل من اهتدى على يديه رجل؛ حيث قال ﷺ : ((فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم))[4].

لقد كان الرسول ﷺ يبعث الدعاة إلى الناس؛ ليدعونهم إلى الله، أو يفقهونهم في أمور دينهم، ويعلمونهم ويوجهونهم إلى طريق الحق.

إن الدعوة إلى الله رسالة السماء إلى الأرض، وهي منهج الإسلام السليم، فقد انتقاها الله وجعلها الطريق المؤدي إليه لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ**﴾[5] وثم انتقاها لعباده، وجعلها

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم ٣٢٧٤.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب علي بن أبي طالب القرشي، رقم ٣٤٩٨.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

فريضة عليهم، ولم يقبل بغيرها[1] لقوله: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[2].

والدعوة إلى الله تكون بالأساليب المشروعة والمباحة، والأفكار الحديثة؛ حيث تطورت وسائل نقل المعلومات بشكل لافت للأنظار، وأصبحت في متناول الأيدي، وفتحت مجال الاتصال على المستوى المحلي والعالمي بشكل ليس له مثيل؛ فكان لزاماً على الدعاة أن يستفيدوا من تلك الوسائل؛ لنقل دعوة الإسلام بمجمله وتفصيله، ولعل أهم تلك الوسائل الحديثة نقل المعلومة عبر الشبكة العنكبوتية العالمية، وما تتضمنه من مواقع يأتي على ناصيتها: مواقع التواصل الاجتماعي[3].

ولا شك أن الداعية الناجح يطوع كافة الوسائل المتاحة؛ لنشر دعوته، واستمالة المؤيدين له؛ فهو يستغل كل ما يتوفر من وسائل حديثة، ومن مستجدات العصر في: الدعوة إلى الله؛ حيث يستطيع أن يدعو من خلال: القنوات الفضائية، ومن خلال: الشبكة العنكبوتية ومواقع التواصل الاجتماعي، ولا يقتصر على وسائل بعينها دون الأخرى، شريطة الحفاظ على ثوابت الدعوة وأصولها؛ فالداعية المبدع هو: الذي يفضل التنوع في وسائله الدعوية، وبما يتلاءم مع الزمان، والمكان، والأحوال والظروف[4].

---

(١) المدخل إلى التدريب الدعوي، جمال الهليمي، ط/ مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض: ٢٠١٦م، ص٣٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.

(٣) أثر وسائل التواصل الحديثة على الدعوة "الفيس بوك نموذجاً" دراسة نظرية إحصائية، ٢٠١٣م، بحث مقدم لمؤتمر" وسائل التواصل الحديثة وأثرها على المجتمع، كلية الشريعة، جامعة النجاح الوطنية، ص١٠٩.

(٤) الرقب، مرجع سابق، ص٥٦.

وخلاصة القول: فإن الدعوة يجب أن لا تنفك بأي شكل من الأشكال عن هذا التقدم، ولا بد أن تتنوع أساليبها ووسائلها بحسب ظروف الزمان والمكان؛ إذ إن على الداعية أن يطوع التقنيات الحديثة لخدمة دعوته، وأن يواكب كل جديد يخدم تحقيق هدفه في الدعوة إلى الله تعالى؛ وحتى يستطيع مواكبة التطورات: عليه أن يسعى لتطوير ذاته، وتنمية مهاراته، وابتكار وسائل وأساليب تتلاءم مع عصره وزمانه وبما يتوافق مع مبادئ الشريعة الإسلامية الغراء وأحكامها.

المطلب الأول: مفهوم مهارات الدعوة:

الدعوة لغة:

للدعوة في اللغة عدة تعريفات، منها: أنها مشتقة من الفعل دعا، والدعوة: المرة الواحدة من الدعاء، وقيل دعوت فلاناً وبفلان: ناديته، وصحتبه، ودعاه إلى وليمة، ودعاه إلى القتال، والنبي داعي الله، وهم دعاة الحق(١).

وترد أيضاً بعدة معان منها: معنى الاستغاثة، ودعوت فلاناً أي صحت به واستدعيته، ودعاهُ الأمير: ساقه، والدعاة قوم يدعون إلى بيعةٍ هدى أو ضلالة، وأحدهم داع، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، وأدخلت الهاء للمبالغة(٢). وفي المعجم الوسيط: دعاه إلى الشيء أي: حثه على قصده(٣).

الدعوة اصطلاحا:

تم تعريف الدعوة بعدة تعاريف اصطلاحية؛ ويرجع ذلك إلى أمريين أساسيين، وهما: سعة مفهوم الدعوة، وشمول دلالته وعمق محتواه، وتنوع معابير العلماء والكتاب والمؤلفين لمعنى الدعوة؛ وذلك يرجع لاختلاف نظراتهم وفهمهم؛ فقد قيل هي: "الدعوة إلى الإيمان

---

(١) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور ط/٣، دار صادر، بيروت: ١٤١٤هـ، ٢٥٧/١٤، أساس البلاغة ، أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري، تحقيق: محمد السود، ط/ ، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤١٩هـ، ٢٨٨/١.

(٢) لسان العرب، ابن منظور ، ٢٠٩/١٥.

(٣) (٢٨٦/١) بتصرف.

بالله، وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا به"[١]. وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه.

كما تعرف الدعوة بأنها: مجموعة القواعد والأصول التي يتوصل بها إلى تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه وتطبيقه، وتعرف أيضاً بأنها: قيام الداعية المؤهل بإيصال دين الإسلام إلى الناس كافة، وفق المنهج القويم، وبما يتناسب مع أصناف المدعوين، ويلائم أحوال وظروف المخاطبين في كل زمان ومكان[٢].

كما عرفت الدعوة إلى الله أيضا بأنها:" الدعوة إلى دينه، وهو الإسلام الذي هو الاستسلام، والخضوع والانقياد لله رب العالمين، من خلال: الاعتقاد بأركان الإيمان الستة، وتطبيق أركان الإسلام؛ فالدعوة إلى الله تعالى لا تعني الدعوة الفئوية، أو الحزبية، أو المذهبية؛ لأن الدعوات الضيقة لا تتناسب مع سعة الإسلام وجلال رب العالمين"[٣].

مهارات الدعوة:

وتعرف بأنها: مدى امتلاك الداعية للكثير من المهارات التي تعينه على إيصال دعوته، والتأثير في المدعوين: كالمهارات المعرفية، والاتصالية، والأدائية، وتتمثل المهارات المعرفية في: معرفته بشرع الله، وبصيرته في الدين[٤].

---

(١) مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، عبدالرحمن بن قاسم، ط١/، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٨٧م، ص١٥٧-١٥٨.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، عبدالرحمن بن قاسم ١٥٧/١٥، المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد البيانوني، ط/٣ مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤١٥هـ، ص٣٤٦.

(٣) فقه الدعوة، بسام العموش، ط/٢، دار النفائس، عمان: ٢٠٠٥م، ص٧.

(٤) التأهيل الدعوي في المواقع الدعوية السعودية على شبكة المعلومات، عبد الله بن محمد بن عبدالله الناصر، ٢٠١١م، (بحث مقدم للندوة الأولى للمواقع الدعوية السعودية على شبكة المعلومات، الرياض)، ص١٤.

كما تعرف بأنها: مدى امتلاك الداعية للقدر الكافي من العلم المنبثق من كتاب الله، ومن سنة رسوله، ومعرفة أوضاع المدعوين، والفروق الفردية بينهم، وأيضاً معرفة المجتمع الذي يعيش فيه، والتعرف على عاداته، وتقاليده(١).

وتتمثل المهارات الاتصالية في: إتقانه مهارة التفاعل والتجاوب والإقناع، ومهارة الحوار، والتنويع في أساليب التواصل اللفظي، وغير اللفظي، في حين تتمثل المهارات الأدائية في: القدرة البيانية التي يتمكن من خلالها الداعية من إيصال دعوته للناس بكل وضوح، وإتقانه مهارة الإلقاء والخطابة، ومهارة حل المشكلات، ومهارة التعامل مع الجماهير ذوي الاحتياجات المختلفة، واستثمار المواقف لمصلحة الدعوة، وامتلاك مهارة استخدام وسائل الاتصال، والتقنيات الحديثة(٢).

(١) التفاعل الدعوي بين الداعية والمدعو "مفهومه، مجالاته، مقوماته"، د. هند مصطفى شريفي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد ٥٦، رمضان ١٤٣٣هـ.

(٢) د. شريفي، المرجع السابق، ص٢٥.

المطلب الثاني: أهمية تنمية المهارات في الدعوة إلى الله:

تتمثل أهمية تنمية المهارات في الدعوة إلى الله في: إعداد دعاة متخصصين؛ قادرين على إحداث التغيير المنشود، والمشاركة الفاعلة فيه، مستفيدين بذلك من دورهم القيادي في المجتمع؛ ليتمكنوا من نشر دعوتهم، وتطوير فكرهم؛ ليجاري تطورات العصر، وذلك من خلال: إدراكهم لواقع التحالفات السياسية، والمتغيرات الدولية، والاستفادة من التناقضات بين المحاور العالمية، وتسخيرها لخدمة الدعوة إلى الله، وكذلك إيجاد قنوات اتصال بين الدعاة؛ ليتسنى لهم: تبادل الخبرات والتجارب، عن طريق: عقد المؤتمرات والندوات، وتطوير قدرتهم على إيجاد برامج تهتم بمناقشة أوضاع المسلمين، والتحديات التي تواجههم، وتفعيل العمل الدعوي، عن طريق: تقديم الخدمات الصحية للمرضى بصرف النظر عن الدين، والمعتقد، من خلال: إنشاء مستشفيات، وصيدليات غير ربحية، كما تسهم المهارات الدعوية في: تطوير قدرة الداعية على تقديم محاضرات ودروس للشباب؛ لمحاربة الغزو الفكري، وإنشاء وكالات أنباء إسلامية، ومساندتها؛ بحيث تتسم بالشفافية والمصداقية[1].

إن طريق الدعوة إلى الله طريق صعب وتكتنفه العديد من العقبات الأمر الذي يتطلب أن يكون الدعاة أهلاً لحمل الرسالة، وقادرين على تجاوز كل العقبات؛ لذا فهم بحاجة ماسة إلى تدريب وتأهيل؛ يمكنهم من القيام بواجباتهم ومهامهم بالكفاءة المرجوة؛ وهنا تتضح أهمية التدريب في تنمية معارف ومعلومات الداعية، من خلال: تزويده بكل ما هو جديد في العلوم والمعارف المتعلقة بموضوعات الدعوة ووسائلها؛ لتجويد أدائه، فضلاً عن تزويده بمعلومات ومهارات حديثة تعينه على تأدية مهامه بكفاءة وجدارة،

---

(١) تطوير وسائل الدعوة في ضوء مواكبة العصرية للفكر الإسلامي، أحمد السمان عبيد المحمدي،، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، ٢٠١٣م، المجلد ٤، العدد ١٥.

وكذلك إمداده بمهارات معينة؛ تمكنه من القدرة على القيام بأعمال في المستقبل، وتوسيع مداركه بشكل مستمر، عن طريق: التعليم، والتطوير المتواصل(١). ولكي يتمكن الداعية من القيام بمهامه والأدوار المتصلة بهذه المهمة الرفيعة؛ لا بد من أن يتحلى بالعديد من السمات والمهارات والتي أشرنا إلى أغلبها فيما سبق؛ ذلك أن تحليه بها يمكنه من أداء دوره في مجال الدعوة إلى الله بفعالية تنتج أثراً في الآخرين، وتصل دعوته إلى أكبر قدر ممكن؛ محققاً في النهاية أهدافها(٢).

(١) مهارات التواصل لدى الداعية، مها غازي منور المغذوي، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية)، ٢٠١٢م ص٨٩.

(٢) دور الكليات الشرعية بمحافظات غزة في إعداد الداعية المربي وسبل تطويره، أحمد إبراهيم سليمان الزاملي، ٢٠١٦م. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة ص٩٩.

المطلب الثالث: أنواع المهارات الدعوية:

لقد ظهرت مؤخرا مواقع تقوم على الحوار والجدل، وكذلك المنتديات، وساحات الحوار، وغرف الشات والدردشة؛ حيث أنها تساهم بدرجة كبيرة في تدريب الدعاة على الحوارات المفتوحة، وممارسة النقاشات والاستدلالات العلمية، ومعرفة خبرات المدعوين ومعارفهم حول الإسلام؛ لذا ينبغي على الداعية الذي يتخذ من الإنترنت منبراً لإيصال رسالته؛ أن يتحلى بمجموعة من السمات، من أهمها: الإنصاف، والأمانة، والوضوح، والصدق، واحتساب الأجر، والصبر على من يجهل عليه، واليقين بأن الهداية بيد الله، وعدم استعجال الثمرة، وهى الصفات التي يجب أن يتحلى بها المسلمون عامة، والدعاة إلى الله خاصة؛ كما يجب على الداعية عبر الإنترنت أيضاً: الإلمام بجميع الشبهات التي تثار حول المسائل والموضوعات التي يدعو إليها، والتي تنتشر بسبب الانفتاح في الشبكة العنكبوتية، التي تمتلئ بكل شيء، ونؤكد على أن أهم الصفات والسمات التي ينبغي على الداعية التحلي هما صفتي: الصبر، والحلم؛ فهما يعيناه على الاستمرار في طريق الدعوة، ويثمران في المدعويين؛ كما أن على الداعية عبر الإنترنت أن يولي فهم واقع الشباب، والإلمام التام بأحوالهم، ومعرفة اهتماماتهم عبر الشبكة اهتماما بالغاً[1].

ولمعرفة المزيد من التفاصيل حول أنواع تلك المهارات الدعوية التي ينبغي على الداعية التحلي بها؛ نتناول أبرزها على النحو التالي: [2]

١- **مهارات الدعوة الفردية:** هي أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله؛ وتشير إلى اتصال الداعي بالمدعو بشكل مباشر؛ بغية النهوض به عقيدة وعبادة، وفهماً وأخلاقاً؛ لكي يتحلى المدعو بصفات الفرد المسلم، ويصبح سليم العقيدة، حسن

---

(١) الشهري، مرجع سابق، ٢٠١١م ص٣٤.

(٢) الزاملي، مرجع سابق، ٢٠١٦م، ص٤٦.

الخلق، مثقف الفكر، ينفع مجتمعه، يستثمر وقته بأعمال مفيدة، مرتب في أموره، مجاهد لنفسه.

٢- **مهارة استخدام أسلوب الحوار**: يعد أسلوب الحوار من الأساليب التي يوظفها الداعية في دعوته؛ والتي من شأنها أن تؤثر بشكل إيجابي في الدعوة؛ لذا يتوجب على الداعية أن يوظف أسلوب الحوار في تعليم الناس وتثقيفهم؛ لأنه من الأساليب التي لها تأثير واضح؛ حيث يبعد الملل، ويكشف الطاقات الكامنة لدى السامعين، ويطور شخصية طلاب العلم، وينمي قدرتهم على الإبتكار.

٣- **مهارة أسلوب الترغيب والترهيب**: يعد أسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب التي أثبتت فاعليتها في الدعوة؛ لاستنادها على عنصري: الثواب، والعقاب؛ فالدعوة مقرونة بمبدأ الترغيب والترهيب، ويجب استخدامهما معاً؛ لتحقق الدعوة غاياتها، وما وجدت من أجله، وعليه: فينبغي على الداعية أن يوظف هذه المهارة في دعوته؛ لأن لها دوراً كبيراً في تسهيل إيصال الدعوة إلى المدعوين؛ فضلا عن تركها أثراً عميقاً في النفس البشرية.

٤- **مهارة ضرب الأمثال**: إن استخدام أسلوب ضرب الأمثال في الدعوة إلى الله؛ له أثر كبير في نفوس المدعوين، وعلى الداعية أن يمتلك مهارة ضرب الأمثال، ويوظفها في الدعوة، وذلك بأن يضرب الأمثال بما هو محسوس، وواقعي؛ ليقرب الصورة إلى أذهان السامعين.

٥- **مهارة استخدام الدعابة**: وتعني استغلال المواقف بقول، أو فعل يدخل الفرح إلى القلب، ويوجد في النفس ما يحقق للفرد الصفاء الذهني، والاتزان النفسي. فعلى الداعية أن يوظف مهارة الدعابة في الدعوة إلى الله؛ لأن تضمين المحاضرة أو الدرس بالدعابة من شأنه أن يقضي على الملل، ويبعث الفرح والسعادة والحيوية، ويقلل من الروتين، ولكن عليه أن لا يكثر من المزح؛ لكي يحافظ على هيبته، واحترامه أمام

الآخرين، ويأثر فيهم.

٦- **مهارة استخدام لغة الجسد**: تستخدم لغة الجسد؛ لإيصال المعاني، والمشاعر والأحاسيس عن طريق الإشارات، والحركات المنبعثة من الوجه، والعينين، واليدين، وطريقة الوقوف والجلوس؛ ولذا على الداعية أن يوظف لغة الجسد في دعوته من خلال: حركات جسده كتعابير الوجه، وحركات الجسم؛ وفقاً لما يتطلبه الموقف.

٧- **مهارة استخدام التشويق**: الداعية متعطش دوماً للبحث عن وسائل تستهوي قلوب المدعوين، وتستميل عقولهم، وتشد انتباههم، نصرة لدعوته، ورغبة في ميل أكبر عدد ممكن؛ لذا يتوجب على الداعية الذي يجيد هذه المهارة أن يوظفها دعوته، وإن كان لا يجيدها فعليه أن يسعى جاهدا لتنمتها لديه؛ حتى يتمكن من استماله قلوب المدعوين، والتأثير فيهم، سواء استخدمها بشكل فردي، أو جماعي وفقاً للمنفعة.

٨- **مهارة استخدام التقنيات الحديثة**: الداعية الناجح هو الذي يوظف كافة الوسائل في إيصال دعوته؛ بما في ذلك استغلاله للتقنيات الحديثة في الدعوة إلى الله؛ حيث يدعو من خلال: القنوات الفضائية، ومواقع التواصل الاجتماعي؛ محاولا الخروج عن الأساليب التقليدية في الدعوة إلى الله؛ لأن أغلبها صارت مملة؛ فضلا عن أن جمهورها قل كثيراً، واستخدام الداعية للتقنيات والوسائل الحديثة في دعوته يمكنه من الوصول لأكبر شريحة ممكنة من الناس في وقت واحد؛ ولكن هذا الاستخدام مشروط بعدم المساس بثوابت الدعوة وأصولها؛ لذا يستطيع الداعية أن يستغل شبكة الإنترنت لنشر الدعوة عبر المواقع الإلكترونية التابعة للأشخاص، أو المؤسسات الدعوية، وأيضاً المكتبات الإلكترونية الكبيرة، علاوة على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة: كالفيس بوك، والتويتر، والواتس أب، وغيرها.

غير أن هذه الوسائل تقتضي لكي يتمكن الداعية من استخدامها؛ أن يطور من مهاراته وقدراته لاستخدام هذه الوسائل الحديثة التي تمكنه من إيصال دعوته خارج نطاق دولته؛ إذ من خلالها يستطيع أن يدعو كافة الناس للدين الإسلامي؛ ولهذا فإنه يتوجب على المؤسسات الدعوية؛ تسليح الدعاة بالعديد من المهارات؛ التي تجعلهم قادرين على القيام بعملهم الدعوي،[1] **يتوجب على الدعاة امتلاكها عند الدعوة إلى الله، وتتمثل فيما يلي:**

١- **مهارة التخطيط في الدعوة:** التخطيط في الدعوة هو تفهم الداعية لشمول أهداف دعوته ومقاصدها، وإدراكه الوسائل التي ينبغي أن يسلكها؛ لتحقيق هذه الأهداف، ثم وضع خطة محددة المعالم، ينظم جهوده على ضوئها، مراعياً الإمكانيات المتاحة له، والظروف المؤثرة في الواقع؛ بحيث تكون هذه الخطة مؤدية إلى تحقيق الأهداف المقصودة، سواء أكانت أهدافاً قريبة أم بعيدة، وبقدر ما يكون التخطيط منطقي يتواكب مع المعطيات والإمكانات الموجودة؛ بقدر ما يكون وسيلة من وسائل تحقيق الهدف من الدعوة[2].

٢- **مهارة التنفيذ في الدعوة:** مهارة التنفيذ هي: إخراج وتحقيق الأمر من

---

(١) التأهيل الدعوي في المواقع الدعوية السعودية على شبكة المعلومات، عبد الله بن محمد بن عبدالله الناصر، (بحث مقدم للندوة الأولى للمواقع الدعوية السعودية على شبكة المعلومات، الرياض)، ٢٠١١م ص ١٤.

(٢) الأسس العلمية لمنهج الدعوة، أ. د. عبدالرحيم بن محمد المغذوي، ط/٢، دار الحضارة، الرياض: ١٤٣١هـ، ص٥٧، فن التخطيط وأثره في حياة الداعية، يحيى الخالدي، ط/١، دار القاسم، الرياض: ص٩٩، التخطيط في خدمة الدعوة إلى الله، خالد الصقير من ص ٢٢ - ٢٥، مجلة البيان، عدد (١٢٤) ذو الحجة، ١٤١٨هـ.

نطاق الفكر إلى نطاق العمل في الدعوة، ويحتاج إلى جهود متضافرة، وفي نفس الوقت إلى مهارات مكتسبة تتناسب مع حال كل مدعو.

٣- **مهارة التفاعل**: هي سلوك أفضل السبل والوسائل؛ لنقل الفوائد، والمعلومات، والمعاني، والآراء في الدعوة إلى أشخاص آخرين، والتأثير عليهم، وإقناعهم.

٤- التعرف على محاسن أساليب حل المشكلات.

٥- القدرة المهارية على الاستفادة من الخبرات التي أثبتت فاعليتها في الاتصال، والممارسة العملية لها.

٦- القدرة في التعرف على مصادر المعرفة المتنوعة[١].

وتعقيباً على ما تقدم ترى الباحثة: أنه يتوجب على الداعية أن يتحلى بجملة من المهارات الدعوية التي تعينه على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي؛ لنشر دعوته، والمتمثلة فيما يلي:

١- أن يتحلى بمجموعة من السمات، مثل: بالإخلاص، والصبر، والاحتساب.

٢- أن يدرك الداعية الواقع الذي يعيش فيه، وطبيعة الناس الذين يدعوهم؛ ليكون خطابه مناسباً لهم.

٣- أن يطلع على كل هو ما جديد في مجال تخصصه.

٤- أن يكون قادراً على استخدام التقنيات الحديثة، وتسخيرها لخدمة الدين الإسلامي.

٥- أن يكون الداعي قادراً على وضع خطة عمل دعوية واضحة؛ تعينه على إيصال دعوته بأفضل الوسائل، وأكثرها انتشاراً، وأجداها نفعاً.

---

(١) مهارات الاتصال لدى الدعاة ودورها في تحقيق الأمن الفكري، عبد الرحمن بن سعد أباحسين، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠١١م، ص١٨٣.

المبحث الثاني

مواقع التواصل الاجتماعي وأهميتها وأبرز تطبيقاتها

تمهيد:

إن لمواقع التواصل الاجتماعي أهمية بالغة؛ فهي تحظى بمكانة مميزة في نفوس روادها وتؤثر بشكل واضح في حياة الناس اليوم، من أهمها: الدور الاجتماعي، والدور الثقافي؛ إذ هما من أهم الأدوار التي تلعبها تلك المواقع في مختلف المجتمعات، وعلى مختلف الثقافات على المستوى: المحلي، والإقليمي، والعالمي، وأصبح تأثيرها يحتل الصدارة ضمن أحداث الساعة؛ نظراً لارتباط قطاع كبير من الأفراد بتلك الشبكات، حتى أصبح بمقدور أي فرد أن ينشئ موقع أو صفحات خاصة به على مواقع التواصل الاجتماعي بكل سهولة ويسر، ومن خلالها يلتقي بالأصدقاء القدامى، وينطلق ذلك من وعي الناس بأهمية هذه الشبكات، بغض النظر عن كونها خاصة، أو تابعة لمؤسسة، أو شركة، أو حتى دولة؛ لأن الهدف من إنشاءها واحد؛ مع الأخذ بعين الاعتبار الاستخدام السيئ لبعض الناس لمثل هذه المواقع والشبكات؛ ولم يقتصر تأثير تلك الشبكات على الناحية الاجتماعية والثقافية فحسب؛ بل أضحى تأثيرها على مختلف مجالات الحياة: الاجتماعية، والإدارية، والتسويقية، والاقتصادية، والثقافية، والبحثية، والعلمية[1]، وغيرها من المجالات.

المطلب الأول: تعريف مواقع التواصل الاجتماعي:

التواصل لغة:

التواصل لغة: من الاقتران، والاتصال، والصلة، والالتئام، والجمع، والإبلاغ، والإعلام، وأصل كلمة التواصل في اللغة الأجنبية Communication، والتي تعني: إقامة

(١) دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية الموارد البشرية "دراسة استكشافية للمكتبات العامة"، أسامة عبيد، ص٧٨/ http://www.academia.edu/ 6452628

علاقة تراسل، وترابط، وإرسال، وتبادل، وإخبار، وإعلام، وهناك تشابها في الدلالة، والمعنى[١].

والتواصل في اللغة: الواو والصاد واللام أصل واحد يدل علي ضمّ شيءٍ إلي شيءٍ حتي يَعْلَقَه [٢]، والوَصْلُ ضِدُّ الهِجْرَان[٣] وهو جميع أشكال التفاعل، والتكامل المنبثق عن الإحسان، والرفق، والرعاية، والعناية؛ استناداً إلى المعنى المتضمن لكلمة "صلة الرحم"؛ التي تعني عند عامة أهل العلم باللغة والتفسير والفقه والأصول: الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب، والأصهار، والعطف عليهم، والرفق بهم، والرعاية لأحوالهم وإن بعدوا وأساءوا[٤].

وفي القرآن الكريم قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾[٥]، ولقد وصلنا لهم القول؛ أي: القرآن، تابعناه موصولاً بعضه ببعض في المواعظ والزواجر، والدعاء إلى الإسلام". وأنزلناه شيئاً بعد شيء، ليصل بعضه ببعض... وتنزيله كذلك؛ ليكون أبلغ

---

(١) مهارات الاتصال، سعد المسعودي، ط/١، مطابع جامعة الملك عبد العزيز، جدة: ٢٠٠٧، ص٩.

(٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط/ دار الفكر، بيروت: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. ١١٥/٦.

(٣) لسان العرب، ابن منظور ٧٦٢/١١.

(٤) التواصل الاجتماعي "أنواعه، ضوابطه، آثاره، ومعوقاته، دراسة قرآنية موضوعية"، ماجد رجب العبد سكر، (رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة)، ٢٠١١م، ص ٦٧.

(٥) سورة القصص: الآية: ٥١.

في التذكير، ولذلك قال: لعلهم يتذكرون، يعني: أن القرآن أتاهم متتابعاً، متواصلاً، وعداً ووعيداً، وقصصاً وعبراً، ومواعظ؛ ليتذكروا فيفلحوا[1]، فالتواصل مقترن بالقرآن.

والوصلة: الاتصال، والوصلة: ما اتصل بالشيء، قال الليث كل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة[2].

التواصل اصطلاحا:

ويعرف بأنه: "عملية نقل الأفكار والتجارب، وتبادل الخبرات والمعارف والمشاعر بين الذوات، والأفراد، والجماعات، ويتأسس التواصل على عناصر هي بمثابة أركان ضرورية حتى يتم؛ وهذه العناصر هي: المرسل، والمتلقي، والشفرة؛ حيث يتفق في تسنينها كل من: المرسل، والمستقبل، والرسالة، والإعلام"[3].

كما يعرف بأنه: "بناء علاقة بين فردين، أو دولتين، أو مجتمعين؛ مما يحقق المنفعة المتبادلة بين الطرفين"[4].

وفي تعريف آخر التواصل هو: "عبارة عن تفاعل بين مجموعة من الأفراد والجماعات؛ يتم بينها تبادل المعارف الذهنية، والمشاعر الوجدانية، بطريقة: لفظية، وغير

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، مكتبة العبيكان، الرياض: ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ٥١٣/٤.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة: وصل، ٤٤٩/٦.

(٣) مدى تمكن معلمي الرياضيات في المرحلة الابتدائية بمدينة عرعر من مهارات الاتصال اللفظي، هلال العنزي، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، مكة المكرمة)، ٢٠٠٩م، ص٣٤.

(٤) سكر، مرجع سابق، ص٧٨.

لفظية"[١].

كما يعرف بأنه: "عميلة نقل الأفكار، وتبادل المعلومات بين الأفراد والجماعات، ويقتضي التواصل بوصفه نقلاً إعلامياً: مرسلاً، ورسالة، ومستقبلاً، وشفرة، يتفق عليها كل من المتكلم والمستمع، وسياقاً مرجعياً، ومقصدية الرسالة"[٢].

الاجتماع لغة:

بالنظر في مادة جمع؛ نجد أن الجيم، والميم، والعين؛ أصلٌ واحد؛ يدل على تَضَام الشيء، يقال: جَمَعْتُ الشيءَ جَمْعاً، والجُماع الأُشابَةُ من قبائلَ شتى[٣].

وفلان جماع لبني فلان؛ يأوون إليه، ويعتمدون على رأيه[٤].

كما يعني: "اجتماع الناس، وعدم تفرقهم، وجمع الأشياء بعضها إلى بعض، وكذلك الأمر الذي يحتاج إلى أن يجتمع الناس لأجله؛ وذلك لخطورته"[٥].

الاجتماع اصطلاحا:

عرف الاجتماع بعدة تعاريف، منها: مجموعة من الأفراد يربط بينها رابط مشترك؛

---

(١) التواصل اللغوي في الخطاب القرآني "دراسة في الاستئناف البياني"، حرزولي العزوزي (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الحاج الخضر، باتنة، الجزائر) ٢٠١٣م.

(٢) السيماء والتواصل، ميساء صائب رافع، مجلة الباحث الإعلامي، العدد ٣٣-٣٤، ص١٨١-١٨٨.

(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ٤٧٩/١.

٤() المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ط/٤، مكتبة الشروق الدولية، مصر: ٢٠٠٤م، ص١٣٥.

(٥) الإصلاح الاجتماعي وأثره في تحقيق الأمن الاجتماعي في ضوء نصوص الوحي، بكر مصطفى طعمة بني أرشيد، (بحث منشور، ٢٠١٠م).

يجعلها تعيش عيشة مشتركة؛ تنظم حياتها في علاقات منتظمة، معترف بها فيما بينهم(١).

أيضا الاجتماع: عبارة عن نسيج مكون من صلات اجتماعية؛ تلك الصلات التي يحددها الإدراك المتبادل بين الجانبين(٢).

مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي:

تتعدد وتختلف التعاريف المتعلقة بمواقع التواصل الاجتماعي، فقد عرفت على أنها: مساحات افتراضية متواجدة في شبكة الأنترنت؛ يتمكن من خلالها المستخدم من إنشاء صفحات شخصية، واستخدام الأدوات للتفاعل، بالإضافة إلى التواصل مع من يعرفونهم، كما أنها تساهم في طرح مواضيع وأفكار، وتعمل على مناقشتها(٣).

كما عرفت مواقع التواصل الاجتماعي على أنها:" مجموعة من المواقع على شبكة الأنترنت؛ تتيح التواصل بين الأفراد في بنية مجتمع افتراضي، يجمع أفرادها اهتماماً مشتركاً، أو شبه انتماء (بلد – مدرسة- جامعة- شركة...) يتم التواصل بينهم من خلال: الرسائل، أو الاطلاع على الملفات الشخصية، ومعرفة أخبارهم، ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض. وهي وسيلة فعالة للتواصل الاجتماعي بين الأفراد، سواء أكانوا أصدقاء معروفين في الواقع، أم أصدقاء تم التعرف عليهم من خلال السياقات الافتراضية"(٤).

---

(١) المجتمع الإسلامي المعاصر، محمد المبارك، ط/١، دار الفكر، بيروت: ١٣٩٠هـ، ص١٢٣.

(٢) المجتمع الإسلامي، محمد أمين المصري، ط/١، دار الأرقم، الكويت: ١٤٠٠هـ، ص٦٧.

(٣) المراهقون "وسائل الإعلام الاجتماعية ، والخصوصية"، ماري مادن وساندرا كورتيسي، ويورز جاسر، مركز بيو للأبحاث، جامعة هارفارد، الولايات المتحدة)، ٢٠٠٧م، ص ٩.

(٤) شبكة التواصل الاجتماعي وآثارها على الأمن الفكري لدى طلبة التعليم الجامعي بمملكة البحرين، السيد أبو خطوة؛ وأحمد الباز، (المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، المجلد السابع، العدد ١٥.

وعرفت أيضا مواقع التواصل الاجتماعي بأنها: منظومة من الشبكات الإلكترونية؛ التي تتيح للمشترك فيها: إنشاء موقعه الخاص، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني بمستفيدين آخرين يتشاركون فيما بينهم باهتمام معين، وهواية محددة، أو من الممكن أن يكونوا قد تشاركوا مدة زمنية كأصدقاء الجامعة أو الثانوية[1].

ومما سبق يمكن تعريف مصطلح مواقع التواصل الاجتماعي بأنه: منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات، والهوايات نفسها.

(١) أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المسؤولية المجتمعية لدى الشباب: تجربة مجلس "شبابي علار أنموذجا"، حسني عوض، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس المفتوحة، القدس، فلسطين، ٢٠١١م، ص٥٦.

المطلب الثاني: أهمية مواقع التواصل الاجتماعي في الدعوة إلى الله:

تعد مواقع التواصل الاجتماعي بمثابة خدمات تؤسسها وتبرمجها شركات كبرى لجميع المستخدمين والأصدقاء؛ لمشاركة الأنشطة والاهتمامات، وللبحث عن تكوين صداقات، والبحث عن اهتمامات وأنشطة لدى أشخاص آخرين، ومعظم الشبكات الاجتماعية عبارة عن: مواقع إلكترونية؛ تقدم مجموعة من الخدمات للمستخدمين، مثل: المحادثة الفورية، والرسائل الخاصة، والبريد الإلكتروني، والفيديو، والتدوين، ومشاركة الملفات، وغيرها من الخدمات؛ لذا يلاحظ أن الشبكات الاجتماعية أحدثت تغيراً كبيراً في كيفية الاتصال والمشاركة بين الأشخاص والمجتمعات، وتبادل المعلومات؛ إذ أصبحت الشبكات الاجتماعية تجمع الملايين من المستخدمين، وتنقسم حسب الأغراض إلى شبكات تجمع أصدقاء الدراسة، وأخرى تجمع أصدقاء العمل، بالإضافة إلى شبكات التدوينات المصغرة[1].

وتكمن أهمية استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في الدعوة إلى الله تعالى؛ في كون هذه المواقع تتسم بسرعة عالية في إيصال البيانات، ونشر المعلومات، واستقبالها، وهي سرعة تفوق سرعة غيرها من الوسائل، فضلاً عن أن النشر المباشر على شبكة الإنترنت يكون أكثر انتشارا على مستوى العالم؛ مما يساهم في تحقيق أهداف الدعوة، وإيصال رسالتها إلى العالم؛ والتي منها الحث على الابتعاد عن بعض السلوكيات الخاطئة والمخالفة لتعاليم الشريعة الإسلامية، واستبدالها بسلوكيات إيجابية ومقبولة، أو تقديم تعريف للجوانب المشرقة في القيم الإسلامية، وغيرها الكثير من الاستخدامات الدعوية المختلفة التي يمكن تحقيقها من خلال: مواقع التواصل الاجتماعي[2].

١() الدعوة إلى الله عبر الانترنت "أساليبها ووسائلها"، عبدالله الشهري، ط/١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض: ١٤٣٢هـ، ص٢٣.

(٢) أ. د.حصة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص٣٤.

المطلب الثالث: أبرز تطبيقات مواقع التواصل الاجتماعي في الدعوة إلى الله:

شهد العالم في السنوات الأخيرة نوعاً من التواصل الاجتماعي بين الناس في فضاء إلكتروني افتراضي، قرب المسافات بين الشعوب، وألغى الحواجز والحدود، وزاوج بين الثقافات، وقد أطلق عليه بين البشرية (بمواقع التواصل الاجتماعي)؛ حيث ظهرت أنواع متعددة؛ استأثرت بجمهور واسع من المتلقين، ومن أبرزها ما يلي:

أولاً: شبكة الفيس بوك (Face book):

وهذه الشبكة: موقع مخصص للتواصل الاجتماعي، وتبادل الآراء، والحوارات، والأفكار، والصور، والفيديوهات، وذلك من خلال: وجود صفحة لكل شخص؛ تسمى ملف شخصي (profile)؛ يقوم من خلالها بتكوين صداقات عن طريق إرسال إذن صداقة إلى الملف الشخصي للصديق الذي يرغب بأن يكون صديق له؛ وعندما يتم القبول يصبحا أصدقاء، وهناك من يقوم بترشيحك لعدد من أصدقاءه؛ لتقوم بالتعرف عليهم، وبذلك تنشأ الصفحة الرئيسية الخاصة بك، والتي تسمى صفحة (Home)، ومن خلالها تتمكن من رؤية: الآراء، والتعليقات، والصور، والفيديوهات، والمجموعات التي يقوم بتحميلها، وإشراك غيرك من الأصدقاء بها، كما أنهم أيضاً يشاهدون نشاطاتك المختلفة من خلال الصفحة الرئيسة[1].

---

(١) موقع الفيسبوك ودوره في تطوير مجال النحت والتعلم عبر الإنترنت في ضوء متطلبات عصر المعرفة، بسمة نصيف، (بحث مقدم إلى المؤتمر السنوي العربي السادس الدولي الثالث لتطوير برامج التعليم العالي في مصر والوطن العربي في ضوء متطلبات عصر المعرفة، المنصورة)، ٢٠١١م، ص٥٦

ويعرف بأنه: منظومة من الشبكات الإلكترونية؛ التي تتيح للمستخدم إمكانية إنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين، تجمع بينهم نفس الاهتمامات، والهوايات؛ بحيث تتيح للأفراد، أو المنظمات للتواصل فيما بينهم، ونقل الأخبار بالكتابة، أو بالصور، أو بالفيديوهات(١).

وعليه فإنه يمكن للداعية عمل صفحة فيسبوك خاصة به؛ لمخاطبة جماهيره، ونشر الدين الإسلامي، ويمكن تطويعه في مجال الدعوة من خلال ما يلي:(٢)

١- عمل مجموعات تدعو إلى الحث على الفضيلة، ونشرها بين الناس.

٢- مراسلة أصحاب الصفحات الموجودة لدى الداعية، وحثهم على القيم، والأخلاق الحميدة.

٣- التواصل مع غير المسلمين لدعوتهم إلى الدين الإسلامي، وذلك بمعرفة لغة الطرف المخاطب؛ للتحاور معه، وإيضاح صورة الإسلام الصحيحة التي شوهها الغرب عبر الوسائل الإعلامية.

وترى الباحثة أن على الجهات التي تهتم بالدعوة أن تستفيد من موقع الفيسبوك؛ بأن تضيف لحساب الدعاة العديد من الأصدقاء؛ لإيصال الرسالة الدعوية، وكذا حث الدعاة من خلالها على التوجه نحو العمل الخيري؛ وتزويدهم بشكل دوري بالفعاليات والمناسبات أولاً بأول؛ ليكونوا في الحدث مباشرة؛ وهذا ما يميز هذه الوسيلة الفاعلة عن الإعلام التقليدي؛ إذ إن الفيس بوك يتميز بسرعة تحديث الخبر، ونزوله وقت حدوثه مباشرة؛ فيجعل المتلقي كأنه في وسط الحدث.

---

(١) وسائل الاتصال الحديثة من الجريدة إلى الفيس بوك، فتحي عامر، ط/ دار العربي، القاهرة: ٢٠١١م، ص٥٣.

(٢) استخدامات برامج التواصل الاجتماعي في الدعوة الإيجابيات والسلبيات، راضي بن جميعان الشمري، (مقال منشور في جريدة الرياض، ٢٠١٦م).

ثانياً: شبكة تويتر Twitter:

تعد شبكة تويتر إحدى شبكات التواصل الاجتماعي التي اكتسبت شهرة كبيرة؛ حيث بلغ عدد مستخدميها في الوطن العربي حوالي (١،١) مليون مستخدم؛ ويرجع ذلك إلى كونها تسمح للمشاركين بالتعبير عن آرائهم، من خلال: الصوت، والصورة، ومشاركة الملفات، ومقاطع الفيديو، والوصول إلى كافة المشتركين في مختلف أنحاء العالم؛ وبهذا فإن شبكات التواصل الاجتماعي تعد وسيلة للتفاعل الاجتماعي بين المعلمين والمتعلمين، كما أنها فرصة لإنشاء صفحات على الشبكة؛ لتقديم الموضوعات، وإضافة التعليقات عليها[١]؛ وبلا شك فإن الداعية يجد فيها مبتغاه؛ حيث يستطيع أن يوصل رسالته عبرها، من خلال تغريداته، أو تعليقاته على ما ينشر، وما شابه.

ويعرف موقع تويتر بأنه[٢]: موقع شبكات اجتماعية؛ يقدم خدمة تدوين مصغر؛ إذ يسمح لمستخدميه بإرسال تحديثات التويتس Tweets عن حالتهم بحد أقصى (١٤٠) حرفاً للرسالة الواحدة؛ وذلك مباشرة عن طريق موقع تويتر، أو عن طريق إرسال رسالة نصية قصيرة SMS وتظهر تلك التحديثات في صفحة المستخدم، ويمكن للأصدقاء

---

(١) فاعلية شبكة التواصل الاجتماعي تويتر "التدوين المصغر" على التحصيل الدراسي وتنمية مهارات التعلم التعاوني لدى طالبات الصف الثاني ثانوي في مقرر الحاسب الآلي، نورة العتيبي، (المؤتمر الدولي الثالث للتعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية) ٢٠١٣م.

(٢) الحربي، مرجع سابق، ص٣٦، تصور مقترح لتوظيف شبكات التواصل الاجتماعي في التعلم القائم على المشروعات وأثره في زيادة دافعية الإنجاز والاتجاه نحو التعلم عبر الويب، أمل عمر، (المؤتمر الدولي الثالث للتعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد، الرياض)، ٢٠١٣م، ص٥٧.

قراءتها مباشرة من صفحتهم الرئيسية، أو زيارة ملف المستخدم الشخصي، وكذلك يمكن استقبال الردود والتحديثات.

ويمثل تويتر إحدى منصات التواصل الاجتماعي التي كان لها قوة مؤثرة على مستويات عدة خلال الربع الأول من العام، ومن خلاله: يمكن التواصل مع أي إنسان في أي مكان وزمان.

ومن الإيجابي أن عدد من العلماء والدعاة أصبحت لهم صفحات فاعلة على تويتر؛ الأمر الذي يؤكد أنه يمكن توظيف هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله من خلال: عمل صفحات شخصية للكثير من العلماء والدعاة؛ لمخاطبة الجماهير، ونشر الدين والدعوة داخل العالم العربي والإسلامي وخارجه، ويمكن عمل النصيحة عن طريقه بأساليب كثيرة، من خلال: الكلمة القصيرة، ومن خلال: نشر مقاطع الأفلام التوعوية؛ التي تحمل في طياتها النصح، والتوجيه لجميع المدعوين(١).

ثالثا: اليوتيوب (YouTube):

تعتمد فكرة موقع اليوتيوب على تبادل ملفات الفيديو التي يتم تصفحها من قبل المستخدمين، من خلال: تحميلها عن الإنترنت بمختلف أنواعها، سواء: إعلامية، أو ثقافية، أو ترفيهية، أو شخصية، وبمقدور أي شخص في نفس الوقت أن يتسخدم نفس الرابط، أو الموقع، ولكن بحدود ألا تكون مسيئة، وألا تكون غير قانونية(٢).

إن موقع (اليوتيوب) ولما يتسم به من مميزات؛ حري بأن يكون منبرا من المنابر

---

(١) دور مواقع التواصل الاجتماعي في حل المشكلات التي تواجه طلاب التربية العملية واتجاهاتهم نحوها، محسن، الزهراني، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية)، ٢٠١٣م، ص٩٨.

(٢) The YouTube Effect: How YouTube Has Provided New Ways to Consume, Create, and Share Music ,Christopher Cayari (2011), International Journal of Education & the Arts Volume 12 Number 6 July 8.

الملائمة للدعوة؛ إذ يمكنه الوصول بكل يسر وسهولة إلى الهيئات، والمنظمات، والأفراد؛ لارتباطهم جميعاً بشبكة عالمية واحدة، ولكونه يتيح إمكانية تحقيق الاتصال، وتبادل المعلومات بين الأطراف المشتركة على الشبكة في وقت واحد؛ بخلاف الوسائل الإعلامية الأخرى: كالبث التلفزيوني، والصحف؛ فسهولة تعلم النشر الإلكتروني يمكن الجميع من التعامل معه، بالإضافة إلى ما يوفره من أساليب العرض، والإعلان المتنوعة ما بين النصوص المكتوبة، والصور، والرسوم، والصوت، وعروض الفيديو؛ حيث يعتبر اليوتيوب من الوسائل التي تمكن من ربط الصوت والصورة معاً؛ لذا يمكن تفعيله في البرامج الدعوية التفاعلية بالصوت والصورة، ونشر الكتب الشرعية، والخطب، والمواعظ، والفتاوي، والدروس؛ ليستفيد منها المسلمون في مختلف بقاع العالم[1].

وفي ضوء ما ورد؛ فإن اليوتيوب يعد بمثابة نافذة للدعوة إلى الله، من خلال: إنتاج مرئيات دعوية مناسبة، يتم بذل جهد في إعدادها وإخراجها إخراجا فنياً مناسباً، ثم نشرها على موقع اليوتيوب، الذي يتيح مشاركة الفيديو للملايين من البشر.

ومن الملاحظ امتلاء مواقع مشاركة الفيديو بالكثير من الدروس، والمحاضرات، والخطب، والمشاركات الدعوية الهادفة، من خلال: المتطوعين الذين يهدفون إلى الدعوة عبر الإنترنت؛ لذا يمكن من خلال مواقع مشاركة الفيديو للجهات التعليمية، أو الدعوية، أو الخيرية؛ أن توثق أعمالها بشكل بسيط بواسطة الكاميرا الشخصية؛ ثم رفعها على اليوتيوب؛ لتمكين كافة المهتمين من مشاهدتها، والتعليق عليها؛ وبهذه تصبح وسيلة دعوية وتعريفية بالجهات الدعوية ذات مفعول أسرع وأقوى[2].

رابعاً: الواتس آب (whatsapp):

---

(١) الزيد، مرجع سابق، ص٤٥.

(٢) الزهراني، مرجع سابق، ص٦٧.

وهو عبارة عن برنامج تواصل اجتماعي، وشات، ودردشة؛ مرتكز على الارتباط بالشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، من خلال: الهواتف المحمولة؛ بحيث يستند على رقم الهاتف الشخصي(١).

ويمكن استخدم برنامج الواتس آب في التواصل عن طريق الرسائل القصيرة، أو المصورة، كما يمكن إرسال مقاطع فيديو عن طريقه، ويمكن أن تكون الدعوة عن طريقه لما عرف عنه من كثرة استخدمه وانتشاره بين الناس، وكونه وسيلة خصبة في الدعوة إلى الله تعالى، ولا نجهل النطاق الواسع لهذا النوع من التواصل(٢).

ويمكن الاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعي في ممارسة الدعوة إلى الله من خلال(٣):

١- إنشاء المواقع الإسلامية المتخصصة في مختلف المجالات؛ بحيث تتسم بجودة الإخراج، والمادة العلمية، والدعوية المقدمة.

٢- إنشاء المنتديات المفيدة، وإدارتها بشكل جيد، ومتابعتها باستمرار.

٣- إنشاء المدونات المفيدة، وتزويدها بما فيه خير وصلاح.

٤- إنشاء المجموعات البريدية، والتواصل الجاد والنافع.

٥- إنشاء غرف صوتية، والمشاركة فيها.

٦- كتابة المقالات، والقصص الملائمة.

٧- نشر المقالات والقصص والفتاوى، والكتب المفيدة عبر المواقع، والمنتديات.

---

(١) إيجابيات وسلبيات الواتس آب، محمد العبدلي، المعهد العلمي في القريات، متاح على الرابط: http://www.saaid.net/book/17/9418.pdf

(٢) الزهراني، مرجع سابق، ص٨٧.

(٣) الدعوة إلى الله بالكتابة، ظافر بن حسن آل جبعان، ط/١، مكتبة العبيكان، الرياض: ٢٠١٢م، ص١٢.

فمواقع التواصل الاجتماعي المستخدمة في الدعوة إلى الله عبر شبكة الإنترنت كثيرة، ويصعب حصرها؛ لكونها تتجدد بشكل مستمر؛ لذا سيتم الحديث عن بعضها ليس لأفضليتها وإنما لكثره انتشارها الواسع ومنها ما يلي[1]:

١- **مواقع مشاركة الفيديو**: يمكن للدعاة الاستفادة من هذا الموقع في: البث المباشر للمحاضرات، والدروس، والأنشطة الدعوية المختلفة، وفتح قنوات بث مباشر للدعوة إلى الله بكافة اللغات المتاحة، والتواصل الصوتي والمرئي مع أصحاب هذه اللغة، من خلال: دعاة مؤهلين في العلم الشرعي، ويجيدون اللغة بكل طلاقة.

٢- **مواقع مشاركة الصور**: يكمن توظيفها في نشر الصور الدعوية؛ التي لها تأثير كبير في النفوس البشرية: كنشر صور المساجد وغيرها من الرموز الإسلامية، ونشر صور تشير إلى عظمة الخالق، والتعليق عليها.

كما يمكن الدعاة من إنشاء معرض يحتوى على العديد من الصور عن مشروع دعوي، أو تطوعي، ويطلب من المهتمين بأنشطته زيارة المعرض، والتعليق على الصور، وبإمكان الداعية أن يرسل دعوة عامة لزيارة هذا النشاط عن طريق الفيس بوك أو البريد الإلكتروني.

٣- **المكتبات الإلكترونية**: يمكن للداعية تطويع هذا الموقع؛ لنشر المصحف، ونشر تفسيره بعدة لغات، وكذا نشر الكتب الإسلامية، وكتب العقيدة والسنة، والتفسير؛ لتجسيد عقيدة أهل السنة والجماعة في النفوس.

٤- **المواقع الدعوية العامة، والمواقع الشخصية للدعاة، والمشايخ، والمدونات**: يستطيع الداعية أن ينشئ موقعاً إلكترونياً رسمياً؛ بحيث يقدم الداعية أخبار دعوية، ويتواصل مع غيره من العلماء والدعاة للاستفادة من علمهم، ومن وسائلهم في

---

(١) الدعوة إلى الله عبر الإنترنت "أساليبها ووسائلها"، عبدالله الشهري ص٣٢.

الدعوة إلى الله بما من شأنه الاستفادة من كل وسيلة جديدة يحقق من خلالها إيصال رسالته إلى المدعوين بأبسط الطرق، وأشدها جذبا وفائدة.

٥- **الدعايات**: يمكن للداعية توظيف مواقع الدعايات في التقنية الحديثة؛ لخدمة الدعوة إلى الله، من خلال: الإعلان عن الأنشطة الدعوية المتنوعة عن طريق تلك المواقع، وعبر الرسائل الإلكترونية، وتصميم الدعايات المشوقة للمناشط الدعوية، وللمواقع الدعوية.

المبحث الثالث

إجراءات الدراسة الميدانية

يتناول هذا المبحث وصفا لأداة الدراسة، وكيفية تنفيذها، وبيان صدقها، وثباتها، وكذلك أنواع متغيرات الدراسة، وكيفية تنفيذها، وكيفية إعداد الاستبانة، والأساليب الإحصائية التي استخدمت.

تتضمن أداة الاستبيان: خمسة عشر مفردة؛ ومفردات الاستبانة تعكس مهارات الدعوة الإلكترونية؛ التي تتمثل في ثلاث مهارات أساسية، وكل مهارة تتضمن عدداً من المهارات الفرعية كما يلي:

أولاً: مهارة التخطيط: وتتضمن هذه المهارة مجموعة من المهارات الفرعية، كما يلي:

- وضع خطة لما يتم كتابته، وتحديد الهدف، وكيفية تحقيقه.
- اختيار الألفاظ المناسبة أثناء الاتصال والتواصل مع الآخرين كتابياً، أو شفهياً.
- كتابة الأفكار بوضوح، وبتسلسل منطقي.
- الكتابة بتسلسل منطقي مع مراعاة الدقة في التنظيم.
- اختيار التعبيرات المناسبة للمواقف المختلفة.
- ترتيب الجمل ترتيبا منطقياً، والربط بينها، واختيار الجمل الملائمة للاستخدام في مواقع التواصل الاجتماعي.
- اختيار عنوان ملائم ومناسب للمواضيع التي يتم التحدث فيها.

ثانيا: مهارة التنفيذ: وتتضمن هذه المهارة: مجموعة من المهارات الفرعية، كما يلي:

- تبادل المعلومات والأفكار مع الآخرين بشكل مسموع.
- تبادل المعلومات والأفكار مع الآخرين بشكل مكتوب.
- القدرة على الإبحار، مع وضوح الفكرة.

ثالثا: مهارة التفاعل: وتتضمن هذه المهارة مجموعة من المهارات الفرعية، كما يلي:

- الثقة بالذات، والقدرة على التواصل مع الآخرين.
- التفاعل الكتابي أثناء التواصل مع الآخرين.
- التعبير عن الأفكار لفظيا، وبشكل مرن دون الخوف من الأخطاء اللغوية.
- التعبير عن الأفكار بشكل مكتوب دون الخوف من الأخطاء اللغوية.

إجراءات صدق وثبات الأداة:

صدق الأداة يعني: التأكد من أنها سوف تقيس ما أعدت لقياسه، كما يقصد بالصدق: "شمول الاستبانة لكل العناصر التي يجب أن تدخل في التحليل من ناحية، ووضوح فقراتها ومفرداتها من ناحية ثانية؛ بحيث تكون مفهومة لكل من يستخدمها"(١).

وقد تأكدت الباحثة من صدق وثبات أداة الدراسة؛ بطريقتين:

١- الصدق الظاهري للأداة.

٢- صدق المحتوى.

الصدق الظاهري (الخارجي) للأداة:

تم عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين؛ حيث بلغ عددهم (٢٤) محكماً من ذوي الخبرة في هذا المجال؛ للتعرف على مدى وضوح عبارات الاستبانة، ووضوح التعليمات، ومدى مناسبتها لمستوى الطالبات، والخلفية المعرفية لديهن. وأكد المحكمون: وضوح التعليمات، ووضوح عبارات الاستبانة؛ بما يحقق الصدق الظاهري.

(١) د. العساف، مرجع سابق، ٢٠١٢م، ص٤٦.

صدق المحتوى:

بالنسبة لصدق المحتوى: فقد تم إعداد الاستبانة بناء على أسلوب منظم، وشامل، ودقيق، من خلال: استعراض البحوث والدراسات السابقة التي ساعدت الباحثة في صياغة عبارات الاستبانة، ومدى وملاءمتها للطالبات.

ثبات الاستبانة:

استخدمت الباحثة في تحديد مدى ثبات الاستبانة: طريقة إعادة الاختبار؛ حيث تم تطبيق الاستبانة على عينة من طالبات قسم الدراسات الإسلامية بكلية العلوم والدراسات الإنسانية برماح – جامعة المجمعة – المملكة العربية السعودية، ثم أعادت التطبيق مرة أخرى بعد أسبوعين، وحساب معدل الترابط بين التطبيقين؛ باستخدام معامل بيرسون لحساب الترابط بين التطبيقين.

الإجراءات التجريبية:

بعد الانتهاء من البناء النهائي لأداة الدراسة، والتأكد من عمليتي صدق وثبات أداة الدراسة؛ استكملت الباحثة الإجراءات اللازمة لتطبيق الاستبانة على عينة الدراسة، وقد قامت الباحثة بتنفيذ إجراءات البحث على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: الإعداد:

- الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة المرتبطة بمواقع شبكات التواصل الاجتماعي، ومهارات الدعوة الإلكترونية.
- إعداد قائمة بمهارات الدعوة، وعرضها على المحكمين؛ للتعرف على آرائهم حول مدى ملائمة القائمة لأفراد الدراسة.
- إعداد استبانة حول تنمية مهارات الدعوة عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

- اختيار عينة الدراسة من طالبات قسم الدراسات الإسلامية بكلية العلوم والدراسات الإنسانية برماح، وبلغ قوامها (٣٠) طالبة.
- تطبيق الاستبيان على عينة البحث قبليا؛ لتحديد مستوى الطالبات في مهارات الدعوة عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

المرحلة الثانية: مرحلة التطبيق:

- تم استخدام موقعي الواتس آب، وتوتير: كموقعين من مواقع التواصل الاجتماعي.
- عمل مجموعة عبر الواتساب.
- عمل حساب توتير؛ لإجراء التجربة عليه.
- تقسيم الطالبات إلى مجموعات للعمل من خلال: موقعي (الواتس آب، وتوتير)، وعرض المهام، والأنشطة عليهم.
- تقسيم جلسات التجربة بناء على المهارات: (التخطيط – التنفيذ- التفاعل).

جلسات مهارات التخطيط:

- قامت الباحثة في الجلسة الأولى: باستثارة تفكير الطالبات حول مواقع التواصل الاجتماعي، ومهارات الدعوة، وانطلقت الطالبات في توليد الأفكار، والتخطيط للمعلومات؛ حيث تم الطلب منهن أن تقوم كل طالبة بالبحث عن مفهوم الدعوة، وهل يمكن استخدام مواقع التواصل في الدعوة، وتقديم ملخص عما تم التوصل إليه، ومناقشة الطالبات في المعلومات التي تم الحصول عليها، وعمل ملخص لما تم التوصل إليه، وتكليفهن بنشره من خلال موقعي: الواتس آب، وتوتير، وتم اختيار (٥) مشاركات متميزة للمناقشة، وأخذ آراء الطالبات حولها، وهذا يعتبر بداية التدريب، لمعرفة الموضوع، وأخذ فكرة عنه، بعد ذلك في الجلسة الثانية: بدأ التطبيق؛ حيث تختار كل طالبة أي موضوع في الدعوة، وتضع

خطة؛ ليتم عرضها على المدعوين، وتحدد الهدف، وكيفية تحقيقه، تم التفاعل من الطالبات، وتم التطبيق والنشر، وفيالجلسة الثالثة: تم اختيار مقطع كتابي بعنوان: (داعية لا يعرف لغة من أسلموا على يديه)، تم طلب منهن إبداء آرائهن حوله؛ ومعرفة: هل ما تم صحيح؟ أم أن لديهن مقترحات أخرى؟ وقد تمت مناقشة الطالبات وأشرن إلى أهمية معرفة اللغة، واختيار الألفاظ المناسبة في الدعوة، وأنه يمكن نشر الدعوة بطرق كثيرة؛ إذ يمكن نشرها إما شفهيا عن طريق الصوت، أو كتابياً، وفي الجلسة الرابعة: تم نشر مقطع كتابي حول الدعوة؛ وكان فيه بعض الأخطاء، وطلب من الطالبات التعليق عليه، وملاحظة ما الذي ينقصه، وقد تم اكتشاف الخلل من قبل الطالبات؛ حيث تمت الإشارة إلى أن الفكرة لم تكتب بوضوح، ولا بتسلسل منطقي، وأن هناك خللا في تنظيم الأفكار، وقد طُلب من الطالبات: كتابة فقرة عن الدعوة، على أن يتم التركيز فيها على وضوح الفكرة، وتسلسلها المنطقي، وأن يحرصن على أن تكون الأفكار منتظمة، وفي الجلسة الخامسة: تم نشر مقطع كتابي؛ عبارة عن: موقف حصل لداعية، وطُلب منهن التعليق عليه، واختيار التعبيرات المناسبة لهذا الموقف، وكيف يتم نشر الموقف دعوياً؛ بتعبير مناسبٍ، وقد تم التعليق عليه والنشر، أما الجلسة السادسة: فتم نشر مقطع كتابي، وطُلب منهن وضع عنوان له؛ ليتم جذب القارئ، وقد تم اختيار أفضل العناوين؛ وتم نشرها معه.

جلسات مهارات التنفيذ:

في الجلسة السابعة: طُلب منهن كتابة مقطع كتابي دعوي، ومقطع صوتي، ونشره، وقد تم ملاحظة سهولة تبادل الأفكار، والمعلومات، من خلال: المواقع، وفي **الجلسة**

الثامنة: تم إعطائهن مقطعاً كتابياً طويلاً، وطلب منهن اختصاره، وإيجازه، ونشره، وهذا تدريب على الإيجاز مع وضوح الفكرة.

جلسات مهارات التفاعل:

في الجلسة التاسعة: تم نشر مقطع كتابي به أخطاء إملائية، وطُلب منهن النظر والتعليق حول: هل يوجد في المقطع خطأ؟ أم لا؟ ولوحظ أن أغلبهن لم ينتبهن للتلك الأخطاء، وفي هذا تدريب على تنمية المهارة في التفاعل دون الخوف من الأخطاء الإملائية، وأيضا: على أن التفاعل يبني الثقة، ويدرب الطالبة على اكتساب مهارات إضافية، وفي **الجلسة العاشرة:** تم نشر مقطع كتابي دعوي من إنشاء الطالبة، مع محاولة لرصد التفاعل من خلال عدد الردود وكثرتها عند النشر، وتعليمهن أن هذا هو: الأثر؛ وفي هذا إكساب للثقة لدى الطالبة، وفي **الجلسة الحادية عشرة:** تم طلب الآراء بعد تجربة نشر الدعوة عبر المواقع، ومعرفة: هل بالفعل تمت الاستفادة؟ وما أوجه التحسين؟ وبدأن الطالبات في المشاركة عبر موقعي التواصل، من خلال عرض تعليقاتهن، وقد كان التفاعل إيجابياً.

المرحلة الثالثة: مرحلة التقييم:

- تم تطبيق الاستبانة على أفراد البحث بعد الانتهاء من التجربة؛ للتعرف على أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية مهارات الدعوة لديهن.

أساليب المعالجة الإحصائية:

لتحقق الدراسة أهدافها، وللإجابة عن أسئلتها؛ استخدمت الباحثة: الأساليب الإحصائية المناسبة لتحليل البيانات التي تم جمعها، وذلك باستخدام: برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Statistical Package for Social)، ويرمز لهذا

المصطلح بالرمز: (SPSS). واختبار: (ت) لحساب الفروق بين الطالبات في القياس القبلي، والبعدي لأداة البحث.

المطلب الأول: نتائج الدراسة الميدانية:

يتناول هذا المطلب: عرض النتائج التي تم التوصل إليها، والتي تم جمعها من أفراد مجتمع الدراسة، من خلال أدوات الدراسة.

نتائج الفرض الأول:

تم استخدام اختبار(ت)؛ للمقارنة بين متوسطي درجات الطالبات (عينة البحث) في التطبيق القبلي، والبعدي في مهارات الدعوة، كما هو موضح في جدول رقم (١)؛ وذلك للتحقق من صحة الفرض الأول الذي ينص على: -

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مهارات الدعوة بين: متوسطي درجات عينة الدراسة في القياس القبلي، والبعدي لاستبيان مهارات الدعوة؛ لصالح التطبيق البعدي.

جدول رقم (١): اختبار (ت) للمقارنة بين متوسطي درجات عينة الدراسة في التطبيق القبلي والبعدي لمهارات الدعوة ككل

مهارات الدعوة	القياس	عدد الطالبات	المتوسط	الانحراف المعيارى	قيمة (ت)	درجات الحرية	نوع الدلالة
	القبلى	٢٨	٣٦,٩٦	١٥,٥٣	٦,٩٥	٢٧	دال إحصائيا
	البعدى	٢٨	٦٢,١٤	١١,٣٤			

نتائج الفرض الثاني:

جدول رقم (٢): اختبار (ت) للمقارنة بين متوسطي درجات عينة الدراسة في التطبيق القبلي، والبعدي للمهارات الفرعية الدعوة (مهارة التخطيط)

مهارة	القياس	عدد الطالبات	المتوسط	الانحراف المعيارى	قيمة (ت)	درجات الحرية	نوع الدلالة
التخطيط	القبلى	٢٨	١٣,٧٥١	٧,٣١٠	٥,٢٠٣	٢٧	دال إحصائيا
	البعدى	٢٨	٢٣,٢١٤	٧,٧٢٤			

نتائج الفرض الثالث:

جدول رقم (٣): اختبار (ت) للمقارنة بين متوسطي درجات عينة الدراسة في التطبيق القبلي، والبعدي للمهارات الفرعية الدعوة (مهارة التنفيذ)

مهارة	القياس	عدد الطالبات	المتوسط	الانحراف المعيارى	قيمة (ت)	درجات الحرية	نوع الدلالة
التخطيط	القبلى	٢٨	١٣,١٧٩	٥,٠٥٦	٣,٠٠٦	٢٧	دال إحصائيا
	البعدى	٢٨	١٧,٥٣٦	٤,٣٣٣			

نتائج الفرض الرابع:

جدول رقم (٤): اختبار (ت) للمقارنة بين متوسطي درجات عينة الدراسة في التطبيق القبلي، والبعدي للمهارات الفرعية الدعوة (مهارة التفاعل)

مهارة	القياس	عدد الطالبات	المتوسط	الانحراف المعيارى	قيمة (ت)	درجات الحرية	نوع الدلالة
التفاعل	القبلى	٢٨	١٠,٣٩٣	٤,٤٦٦	٦,٢٦٣	٢٧	دال إحصائيا
	البعدى	٢٨	٢١,٣٩٣	٧,٣٠١			

المطلب الثاني: تحليل الدراسة الميدانية:

يتضح من الجدول رقم (١): وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسطي درجات عينة البحث في القياس القبلي، والبعدي في مهارات الدعوة؛ لصالح القياس البعدي؛ حيث جاءت قيمة (ت) (٦,٩٥) دالة عند مستوى (٠,٠١)؛ وهذا يؤكد صحة الفرض الأول.

ومن خلال استعراض نتائج فروض الدراسة؛ نجد أن الفرض الأول يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مهارات الدعوة بين: متوسطي درجات عينة الدراسة في القياس القبلي، والبعدي لاستبيان مهارات الدعوة؛ لصالح التطبيق البعدي.

و يتضح من الجدول رقم (٢): وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسطي درجات عينة البحث في القياس القبلي، والبعدي في مهارات التخطيط؛ لصالح القياس البعدي؛ حيث جاءت قيمة (ت) (٥,٢٠٣) دالة عند مستوى (٠,٠١) وهذا يؤكد صحة الفرض الثاني.

حيث يشير الفرض الثاني إلى: وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مهارات التخطيط بين متوسطي درجات عينة الدراسة في القياس القبلي، والبعدي لاستبيان مهارات الدعوة؛ لصالح التطبيق البعدي. وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن الطالبات أصبحن قادرات على وضع خطة لما تم كتابته، وتحديد الهدف، وكيفية تحقيقه، واخترن الألفاظ المناسبة أثناء الاتصال والتواصل مع الآخرين: كتابيا، أو شفهيا، وكذا كتابتهن للأفكار بوضوح، وبتسلسل منطقي، مع مراعاة الدقة في التنظيم، واختيار التعبيرات المناسبة للمواقف المختلفة، بالإضافة إلى ترتيب الجمل ترتيبا منطقيا، والربط بينها، واختيار الجمل الملائمة، واختيار العناوين الملائمة والمناسبة للمواضيع التي يتم التحدث فيها؛ نتيجة استخدامهن لمواقع التواصل الاجتماعي. وقد ظهر هذا جلياً في التطبيق أثناء استخدام استراتيجية العصف الذهني؛ حيث تم استثارة تفكير الطالبات في كيفية التخطيط لما يتم القيام به؛ فقد قامت الباحثة بطرح تساؤل على الطالبات عبر (الواتس

آب) من أجل توليد الأفكار لديهن، والتعرف على مدى اختيارهن للكلمات والألفاظ، وترتيب وتنظيم الأفكار لديهن.

و يتضح من الجدول رقم (٣): وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسطي درجات عينة البحث في القياس القبلي، والبعدي في مهارات التنفيذ؛ لصالح القياس البعدي؛ حيث جاءت قيمة (ت) (٣,٠٠٦) دالة عند مستوى (٠,٠١)؛ وهذا يؤكد صحة الفرض الثالث.

ويشير الفرض الثالث إلى: وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مهارات التنفيذ بين متوسطي درجات عينة الدراسة في القياس القبلي، والبعدي لاستبيان مهارات الدعوة؛ لصالح التطبيق البعدي. وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى وجود تحسن في مهارة التنفيذ لدى الطالبات؛ حيث أصبحن قادرات على تبادل المعلومات، والأفكار مع الآخرين بشكل مسموع، وكذا تبادل المعلومات والأفكار مع الآخرين بشكل مكتوب، وكذا قدرتهن على الإيجاز مع وضوح الفكرة؛ فمن خلال الأنشطة والمهام التي قدمتها الباحثة للطالبات عبر: الواتس آب والتويتر؛ وجدت الباحثة: أن الطالبات أصبحن قادرات على تنفيذ الخطط التي قمن بكتابتها وتنظيمها في مهارة: التخطيط.

و يتضح من الجدول رقم (٤): وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسطي درجات عينة البحث في القياس القبلي، والبعدي في مهارات التفاعل؛ لصالح القياس البعدي؛ حيث جاءت قيمة (ت) (٦,٢٦٣) دالة عند مستوى (٠,٠١)؛ وهذا يؤكد صحة الفرض الرابع؛ حيث يشير الفرض الرابع إلى: وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مهارات التفاعل بين متوسطي درجات عينة الدراسة في القياس القبلي، والبعدي لاستبيان مهارات الدعوة؛ لصالح التطبيق البعدي.

وقد أشار جدول رقم (٤) إلى: وجود تحسن في مهارة التفاعل لدى الطالبات؛ حيث أصبح لديهن ثقة بأنفسهن، وقدرة على التواصل مع الآخرين، ووجود مؤشر يدل

على تحسن مستوى التفاعل الكتابي أثناء التواصل مع الآخرين؛ فمن خلال استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وأهمها: التويتر والواتس آب؛ أصبحن الطالبات قادرات على التعبير عن الأفكار لفظيا وبشكل مرن، دون الخوف من الأخطاء اللغوية، وكذا التعبير عن الأفكار بشكل مكتوب دون الخوف من الأخطاء اللغوية.

المطلب الثالث مناقشة نتائج الدراسة الميدانية:

أشار جدول رقم (١) إلى أن تنمية مهارات الدعوة لدى الطالبات كان لصالح التطبيق البعدي؛ حيث أصبحن قادرات على التواصل، والتفاعل مع الآخرين، من خلال: تنظيم، وترتيب أفكارهم بشكل جيد، ومنظم.

وتتفق الدراسة الحالية مع دراسة عثمان، وحامد (٢٠١٦م)[١] التي هدفت إلى التعرف على أثر مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الدعوة الإسلامية، وقد هدفت إلى تعليم وإرشاد مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي إلي الآلية الفاعلة في الدعوة إلي الله تعالي، وكيفية إيصال الخبر وكلمة الحق والدعوة بالتي هي أحسن وبيان كيفية طرح الأفكار والبرامج الدعوية من خلالها، وأثر الموضوعات الدعوية المقدمة من خلالها. وقد تم استخدم المنهج الوصفي التحليلي وذلك بغية الحصول على المعلومات ذات الصلة. وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي أكثر قوة وفعالية في خدمة الدعوة إلي الله تعالي مقارنة بوسائل الدعوة الأخرى وذلك لأنها تتكون بسرعة وتنتشر عبر المكان والزمان، وتمكن وسائل التواصل الاجتماعي الدعاة إلي الله تعالي من توسيع دائرة دعوته والوصول إلى عدد كبير من المعارف كما إنه يوفر لهم الوقت والجهد والمال.

وتتفق هذه الدراسة مع ما أشار إليه إبراهيم عابد (١٤٢٧هـ)[٢] من أن استخدام الشبكة الدولية في الدعوة إلى الله تعالى يتضمن مجموعة من وسائل الدعوة؛ مما يساعد الداعية على استخدام جميع الوسائل المتاحة في عصره؛ من أجل الدعوة إلى الله؛ فتعتبر الوسائل الدعوية في الشبكة الدولية بمثابة امتداد لوسائل سابقة، فعلى سبيل المثال: البريد

---

(١) مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها في الدعوة الإسلامية، عامر على سعيد عثمان، فاطمة الزهراء آدم حامد (بحث ماجستير، جامعة غرب كردفان، كلية العلوم الإسلامية واللغة العربية، السودان: ٢٠١٦م)، ص ٤٥.

(٢) عابد، مرجع سابق، ص١٣٨.

الإلكتروني هو: صورة عصرية، وأسلوب حديث للمراسلات؛ حيث إن المراسلة تعتبر وسيلة أصيلة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى، كما أن من وسائل الدعوة التي توفرها الشبكة: وسيلة الحوار مع الآخرين؛ إذ إن وسيلة الحوار لها أشكال عديدة؛ فقد يكون الحوار متزامناً، وقد يكون غير متزامن؛ فالحوار المتزامن هو: الذى يتم في نفس الوقت، وغيره من البرامج العديدة التي تتيح للداعية المخاطبة المباشرة لمجموعة من الناس في وقت واحد، أو تلك التي تكون بشكل انفرادي وخاص، أما الحوار غير المتزامن: فمن أهم أشكاله: المنتديات، وفيها يتحاور الملايين من البشر في كل ما يدور بذهن الإنسان من أمور الدين أو الدنيا، وهي مدخل جيد للداعية؛ من أجل التواصل مع الناس، ودعوتهم إلى الله، كما أن مجموعات النقاش؛ تتيح تبادل الخبرات في مختلف المواضيع، ومنها: المواضيع الدينية.

لذا: أسفرت نتائج الدراسة عن التأكيد على الدور الذي تلعبه مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية مهارات الدعوة لدى طالبات قسم الدراسات الإسلامية؛ حيث تؤثر مواقع التواصل الاجتماعي تأثيرا كبيرا في تشكيل الرأي العام، وتبادل الأفكار والمعلومات؛ لذا أصبحت وسيلة اتصال هامة للأفراد المستخدمين لها؛ إذ يقومون بتحديث صفحاتهم، وينقلون عليها الآراء، والتعليقات، من خلال: تحميل الصور، ومقاطع الفيديو، أو الكتابة.

الخاتمة

استطاعت الدراسة أن تحدد بوضوح المتطلبات الأساسية في تنمية مهارات الدعوة لدى طالبات قسم الدراسات الإسلامية؛ لكي تلائم التطور العلمي والتقني الحاصل في وسائل التواصل الاجتماعي. وأعطت الدراسة مؤشرات ذات دلالة إحصائية (بين عينة الدراسة) علي أهمية التفاعل من خلال وسائل التواصل الاجتماعي لخدمة المنظومة الدعوية وتطبيقها؛ حيث أنها تؤثر بشكل فاعل تشكيل الرأي العام، من خلال عرض وتبادل الأفكار و الخبرات والمعلومات، ومناقشة القضايا التي تشغل بال المستخدمين في فضاء غير محدود؛ وبذلك أصبحت هذه الوسائل تتربع علي عقول الناس من غير منازع أو مكافئ.

نتائج الدراسة:

أسفرت نتائج الدراسة عما يلي:

١- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مهارات الدعوة بين متوسطي درجات عينة الدراسة في القياس القبلي، والبعدي لاستبيان مهارات الدعوة؛ لصالح التطبيق البعدي.

٢- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مهارة التخطيط في الدعوة بين متوسطي درجات عينة الدراسة في القياس القبلي، والبعدي لاستبيان مهارات الدعوة؛ لصالح التطبيق البعدي.

٣- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مهارة التنفيذ في الدعوة بين متوسطي درجات عينة الدراسة في القياس القبلي، والبعدي لاستبيان مهارات الدعوة؛ لصالح التطبيق البعدي.

٤- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مهارة التفاعل في الدعوة بين متوسطي درجات عينة الدراسة في القياس القبلي، والبعدي لاستبيان مهارات الدعوة؛ لصالح التطبيق البعدي.

توصيات البحث:

بناء على ما توصل إليه البحث من نتائج يمكن تقديم التوصيات الآتية:

١- تشجيع الدعاة على الاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعي، وما أوجدته من خدمات متعددة، وطرق متنوعة في الدعوة إلي الله تعالي.

٢- أن تعمل المؤسسات الدعوية على زيادة مستوى وعي الدعاة إلى الله عزوجل بأهمية مواقع التواصل الاجتماعي في الدعوة.

٣- إجراء المزيد من البحوث والدراسات في مجال: مهارات الدعوة.

٤- ضرورة العمل على زيادة وعي الطالبات بأهمية استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية كافة مهارات الاتصال لديهن.

٥- توجيه نظر القائمين على الدعوة إلى ضرورة تنمية مهارات الدعوة لدى طالبات الجامعة؛ لما لذلك من أهمية وتأثير مباشر على جميع الأنشطة.

٦- دراسة أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في التغلب على الصعوبات التي تواجه الداعية.

فهرس المصادر و المراجع

١. أثر استخدام الإنترنت على الفتيات في مجال الدعوة "موقع يتيوب أنموذجاً، دراسة ميدانية في منطقة الرياض"، حصة بنت عبد الكريم الزيد، مجلة الجامعة الإسلامية، ٢٠١٢م.

٢. أثر تدريس مقرر مهارات الاتصال إلكترونيا بنظام البلابورد على تنمية الجوانب المعرفية المرتبطة بالمقرر ورضا طلاب السنة التحضيرية بجامعة الإمام نحو توظيف البلاك بورد في التدريس، على الورداني على عمر، مجلة العلوم التربوية، ٢٠١٤م.

٣. أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المسؤولية المجتمعية لدى الشباب: تجربة مجلس شبابي علار أنموذجا، حسني عوض، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس المفتوحة، القدس ٢٠١١م).

٤. أثر وسائل التواصل الحديثة على الدعوة "الفيس بوك نموذجاً" دراسة نظرية إحصائية، (بحث مقدم لمؤتمر وسائل التواصل الحديثة وأثرها على المجتمع، كلية الشريعة، جامعة النجاح الوطنية ٢٠١٣م).

٥. أساس البلاغة، أبي القاسم جار الله محمود الزمخشري، محمد السود، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤١٩هـ.

٦. استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في تحسين خدمات الطالب في الجامعات السعودية "تصور مقترح" فهد العبيري، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ٢٠١٣م).

٧. استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية "دراسة عينة من مستخدمي موقع الفيسبوك في الجزائر"، مريم نومار (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر ٢٠١٢م).

٨. استخدامات الشباب للشبكات الاجتماعية وتأثيرها على علاقاتهم في تبادل الخبرات المجتمعية، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة ٢٠١٥م).

٩. استخدامات برامج التواصل الاجتماعي في الدعوة: الإيجابيات والسلبيات، راضي بن جميعان الشمري، مقال منشور في جريدة الرياض، العدد (١٤٣٧).

١٠. الأسس العلمية لمنهج الدعوة، أ. د. عبدالرحيم بن محمد المغذوي، ط/٢، دار الحضارة، الرياض: ١٤٣١هـ.

١١. الإصلاح الاجتماعي وأثره في تحقيق الأمن الاجتماعي في ضوء نصوص الوحي، بكر مصطفى طعمة بني أرشيد، (بحث منشور، ٢٠١٠).

١٢. إيجابيات وسلبيات الواتس أب، محمد العبدلي، (المعهد العلمي في القريات، متاح ٢٠١٣م).

١٣. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، ط/ القاهرة: ١٤١٩.

١٤. البصيرة في الدعوة إلى الله، عزيز بن فرحان العنزي، (بحث موجود في الموقع: www.riyadhalelm.com/book/45/9-albsirah-fe-aldawah.pdf

١٥. تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين"دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية: العربية أنموذجاً، محمد المنصور، (رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية العربية في الدنمارك، الدانمارك ٢٠١٢م).

١٦. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد الزبيدي، ط/٢، دار الهداية، الكويت: ١٣٨٥هـ .

١٧. التأهيل الدعوي في المواقع الدعوية السعودية على شبكة المعلومات، عبد الله

بن محمد بن عبد الله الناصر، (بحث مقدم للندوة الأولى للمواقع الدعوية السعودية على شبكة المعلومات، الرياض ١٤٣٢هـ/٢٠١١م).

١٨. التخطيط في خدمة الدعوة إلى الله، خالد الصقير، مجلة البيان عدد (١٢٤) ذو الحجة ١٤١٨هـ.

١٩. تصور مقترح لتوظيف شبكات التواصل الاجتماعي في التعلم القائم على المشروعات وأثره في زيادة دافعية الإنجاز والاتجاه نحو التعلم عبر الويب، أمل عمر، (المؤتمر الدولي الثالث للتعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد، الرياض ٢٠١٣م).

٢٠. تطوير عملية إعداد الداعية في ضوء منهاج التربية الإسلامية في العصر الحاضر، حنان بنت أبو بكر فلاته، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية٢٠٠٦م).

٢١. تطوير وسائل الدعوة في ضوء مواكبة العصرية للفكر الإسلامي، أحمد السمان عبيد المحمدي، (مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، ٢٠١٣م).

٢٢. التفاعل الدعوي بين الداعية والمدعو "مفهومه، مجالاته، مقوماته"، د. هند مصطفى شريفي، (بحث مقدم لجامعة طيبة بالمدينة المنورة ٢٠١١م).

٢٣. التفكير الإبداعي عند الدعاة، صلاح الشريف (بحث تكميلي ضمن متطلبات الماجيستير،كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤٣٣هـ).

٢٤. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد مرعب، ط/١، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٢٠٠١م.

٢٥. التواصل الاجتماعي "أنواعه، ضوابطه، آثاره، ومعوقاته دراسة قرآنية موضوعية"، ماجد رجب العبد سكر، (رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة ٢٠١١م).

٢٦. التواصل اللغوي في الخطاب القرآني دراسة في الاستئناف البياني، حرزولي العزوزي، (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر ٢٠١٣م).

٢٧. درجة ممارسة الدور التربوي للدعاة في محافظات غزة في ضوء المعايير الإسلامية من وجهة نظر طلبة الجامعة، كمال سالم النجار (رسالة ماجيستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين٢٠١١م).

٢٨. الدعوة إلى الله بالكتابة، ظافر بن حسن آل جبعان، ط/١، مكتبة العبيكان، الرياض: ٢٠١٢م.

٢٩. الدعوة إلى الله عبر الإنترنت "أساليبها ووسائلها"، عبدالله الشهري، ط/١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض: ١٤٣٢هـ.

٣٠. الدعوة عبر المواقع الإسلامية " دراسة تحليلية"، إيمان سلاطنة، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الوادي، الجزائر ٢٠١٤م).

٣١. دور الكليات في الشرعية بمحافظات غزة في إعداد الداعية المربي وسبل تطويره، أحمد إبراهيم سليمان الزاملي، (رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة ٢٠١٦م).

٣٢. دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات الأردنية، عبدالكريم الدبيسي، وزهير الطاهات، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد(٤٠)، العدد(١)، ٢٠١٣م.

٣٣. دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية الموارد البشرية: دراسة استكشافية للمكتبات العامة، أسامة عبيد، ٢٠١٢م، متاح على الرابط: http://www.academia.edu/6452628/_

٣٤. دور مواقع التواصل الاجتماعي في تحفيز المواطنين الأردنيين على المشاركة في الحراك الجماهيري، حاتم العلاونة، ٢٠١٢م، ورقة مقدمة للمؤتمر العلمي السابع عشر بعنوان "ثقافة التغيير"، جامعة فيلادلفيا: كلية الآداب، متاح على الرابط: https://www.google.jo/url

٣٥. دور مواقع التواصل الاجتماعي في حل المشكلات التي تواجه طلاب التربية العملية واتجاهاتهم نحوها، محسن الزهراني، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية٢٠١٣م).

٣٦. سنن الترمذي، أبو عيسى الترمذي، ط/١، دار الغرب الإسلامي، بيروت: ١٩٩٦هـ.

٣٧. السيماء والتواصل، ميساء صائب رافع، (مجلة الباحث الإعلامي، ٢٠١٣م).

٣٨. الشبكات الاجتماعية خطر أم فرصة، بحث مقدم لشبكة الألوكة، المسابقة الثانية، سلطان الصاعدي، ٢٠١٢م، مجلة الدراسات والأبحاث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، متاح على الرابط: http://www.saaid.net/book/18/9542.pdf

٣٩. شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم لدى طلاب الجامعة "تويتر أنموذجا"، "دراسة تطبيقية على طلاب جامعة الملك سعود"، فهد على الطيار، (بحث منشور في المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب ٢٠١٤م).

٤٠. شبكة التواصل الاجتماعي وآثارها على الأمن الفكري لدى طلبة التعليم الجامعي بمملكة البحرين، السيد أبو خطوة، وأحمد الباز، (المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، المجلد السابع، العدد ١٥).

٤١. صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد البخاري، ط/١، دار ابن كثير، دمشق: ١٤٢٣هـ.

٤٢. صحيح مسلم، الحافظ مسلم النيسابوري، ط/١، دار طيبة، الرياض: ١٤٢٧هـ.

٤٣. فاعلية إثراء منهاج تكنولوجيا التعليم باستخدام الشبكة الاجتماعية Facebook في تنمية مهارات استخدام الحاسوب والإنترنت لدى طالبات المعلمات في الجامعة الإسلامية بغزة، تهاني فورة، (رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة ٢٠١٢م).

٤٤. فاعلية شبكة التواصل الاجتماعي تويتر "التدوين المصغر" على التحصيل الدراسي وتنمية مهارات التعلم التعاوني لدى طالبات الصف الثاني ثانوي في مقرر الحاسب الآلي، نورة العتيبي، (المؤتمر الدولي الثالث للتعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية ٢٠١٣م).

٤٥. فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق: عبدالرحمن بن قاسم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٨٧م.

٤٦. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط/١، المكتبة السلفية، بيروت.

٤٧. فقه الدعوة، بسام العموش، ط/٢، دار النفائس، عمان: ٢٠٠٥م.

٤٨. فن التخطيط وأثره في حياة الداعية، يحيى الخالدي، ط/١، دار القاسم، الرياض.

٤٩. القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة، الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: محمد بن صالح العثيمين، الرياض، مكتبة السنة، ٢٠٠٠م.

٥٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، ط/١، مكتبة العبيكان، الرياض: ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٥١. كلنا دعاة أكثر من (١٠٠) فكرة ووسيلة وأسلوب في الدعوة إلى الله تجارب العلماء والدعاة قديماً وحديثاً، عبد الله بن أحمد العلاف، مكة المكرمة، ط/ دار الطرفين: ٢٠٠٥م.

٥٢. لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٢٠٠٥.

٥٣. ماذا بعد تويتر والفيس بوك، خالد الزهراني، ط/١، مكتبة العبيكان، الرياض: ١٤٣٤هـ.

٥٤. مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، محمود حسن، ط/١، الدار العالمية للنشر والتوزيع: ٢٠٠٣م.

٥٥. المجتمع الإسلامي المعاصر، محمد المبارك، ط/١، دار الفكر، بيروت: ١٣٩٠هـ.

٥٦. المجتمع الإسلامي، محمد أمين المصري، ط/١، دار الأرقم الكويت: ١٤٠٠هـ.

٥٧. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، عبدالرحمن بن قاسم ط/١، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة: ١٤١٤هـ.

٥٨. المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، د. صالح محمد العسّاف، ط/٢، دار الزهراء، الرياض: ٢٠١٢م.

٥٩. المدخل إلى التدريب الدعوي، جمال الهليمي، ط/ مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض: ٢٠١٦م.

٦٠. المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد البيانوني، ط/٣، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤١٥هـ.

٦١. المدخل في الاتصال الجماهيري، عصام الموسى، ط/١، مكتبة الكتاني، الأردن: ١٤٠٦هـ.

٦٢. مدى تمكن معلمي الرياضيات في المرحلة الابتدائية بمدينة عرعر من مهارات الاتصال اللفظي، هلال العنزي، (رسالة ماجستير غير منشورة، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، كلية التربية٢٠٠٩م).

٦٣. المرشد في إعداد البحوث والدراسات العلمية، أبو القاسم عبد صالح، وأحمد الشيخ حمد، وسليمان يحيى محمد عبد الله، وعبد الوهاب محمد؛ وعلي الحاكم، وعفاف محمد، وعصام عبد الماجد، ط/ مركز البحث العلمي والعلاقات الخارجية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم: ٢٠٠١م.

٦٤. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ط/٤، دار الدعوة، مصر: ٢٠٠٤م.

٦٥. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط/ دار الفكر، بيروت: ١٩٧٩م.

٦٦. معوقات استخدام دعاة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد لوسيلة الإنترنت في الدعوة إلى الله دراسة مسحية، د. هند بنت عبدالرحمن الفهيد، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية ٢٠١٤م).

٦٧. منهج البحث في العلوم السلوكية مع تطبيقات (SPS)، سالم بن سعيد القحطاني، أحمد بن سالم العامري، ومعدي بن محمد آل مذهب، والعمر بدران بن عبد الرحمن، ط/٢، مكتبة العبيكان، الرياض: ٢٠٠٤م.

٦٨. مهارات الاتصال لدى الدعاة ودورها في تحقيق الأمن الفكري، عبد الرحمن بن سعد أبا حسين، ٢٠١١م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض: https://www.assakina.com

٦٩. مهارات الاتصال، سعد المسعودي، ط/١، مطابع جامعة الملك عبد العزيز، جدة: ٢٠٠٧م.

٧٠. مهارات الإعداد الدعوي في قسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام في ضوء الممارسات التطبيقية لخريجات القسم، نداء بنت سالم عبد العزيز السويلم، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية٢٠١٣م).

٧١. مهارات التواصل لدى الداعية، مها غازي منور المغذوي، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية٢٠١٢م).

٧٢. مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها في الدعوة الإسلامية، عامر على سعيد عثمان، فاطمة الزهراء آدم حامد، (بحث ماجستير، جامعة غرب كردفان، كلية العلوم الإسلامية واللغة العربية، السودان ٢٠١٦م).

٧٣. موقع الفيسبوك ودوره في تطوير مجال النحت والتعلم عبر الإنترنت في ضوء متطلبات عصر المعرفة، بسمة نصيف، (بحث مقدم إلى المؤتمر السنوي العربي الدولي الثالث لتطوير برامج التعليم العالي في مصر والوطن العربي في ضوء متطلبات عصر المعرفة، المنصورة ٢٠١١م).

٧٤. وزير الشؤون الإسلامية يطالب الدعاة بالتعامل مع الإعلام الجديد، حمود الحمود، مقال نشر في جريدة الرياض، ٢٠١١م، العدد (١٥٦٧٥).
http://www.alriyadh.com/635632

٧٥. وسائل الاتصال الحديثة من الجريدة إلى الفيس بوك، فتحي عامر، ط/ دار العربي، القاهرة: ٢٠١١م.

٧٦. وسائل الدعوة إلى الله تعالى في شبكة المعلومات الدولية الإنترنت، إبراهيم عابد، ط/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض: ١٤٢٧هـ.

٧٧. وسائل الدعوة إلى الله تعالى في شبكة المعلومات الدولية الإنترنت وكيفية استخداماتها الدعوية، إبراهيم بن عبد الرحيم عابد، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية ٢٠٠٦م).

٧٨. الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية، صالح الرقب، (بحث مقدم لمؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر المنعقد في ٧-٨ ربيع الأول ١٤٢٦هـ، ١٦-١٧ أبريل، ٢٠٠٥م)، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة ٢٠٠٥م).

البحث رقم (٦)

التوجيهات الدعوية في قضايا علم المعاني في سورة نوح "دراسة بيانية"

إعداد

د. نواف أحمد الشوحة

د. نذير نبيل الشيرازي

قسم أصول الدين، كلية الشريعة جامعة اليرموك بالأردن

الملخص

تعرض هذه الدراسة تطبيقاً من تطبيقات الدراسات البينية، فقد جمعت بين علوم ثلاثة هي علم التفسير وعلم البلاغة وعلم الدعوة. استخرج الباحثان التوجيهات الدعوية من أساليب علم المعاني: كالإنشاء والخبر والتعريف والتنكير والقصر والفصل والوصل ونحوها في سورة نوح عليه السلام ؛ لِما اشتملت عليه من توجيهات دعوية كثيرة. وقد اعتمد الباحثان على المنهجين الاستقرائي والتحليلي. وكان من أهم النتائج التي توصل إليها الباحثان: أهمية الدراسات البينية في العلوم الإسلامية، ومرونة الدرس البلاغي حيث شكلت قضايا علم المعاني في سورة نوح عليه السلام رافداً غزيراً للدرس الدعوي في مكوناته الثلاثة: الداعية والدعوة والمدعو، من حيث صفات الداعية وأساليب الدعوة وأحوال المخاطبين.

Abstract:

This study presents an application of inter-studies studies that combines three sciences: theology of interpretation, the science of rhetoric and the science of da'wa, where the researchers extracted guidance from the methods of meanings such as creation, knowledge, Many advocacy directives. The researchers relied on the inductive and analytical methods. The most important conclusions reached by the researchers were the importance of inter-studies in Islamic sciences and the flexibility of the rhetorical lesson, where the issues of the meanings of the meanings of Surah Nooh - peace be upon him - were a prolific reference to the religious study in its three components: preacher, The interviewers.

المقدمة

إنه من المعلوم أن أهم المقاصد التي أنزل من أجلها القرآن الكريم الهداية والإعجاز، وليست إحداهما مفصولة عن الأخرى، فالإعجاز القرآني - ولا شك - يؤدي إلى الهداية.

وإن من أعظم ما يؤدي هذين المقصدين البلاغة القرآنية التي انكشفت للمسلمين ولغيرهم، فكانت أهم العوائق التي حالت دون الإتيان بمثله أو بمثل بعضه، وكان هذا مضماراً واسعاً لإقناع الناس أن هذا القرآن من عند الله تعالى، لا من عند أحد من البشر.

وكما أن البلاغة القرآنية - بعلومها الثلاثة - كانت فيصلاً في قضية الإعجاز الذي هو أحد المقصدين العظيمين، فإنها لا يقل شأنها أيضا في المقصد الثاني وهو الهداية، فوجدناها تنير للدعاة طريقهم، وتبين أهدافهم، وتوجههم في مجالات الدعوة وأركانها وأساليبها وما يتعلق بها.

ولذا رأينا أن نخصص هذا البحث لدراسة التوجيهات الدعوية المستخلصة من قضايا علم المعاني، وقصرنا البحث على سورة نوح عليه السلام ، لما اشتهرت به السورة من تنوع دلالاتها على مفردات الدعوة وقضاياها.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية مفرداتها الأساسية الثلاثة: القرآن الكريم، والدعوة، وعلم المعاني أحد علوم البلاغة الثلاثة. ثم من بيان الصلات والعلائق بين العلوم الشرعية بما يسمى: الدراسات البينية، حيث إنه لاغنى لأحدها عن الآخر، ففي هذا البحث تم توظيف قضايا علم المعاني والدرس البلاغي في تثوير القضايا الدعوية التي يحتاجها الدعاة وفق أنموذجٍ علَمٍ في الدعوة، ألا وهو سيدنا نوح عليه السلام في سورة أستطيع أن أصفها بأنها سورة الدعوة.

أهداف الدراسة:

١. تأصيل القضايا الدعوية تأصيلاً قرآنياً.

٢. إظهار دور آخر للبلاغة القرآنية في أحد علومها - علم المعاني - غير الإعجاز القرآني، ألا وهو الدعوة إلى الله تعالى وهداية البشر؛ وذلك باستنباط القضايا الدعوية من قضايا علم المعاني.

٣. بيان أن الإعجاز القرآني المبني على البلاغة القرآنية - وإن كان مقصداً من مقاصد القرآن - إلا أنه يعد - من جهة ثانية - وسيلة لمقصد الدعوة والهداية.

٤. بيان إمكانية الإفادة من مفردات علم المعاني خصوصاً والبلاغة القرآنية عموماً وإثراء الدرس الدعوي.

٥. رفع ما اتهم به بعض المفسرين - زوراً وبهتاناً - من الجمود والانعزال عن الواقع؛ وذلك بالكشف عن جهود بعضهم في استنباط التوجيهات الدعوية التي تعد من ألصق الأمور بالواقع وحياة الناس.

٦. الكشف عن حيوية البلاغة القرآنية، وأنها ليست علماً جامداً قاصراً على القواعد والنظريات.

تساؤلات الدراسة:

تتلخص مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:

ما التوجيهات الدعوية المفادة من قضايا علم المعاني في سورة عليه السلام؟

ويتفرع عنه الأسئلة الفرعية الآتية:

١. ما التوجيهات الدعوية المفادة من أسلوبي الخبر والإنشاء في سورة عليه السلام؟

٢. ما التوجيهات الدعوية المفادة من أسلوبي التقديم والتأخير في سورة عليه السلام؟

٣. ما التوجيهات الدعوية المفادة من أسلوبي التعريف والتنكير في سورة عليه السلام؟

٤. ما التوجيهات الدعوية المفادة من أسلوب التقييد في سورة عليه السلام؟

٥. ما التوجيهات الدعوية المفادة من أسلوب القصر في سورة عليه السلام؟

٦. ما التوجيهات الدعوية المفادة من أسلوبي الفصل والوصل في سورة عليه السلام؟

حدود الدراسة:

تتمحور هذه الدراسة حول محور واحد من علوم البلاغة، هو علم المعاني، وستكون آيات سورة نوح عليه السلام ميدان الدراسة.

منهج الدراسة:

اتبع الباحثان في هذه الدراسة المنهجين الاستقرائي والاستنباطي؛ وذلك باستقراء مواطن علم المعاني وتفسيرها، ثم استنباط التوجيهات الدعوية منها.

الدراسات السابقة:

يظهر من عنوان البحث أنه يجمع بين ثلاثة علوم هي علم التفسير وعلم الدعوة وعلم البلاغة، وقد اطلعنا – حسب استطاعتنا – على قدر كبير من المؤلفات التي جمعت بين هذه العلوم، فكانت كثيرة متنوعة، وقد صنفتها على النحو الآتي:

أولاً: الدراسات التي أخذت أسلوباً من أساليب الدعوة، وبينت أثره في الدعوة إلى الله من خلال وجوده في القرآن الكريم.

ثانياً: الدراسات التي تناولت منهج مفسر من المفسرين في فهمه لآيات الدعوة.

ثالثاً: الدراسات التي تناولت قضايا الدعوة في سورة معينة.

رابعاً: الدراسات التي اختصت ببيان منهج نبي من الأنبياء عليهم السلام في الدعوة إلى الله تعالى كما صوره القرآن الكريم.

خامساً: دراسات تناولت القضايا الدعوية عموماً من خلال قصة معينة.

سادساً: دراسات بينت أثر الدعوة في المجالات الاجتماعية أو المجالات الأخرى في سورة معينة.

سابعاً: دراسات تأصيلية في الدعوة، استخلصت من خلال موضوع من موضوعات القرآن الكريم.

ومن خلال النظر في هذه الدراسات يمكنني القول بأنه لا يوجد دراسة مستقلة استخلصت التوجيهات الدعوية من قضايا علم المعاني خاصة في سورة نوح عليه السلام.

التعريف بمصطلحات الدراسة:

*** التوجيهات الدعوية:**

* **التوجيهات:** جمع توجيه، وهي المعلومات التي يزود بها المتكلم المخاطبين في قضية معينة.

* **تعريف الدعوة:** أورد العلماء تعريفات كثيرة لمصطلح الدعوة، وبين هذه التعريفات تقارب كبير وتداخل كثير، ومن أشهر تعريفاتها أنها: (الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه)(١)، وقيل: (هي الدعوة إلى توحيد الله، والإقرار بالشهادتين، وتنفيذ منهج الله في الأرض قولاً وعملاً، كما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة؛ ليكون الدين كله لله)(٢).

---

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ١٥/١٥٧-١٥٨، ط/٢، مكتبة ابن تيمية، بتصرف يسير.

(٢) توفيق الواعي، الدعوة إلى الله "الرسالة، الوسيلة، الهدف"، ص ١٩، ط/١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، مكتبة الفلاح، الكويت.

* وعلى هذا يكون تعريف **التوجيهات الدعوية**: مجموعة التعليمات والإرشادات التي يزود بها المتكلمُ(١) المخاطبَ في مجال الدعوة إلى الإيمان والعمل الصالح وفق طريقة الأنبياء – عليهم السلام –.

* **علم المعاني**: هو (وهو علم يعرف به أحوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال)(٢). وقيل: (هو علم يعرف به أحوال الكلام العربي التي تهدي العالم بها إلى اختيار ما يطابق منها مقتضى أحوال المخاطبين، رجاء أن يكون ما ينشئ من كلام أدبي بليغا)(٣).

---

(١) أي: الداعي.

(٢) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ١/٥٢.

(٣) حبنكة، البلاغة العربية، ص ١٠٧.

المبحث الأول

التوجيهات الدعوية في أسلوبي الخبر والإنشاء

إنه من المعلوم أن أسلوبي الخبر والإنشاء يحتويان مباحث بلاغية كبيرة ومفردات تفصيلية كثيرة، وسأعرض هنا للتوجيهات الدعوية المستفادة من مبحث كيفية إلقاء الكلام في باب الخبر، وللتوجيهات الدعوية من أسلوبي النداء والاستفهام في باب الإنشاء(١).

المطلب الأول: التوجيهات الدعوية في كيفية إلقاء الكلام:

كيفية إلقاء الكلام مبحث أساس من مباحث الخبر، تتجلى في مفرداته وأمثلته ملامحُ الإعجاز البياني بما يؤديه التركيب من رسائل بلاغية وتوجيهات دعوية، وسأكتفي بمثالين اثنين، للدلالة على المطلوب وحصول المقصود.

المثال الأول:

جاء التوكيد في مطلع السورة بقوله تعالى: **{إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ}**(٢)، ويرى ابن عاشور أن التأكيد هنا ليس لرد إنكار ولا دفع شك، ويقول في ذلك: (افتتاح الكلام بالتوكيد للاهتمام بالخبر إذ ليس المقام لرد إنكار منكر، ولا دفع شك عن متردد في هذا الكلام. وكثيرا ما يفتتح بلغاء العرب أول الكلام بحرف التوكيد لهذا الغرض)(٣).

---

(١) اقتصرنا على ما ذكرنا من باب التمثيل والتنويع لا من باب الحصر والإحاطة، وهكذا الشأن في كل مباحث هذه الدراسة وفصولها، اقتصرت على ما فيه دلالة تطبيقية على المطلوب المراد من البحث؛ لعل الله ييسر من يكتب في هذه العنوان دراسة تفصيلية بيانية على جميع سور القرآن الكريم.

(٢) سورة نوح، الآية: ١.

(٣) ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٨٦/٢٩.

والذي يظهر أنه لا مانع من أن يكون التأكيد هنا لرد إنكار المنكرين، ودفع شك المترددين، فإن سورة نوح من السور المكية، وإن المترددين والشاكّين حينئذ موجودون بكثرة، أضف إلى ذلك أن القصص القرآني بالذات كان مثار التشكيك من قبل المشركين حيث سموها أساطير الأولين، وزعموا أنه ﷺ اكتتبها من عند نفسه، ولذلك لا غرابة في أن تفتتح السورة بالتأكيد على إرسال نوح عليه السلام، رداً على من أنكر أو شك في صدق رسالة محمد ﷺ والتي كان من ضمنها إثبات القرآن الكريم، وإثبات ما فيه من قصص للأنبياء السابقين.

وفي هذا تثبيت لعقيدة الدعاة وإيمانهم بأن ما جاء في القرآن الكريم، وما جاء على لسان رسولنا الكريم ﷺ من قصص الأنبياء والمرسلين كله حق ثابت، فينطلق الداعية من هذا المنطلق، ولا يغرنه تشكيك المشككين ولا إنكار الكافرين الجاحدين.

وثمة درس آخر للداعية هنا، يكمن في إظهار حال المخاطبين إذا سمعوا مثل هذه الأخبار والقصص، وأنه يحتاج إلى أن يأتي لهم بكل ما يستطيعه من الحجج والبراهين التي تثبت دعوته ورسالته.

المثال الثاني: تأكيد الخبر في كلام نوح عليه السلام في قوله تعالى: {قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ}(١).

جاء هذا الخطاب في بداية دعوة نوح عليه السلام قومَه إلى الإسلام والإيمان بالله تعالى، والشأن في ذلك أن يكون خطابهم خطاب خالي الذهن، ولكن نوحاً عليه السلام لم يخاطبهم بخطاب خالي الذهن، بل أكد لهم كلامه بمجموعة من المؤكدات التي تلفت النظر: قال ابن عاشور: (فجمع في صدر دعوته خمسة مؤكدات، وهي: النداء وجعل المنادى لفظ يا قوم المضاف إلى ضميره، وافتتاح كلامه بحرف التأكيد، واجتلاب لام التعليل، وتقديم

(١) سورة نوح، الآية: ٢.

مجرورها)(١). وذلك لسببين؛ أولهما: أن نوحاً عليه السلام كان عالماً بحال قومه، وأنهم قد بلغوا من الشرك والطغيان وسوء الحال ما يجعل أي داعية يستبعد سرعة اهتدائهم واستجابتهم. وثانيهما: أن يكون هذا الخروج عن مقتضى الظاهر في إلقاء الخطاب دليلاً على حرص نوح عليه السلام على دعوته، وكأنه يريد أن يحيط كلامه بهالة من الأساليب التي من شأنها أن تشعر الآخر بصحة الكلام وصدقه.

ومما سبق يتبين لنا من التوجيهات الدعوية أن يتصف الداعية بصفة الحرص على هداية المخاطبين كما كان نوح عليه السلام حيث بدأهم بمجموعة كبيرة من المؤكدات التي تعينهم على امتثال الحق والوصول إليه. ويرشدنا النظم الكريم أيضا إلى وجوب اتصاف الداعية بالفطنة والذكاء في اختيار الألفاظ والتراكيب التي من شأنها أن تقرب الآخرين إلى الحق.

المطلب الثاني: التوجيهات الدعوية في أسلوب النداء

ورد أسلوب النداء في سورة نوح في مواطن كثيرة، منها:

١) نداء نوح عليه السلام لقومه في قوله تعالى: {قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ}(٢).

٢) نداء نوح عليه السلام ربه في قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا}(٣) وفي قوله تعالى: {قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي}(٤)، وفي قوله تعالى: {وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا}(٥)، وفي قوله تعالى: {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ}(٦)

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٨٨/٢٩.

(٢) سورة نوح، الآية: ٢.

(٣) سورة نوح، الآية: ٥.

(٤) سورة نوح، الآية: ٢١.

(٥) سورة نوح، الآية: ٢٦.

(٦) سورة نوح، الآية: ٢٨.

ويلحظ هنا أن نوحاً عليه السلام استعمل لنداء قومه أداة النداء (يا)، ويتلخص الأمر الدعوي هنا في ثلاثة أمور دلنا عليها النظم الكريم؛ أولها: استعمال أسلوب النداء. وثانيها: استعمال حرف النداء (يا). وثالثها: مناداة نوح لقومه بعنوان القوم مع إضافتهم لنفسه.

وفي هذا من التوجهات الدعوية ما يأتي:

١) أن أسلوب النداء يدل بنفسه على نفسية المنادي وحرصه على تبليغ المنادى ما يراه مصلحة له وخيراً وفضلاً. وهكذا ينبغي أن يكون الداعية قد امتلأت نفسه وتشبعت روحه بالشفقة على المدعوين وحب الخير لهم.

وهذه صفة الأنبياء عليهم السلام وعلى رأسهم رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فقد بلغت به الشفقة على قومه إلى حد أثر في جسده وتفكيره، حتى أنزل الله تعالى قوله: **{فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ}**(١)، وقوله عز شأنه: **{لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ}**(٢).

٢) (يا) هو حرف نداء للبعيد أو للمتوسط البعد على حد قول بعض أهل العلم، فلمَ آثر نوح عليه السلام النداء ب(يا) على النداء بالهمزة أو (أي) مع أن قومه قريبون منه، فهم أمامه وهو خطيبهم والمتكلم معهم؟

الجواب: أن نوحاً عليه السلام قد جعل قومه في بعد معنوي، وهو بعد المكانة، تأليفاً لهم وترغيباً منه في امتثال مضمون ما سيناديهم به، وهكذا ينبغي أن يكون الداعية، ينتقي من ألوان الخطاب ما يكون لقبول دعوته أنفع وأسرع في الاستجابة، ولا شك أن مخاطبة المدعو بما فيه رفع لمقامه ومكانته أدعى لقبول كلامك والاعتناء بمضمونه.

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٤٨.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٣.

ولا يصح أن يكون النداء ب: (يا) للدلالة على بعد مكانهم من الدعوة وصدودهم عنها، أو لبعدهم عن رحمة الله تعالى بسبب تنكبهم طريق الدعوة؛ وذلك أن هذا النداء كان في بداية دعوتهم، حيث لا قبول ولا رفض، وإنما هو مجرد العرض والانتظار.

٣) ومما يدل عليه استعمال حرف النداء (يا) - وهو للبعيد أو لمتوسط البعد - إظهار المنادي اهتمامه بالمنادى به(١)، فإن المتكلم إذا أراد أن يطلب شيئاً ذا قيمة كبيرة، جمع له من الأساليب الكلامية ما يشعر السامع بأهمية الموضوع في نفسه، وأهميته في نفس المنادي والمتكلم. ولا شك في أنه لا أهم ولا أخطر مما ناداهم به نوح عليه السلام وهو الدعوة إلى توحيد الله سبحانه وتعالى والخروج من الكفر والطغيان.

٤) أما عن مناداتهم بعنوان كونهم قومه؛ فهذا فيه من التأليف والترغيب، وإشعارهم بقربه منهم وصدقه معهم، ما يجعلهم - كما هو المفروض - يصدقون كلامه ويأخذونه على محمل الجد والاعتبار؛ وفي هذا الموضع توجيهان دعويان اثنان؛ أولها: أن يختار الداعية من الألفاظ ما يقرب قلوب المخاطبين منه. وثانيهما: أنه ينبغي على المدعوين أن يميزوا بين من كان حريصاً على مصلحتهم وإرادة الخير لهم، وبين من لم يكن كذلك، فنوح عليه السلام منهم، يعرفون نشأته وحياته وأخلاقه، وهذا كله كاف في مساعدتهم على تمييز صدق دعوته وأحقيتها.

المطلب الثالث: التوجيهات الدعوية في أسلوب الاستفهام:

ورد الاستفهام في سورة نوح عليه السلام في موضعين اثنين صدرا من داعية كبير، تجلى فيهما كثير من ملامح الدعوة إلى الله تعالى، وبيان ذلك ما يأتي:

المثال الأول:

---

(١) إبراهيم خليفة، تفسير سورة النساء، ص ١٠٢.

ما ورد في قوله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام لقومه: {مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا}(١).

فهذا الكلام هو استفهام مراد منه التوبيخ المصحوب بالبرهان على فساد عقيدتهم، يقول الطبري: (وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال: معنى ذلك: ما لكم لا تخافون لله عظمة)(٢)، وبما أنه لا شيء عندهم يدفعهم ويسوغ لهم هذا الفعل الشنيع فإنهم يكونون قد استحقوا التوبيخ المفهوم من السؤال الموجه إليهم. قال أبو السعود: (إنكار لأن يكون لهم سبب ما في عدم رجائهم لله تعالى وقارا)(٣).

وقد جمع نوح عليه السلام في صيغة هذا السؤال من الأمور التي تبين بحق فظاعة فعلهم، ومما هو سبيل لتحريك عقولهم وتصريف مشاعرهم تجاه الحق، ومن ذلك:

أولاً: الإعلان باسم الله – تعالى شأنه وتعاظم جده – في ألفاظ السؤال، وفي هذا من التهييب ما فيه. كما فيه أن الداعية معني بمصارحة قومه بباطلهم وعنادهم وعدم مداهنتهم؛ ويظهر هذا من خلال ما يحمله الاستفهام من معاني الإنكار والتوبيخ والتقريع بحالهم وصفتهم.

ثانياً: تنكير (وقاراً)، والمعنى هنا: أن هؤلاء القوم لا يوقرون الله تعالى بأي نوع من أنواع التوقير، وجاء هذا العموم من كونها وقعت في سياق النفي على حد قول الأصوليين: إن النكرة في سياق النفي تفيد العموم.

---

(١) سورة نوح، الآية: ١٣.

(٢) الطبري، جامع البيان، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ٢٣/٦٣٥.

(٣) أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٩/٣٨. وانظر: الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، ٤/٦١٧.

وفي هذا درس للدعاة أن يفهموا حقيقة دعوتهم ومهماتها وترتيب أولوياتها؛ فإن نوحاً عليه السلام قد وصفهم بهذا الوصف وهو يعلم أنهم يدّعون عبادة الله تعالى، وأنهم يتقربون إليه من خلال أصنامهم التي عبدوها من دونه، وأن فعلهم هذا توقير لله تعالى على اعتبار أنهم وسائط له، وكأنه عليه السلام يقول: إن التوقير المطلوب هو التوقير الحقيقي وهو التوقير الموافق لشرع الله تعالى، وليس هو التوقير الذي تدّعونه وتشرعونه من دون الله تعالى(١).

ولذلك فإنه يجب على الدعاة أن ينبهوا المدعوين إلى الالتزام بشرع الله تعالى كما هو، دون ابتداع ولا اختراع.

المثال الثاني: ما ورد في قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا}(٢).

ولا شك أن هذا الاستفهام خرج عن معناه الحقيقي إلى دلالات استلزامية تفهم من خلال سياق الآيات في محاوراته عليه السلام مع قومه.

وما سنذكره من التوجيهات الدعوية هنا إنما هو باعتبار صدوره من نوح عليه السلام(٣)، وأذكر منها:

---

(١) من الممكن أن ندرج هذا المثال في باب التعريف والتنكير، ولكنا آثرنا أن ندرجه هنا حتى لا يتباعد الكلام على خصوص الآية، ووضعنا هذا الكلام هنا لأنه جاء في حيز السؤال، وبما أن السؤال أريد منه التوبيخ كما ذكر ابن عاشور وغيره، فإن هذا يندرج على كل ما كان في حيز الاستفهام.

(٢) سورة نوح، الآية: ١٥.

(٣) ثمة قول آخر للمفسرين حيث يرون أن لفظ الآية لا يمنع من أن يكون الاستفهام صادراً من الله تعالى، على اعتبار فيكون هذا الكلام اعتراضاً للمناسبة كما قال ابن عاشور في التحرير والتنوير، ٢٠٢/٢٩.

١) أن ما ذكره نوح عليه السلام من أمور أراد أن يستلب منهم الإقرار بها، يدل على سعة علمه عليه الصلاة والسلام، وهكذا ينبغي أن يكون الداعية مطلعاً على آيات الله تعالى في خلقه، فانظر كيف ذكر لهم السماوات وما حوته من قمر وشمس، وذكر لهم خلق الإنسان وأنه نشأ منها ثم سيعود إليها، وانظر كيف تخلص من هذا الموضوع للكلام على نعم الله تعالى في أرضه، فهي البساط ومنها الفجاج، كل ذلك بأسلوب بديع يأخذ بتلابيب العقول ومكامن النفوس. وهو هنا يدعو إلى التفكر في آلاء الله تعالى ومخلوقاته، مستفيداً من أسلوب الاستفهام الذي يحرك العقول والنفوس.

٢) أنه استخدم الرؤية هناك (ألم تروا)، وسواء أكانت بصرية أو غير ذلك فإنها تدل على المقصود، وأرى أنها تصلح هنا للمعنيين معاً فإن قوم نوح عليه السلام رأوا وعلموا كونه دليلاً على صدق نوح عليه السلام في دعوته. وفي هذا توجيه للدعاة أن يفيدوا مما هو موضع اتفاق من الأمور المشاهدة والمحسوسة للوصول من خلالها إلى الأمور المختلف فيها.

٣) توجيه الخطاب إلى الجميع، لإشعارهم بأن ما خفي على بعضهم من هذه الأمور؛ فإنه - حتماً - لن يخفى على غيرهم، وفي هذا إرشاد لهم بأن يتعاونوا على ما فيه خيرهم وصلاحهم، بدل أن يكون اجتماعهم للإضرار بهم في دنياهم وآخرتهم.

المبحث الثاني

التوجيهات الدعوية في أسلوب التقديم والتأخير

عرضنا في المبحث السابق لبعض التوجيهات الدعوية في أسلوبي الخبر والإنشاء، وسنعرض هنا لمبحث يعد من أهم المباحث البلاغية، ولا داعي لتقسيم المبحث في مطلبين أحدهما للتقديم والآخر للتأخير، فإن تقديم ما حقه التأخير يستلزم تأخير ما حقه التقديم. يقول الدكتور عبد العزيز عتيق: (إن ما يدعو بلاغياً إلى تقديم جزء من الكلام هو ذاته ما يدعو بلاغياً إلى تأخير الجزء الآخر. وإذا كان الأمر كذلك فإنه لا يكون

هناك مبرر لاختصاص كل من المسند إليه والمسند بدواع خاصة عند تقديم أحدهما أو تأخيره عن الآخر، لأنه إذا تقدم أحد ركني الجملة تأخر الآخر، فهما متلازمان)(١).

المطلب الأول: تقديم شبه الجملة:

ومن الأمثلة التي وردت في سورة عليه السلام، تقديم {لَكُم}على عامله في قوله تعالى: {قالَ يا قَوْمِ إِنِّي لَكم نَذِيرٌ مُبِينٌ}(٢).

قال ابن عاشور: (وتقديم {لَكُم} على عامله وهو: {نَذِيرٌ} للاهتمام بتقديم ما دلت عليه اللام من كون النذارة لفائدتهم لا لفائدته)(٣).

قلنا: ولا يقصد ابن عاشور هنا أن النذارة وهي نوع من أنواع الدعوة لا يفيد الداعية منها أبداً، وإنما يريد أن أكثر الناس حاجة إليها هم المدعوون؛ ولذلك جاء تقديم {لَكُم} على عامله الذي هو الداعي؛ لإعلام المدعوين أنهم هم أعظم المستفيدين من الدعوة، بها يصلحون دنياهم وآخرتهم، ولذلك فإن الداعية الذكي هو الذي ينبه السامعين إلى أن خير الدعوة سيعود عليهم.

قال الله تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}(٤).

وهذا بلا شك فن من فنون الدعوة، ونوع من أنواع الترغيب، فإن الناس إذا عرفوا أن النفع سيعود عليهم كان ذلك أدعى في قبول الدعوة وامتثالها.

---

(١) عبد العزيز عتيق، علم المعاني، البيان، البديع، دار النهضة العربية، بيروت، ص ١٣٣.

(٢) سورة نوح، الآية: ٢.

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٨٨/٢٩.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٩٦.

المطلب الثاني: تقديم المفعول به على الفاعل في قوله تعالى: { وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا }(١).

يقول السعدي في تفسير هذه الآية: (أي: عصوا الرسول الناصح الدال على الخير، واتبعوا الملأ والأشراف الذين لم تزدهم أموالهم ولا أولادهم إلا خسارا أي: هلاكا وتفويتا للأرباح)(٢). ويقول ابن عطية في تفسير هذه الآية: (المعنى فلما لم يطيعوا ويئس نوح من إيمانهم قال نوح: رب إنهم عصوني واتبعوا أشرافهم وغواتهم، فعبر عنهم بأن أموالهم وأولادهم زادتهم خسارا أي خسرانا)(٣).

والمراد هنا بالمفعول الضمير المتصل في: (يَزِدْهُ) والفاعل هو: (ماله) و(ولده)، والذي يظهر أن علة تقديم المفعول هنا هو التأكيد على الاهتمام بشأن المدعو وأنه هو الخاسر الأكبر في مقام الدعوة، وفي هذه رسالة دعوية أخرى ضمن سلسلة رسائل كثيرة وجهها القرآن الكريم إلى المدعوين بأن الدعوة ما جاءت إلا من أجلهم، وأن ما أعطاهم الله تعالى من مال وولد فينبغي أن يكون معيناً لهم على قبول الدعوة.

وثمة رسالة دعوية أخرى وهي أن الإنسان قد يتنكب طريق الدعوة من أجل أولاده وأمواله، ظاناً أن الدعوة ستحول بينه وبين المال والولد، فجاء هذا التقديم هنا ليبين أن الإنسان ينبغي ألا يصده هؤلاء عن أن يقبل الحق، فإن الإنسان مأمور بأن يقي نفسه أولاً من النار ثم ينتقل بعد ذلك إلى غيره، وإذا لم يفعل ذلك فإنه هو الخاسر الأول والأكبر، فانظر إلى رسالة النظم التي أداها تقديم المفعول على الفاعل، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

---

(١) سورة نوح، الآية: ٢١.

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٨٨٩.

(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٣٧٥/٥.

وللرازي كلام جميل في هذا المقام، يقول رحمه الله: (يعني هذان وإن كانا من جملة المنافع في الدنيا إلا أنهما لما صارا سببا للخسار في الآخرة فكأنهما صارا محض الخسار والأمر كذلك في الحقيقة لأن الدنيا في جنب الآخرة كالعدم فإذا صارت المنافع الدنيوية أسبابا للخسار في الآخرة صار ذلك جاريا مجرى اللقمة الواحدة من الحلو إذا كانت مسمومة سم الوقت)(١).

(١) الرازي، مفاتيح الغيب دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ، ٣٠/٦٥٥.

المبحث الثالث

التوجيهات الدعوية في أسلوب التعريف والتنكير

اختلاف النظم تعريفاً وتنكيراً من الأساليب البلاغية التي لها أثر كبير في اختلاف المعنى، فإن الكلمة لا تتقدم عنها مكانها في النظير اللغوي ولا تتأخر إلا لفائدة وثمرة، وسنذكر هنا بإذن الله أثر التعريف والتنكير في التأصيل للقضايا الدعوية.

المطلب الأول: التوجيهات الدعوية في أسلوب التعريف:

الفرع الأول: التعريف بالإضافة:

مما يلفت النظر في سورة نوح في باب التعريف بالإضافة، تلكم الإضافات الكثيرة من كلام نوح عليه السلام في دعوته لقومه، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: {إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ}(١)، وفي قوله تعالى: {قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ}(٢)، وفي قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا}(٣)، وفي هذا النوع من التعريف التوجيهات الدعوية الآتية:

١) في قوله تعالى: {أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ} إسناد القوم إلى اسم عليه السلام، وفي هذا إلهاب لمشاعره تجاه قومه فيصبح أشد حرصاً على دعوة قومه وطلب هدايتهم، وهكذا ينبغي أن يكون الداعية: حريصاً أشد الحرص على هداية قومه، وهذا هي سنة الله تعالى في خلقه، فإنهم يحبون الخير للجميع، ولكنهم أشد ما يكون ذلك تجاه قومهم.

قال ابن عاشور رحمه الله: (وعدل عن أن يقال له: أنذر الناس إلى قوله: أنذر قومك إلهابا لنفس نوح ليكون شديد الحرص على ما فيه نجاتهم من العذاب، فإن فيهم أبناءه وقرابته وأحبته)(٤).

---

(١) سورة نوح، الآية: ١.

(٢) سورة نوح، الآية: ٢.

(٣) سورة نوح، الآية: ٥.

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٨٧/٢٩.

٢) أن نوحاً عليه السلام لما نادى قومه أضافهم إلى شخصه، وهذا إشعار منه بأنه منهم وأنهم منه، ومن كان شأنه كذلك فإنه لن يكذب على قومه ولن يدلهم إلا على ما فيه مصلحة لهم. وهكذا ينبغي أن يكون الداعية، يختار من الألفاظ والعبارات ما يتألف به قلوب المدعوين، فيناديهم بما يشترك به معهم مما يحببه إليهم؛ ليكون الكلام أكثر قبولاً ووصولاً.

٣) أن نوحاً عليه السلام لما تكلم بالنتيجة بعد الدعوة أضافهم إلى نفسه فقال: {إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا}(١)، وهذا يبين ما في قلب نوح عليه السلام من الحسرة والتأسف على رفضهم دعوته، وكأنه يقول: إنه ما كان ينبغي لهم أن يرفضوا دعوتي فإنهم قومي وأنا منهم. وفي هذا الموطن يتبين لنا موضوعية نوح عليه السلام في بيان مفردات دعوته لقومه، وذلك بتشخيص الحال وبيان أن ما كان يظنه داعياً إلى القبول لم يجد نفعاً مع هؤلاء القوم الذين أصروا واستكبروا استكباراً.

الفرع الثاني: التعريف بالاسم الموصول

ومما ورد في سورة نوح عليه السلام التعريف بالاسم الموصول في قوله تعالى: **{وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا}**(٢)، ولم يقل: اتبعوا سادتهم أو كبراءهم أو قادتهم أو نحو ذلك، وفي هذا من التوجيهات الدعوية ما يأتي:

١) أن يعرف الداعية أن ما يحصله من المال والولد إنما هو نعمة من الله تعالى، لا حول له - أي: المخلوق - فيها ولا قوة. وفي التعبير بالموصول هنا توجيه للمدعوين بأن

(١) سورة نوح، الآية: ٥.

(٢) سورة نوح، الآية: ٢١.

الأمر في الأموال والأولاد ليس كما يظنون، بل إن المال والولد قد يكون نقمة على أهله إذا كان صاداً لهم عن الحق واتباع طريق الأنبياء.

٢) أن يعرف الداعية أن هذه النعم قد تكون عائقاً له أمام قبول الدعوة وامتثالها. وأن يعلم الداعية أن أصحاب الأموال والأولاد أصحاب رأي متّبع وأنهم يؤثرون في المجتمع بسبب إمكانياتهم مقارنة باحتياجات الأفراد المجتمع وتعدد طبقاته، قال ابن عاشور رحمه الله: (وأدمج في الصلة أنهم أهل أموال وأولاد إيماء إلى أن ذلك سبب نفاذ قولهم في قومهم وائتمار القوم بأمرهم: فأموالهم إذ أنفقوها لتأليف أتباعهم قال تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ}**(١)، وأولادهم أرهبوا بهم من يقاومهم)(٢).

فينبغي على الداعية أن يأخذ بالطرق الحكيمة والأساليب القويمة دعوة هؤلاء الأغنياء وأولئك الأتباع بما يتناسب مع حالتهم وطريقة عيشهم.

---

(١) سورة الأنفال: ٣٦.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٩/٢٠٦-٢٠٧.

المطلب الثاني: التوجيهات الدعوية في أسلوب التنكير:

كثير من كلمات نوح عليه السلام جاءت بصيغة التنكير، وهذا يصور شيئاً من الحالة الدعوية التي كان يعيشها نوح عليه السلام مع قومه، وأكتفي بهذين المثالين للدلالة على المقصود:

المثال الأول: تنكير الكلمات الآتية وهي كما وردت في النظم الكريم: (أموالٍ) و(بنينَ)، و(جناتٍ)، و(أنهاراً).

جاءت هذه الكلمات في متعاطفات جملة جواب الشرط الذي سبق فعله في قوله تعالى: {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا}(١)، والجواب في قوله تعالى: {يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا}(٢).

وبما أن المقام مقام ترغيب فإن نوحاً عليه السلام أراد أن يبين لقومه أنكم إن فعلتم ما أمرتكم به من الاستغفار(٣)، فإن الله عز وجل سيجزيكم هذه النعم الكبيرة التي لا تحصى ولا تعد، فيكون بذلك قد نبه على عظمة ما عند الله تعالى، فجناته وأنعامه ليست محصورة بعدد ولا يحصيها أحد، ونبه أيضاً على قضية غيبية وهي ما أعده الله تعالى لهم من النعيم يوم القيامة فأراد أن يحملهم على الإيمان بالآخرة بتشويق نفوسهم إلى ما فيها من نعيم وسعادة وخيرات، وأيضاً فإن هذا التنكير يدل على عظم معرفة الأنبياء بما عند الله تعالى مما أعده ثواباً وجزاءً.

---

(١) سورة نوح، الآية: ١٠.

(٢) سورة نوح، الآيتان: ١١-١٢.

(٣) ليس المقصود هنا مجرد الاستغفار، وإنما هو استغفار خاص عن كفرهم وطغيانهم، وإنما هو هنا علامة على ترك الكفر والدخول في الإسلام، فعبر بالاستغفار عن الدخول في الإسلام استصحاباً لحالهم.

وهكذا ينبغي أن يكون الداعية، عالماً بما عند الله، داعياً إليه، متفنناً في أسلوب دعوته، عارفاً بما من شأنه أن يستجلب عقول المخاطبين وخواطرهم. وقد أفدنا ذلك من التعبير بما سبق من النعم على سبيل التنكير الذي يكسر حد التقييد إلى الإطلاق التي تذهب الناس فيه كل مذهب.

المثال الثاني: التنكير في **{وَقَارًا}** في خطاب نوح عليه السلام لقومه، وذلك قوله تعالى: **{مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا}**(١).

قال أبو حيان رحمه الله في معنى هذه الآية: (الرجاء بمعنى الخوف، وبمعنى الأمل. قال أبو عبيدة وغيره: **{لَا تَرْجُونَ}**: لا تخافون، قالوا: والوقار بمعنى العظمة والسلطان. والكلام على هذا وعيد وتخويف. وقيل: لا تأملون له توقيرا أي: تعظيما. قال الزمخشري: والمعنى ما لكم لا تكونون على حال ما يكون فيها تعظيم الله إياكم في دار الثواب)(٢).

والذي يظهر أن فائدة التنكير هنا أن نوحاً عليه السلام أراد أن يقرر لقومه بأنهم لا يوقرون الله تعالى أي توقير. وسبب ذلك الرد عليهم، فإنهم كانوا يشركون مع الله تعالى عبادة الأصنام التي جعلوها رموزاً للتقوى والصلاح ثم آل بهم الأمر إلى أن اتخذوها آلهة من دون الله تعالى أو مع الله تعالى، ولا شك أن من كان يفعل ذلك، فإنه ربما ظن أنه بهذه الطريقة يوقر الله تعالى ويعظمه، فجاء الرد من نوح عليه السلام بأنكم لا ترجون لله تعالى أي وقار وعظمة، وما تظنونه توقيراً واحتراماً هو عكس ذلك تماماً.

وفي هذا توجيه دعوي من نوح عليه السلام إلى التزام ما أنزل الله تعالى على رسله من عقائد وشرائع كما يريدها الله تعالى، لا كما يظنها الناس، فليس كل من يدعي تعظيم الله تعالى أخطأ، وليس كل من عبد الله تعالى أصاب في عبادته، بل المحق المصيب هو من

---

(١) سورة نوح، الآية: ١٣.

(٢) أبو حيان، البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، ١٠/٢٨٢.

آمن بالله تعالى وعبده كما أراد سبحانه، وكما شرع جل شأنه وسلطانه، فإن الدين ليس بالتشهي ولا بالتمني.

المبحث الرابع

التوجيهات الدعوية في أسلوب التقييد

يذكر علماء البلاغة تفصيلات كثيرة لأسلوب التقييد(١)، وسأكتفي منها بالتقييد ب: (إذا) والتقييد ب: (لو) والتقييد ب: (إن) سواء أكانت خرج النظم بها على مقتضى الظاهر أم على خلافه.

المطلب الأول: التقييد ب: (إذا):

يذكر علماء البلاغة أن (إذا) تستخدم: **(في كل ما يقطعُ المتكلمُ بوقوعه في المستقبل – ومن أجل هذا لا تُستعمل «إذا» إلاّ في الأحوال الكثيرة الوقوع، ويتلوها (الماضي) لدلالته على الوقوع والحصول قطعاً –)**(٢).

وقد وردت في سورة نوح في قوله تعالى: {إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}(٣).

وكما هو ظاهر فإن استعمال (إذا) هنا دون (إن) جاء على بابه، فإن الكلام في الآية على الأجل الذي كتبه الله تعالى على عباده، يقول ابن جزي الغرناطي: (هذا يقتضي أن الأجل محتوم كما قال تعالى: {إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ}(٤))(٥).

---

(١) كالتقييد بالنعت والبدل وعطف البيان وضمير الفصل والنواسخ وغيرها. انظر: الهاشمي، جواهر البلاغة، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١/١ وما بعدها.

(٢) الهاشمي، جواهر البلاغة، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٥١/١.

(٣) سورة نوح، الآية: ٤.

(٤) سورة يونس، الآية: ٤٩.

(٥) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ج ٢، ص ٤١٣.

وفي معنى الأجل هنا يقول الشوكاني: (أي ما قدره لكم على تقدير بقائكم على الكفر من العذاب إذا جاء وأنتم باقون على الكفر لا يؤخر بل يقع لا محالة فبادروا إلى الإيمان والطاعة. وقيل: المعنى: إن أجل الله وهو الموت إذا جاء لا يمكنكم الإيمان، وقيل: المعنى: إذا جاء الموت لا يؤخر سواء كان بعذاب أو بغير عذاب)(١).

وفي هذا الاستعمال من نوح عليه السلام من التوجيهات الدعوية ما يأتي:

١) الدلالة على يقين نوح عليه السلام بالقضايا العقدية وكمال إيمانه بالأمور الغيبية وبوعد الله تعالى، وهكذا ينبغي أن يكون الداعية قوي الإيمان واثق العقيدة ثابت اليقين بكل ما جاء به الشرع من أمور مشاهدة أو غيبية. وقد أفدنا هذا من التعبير بـ (إذا) حيث قال: {إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ }(٢). حيث إن إذا لا تستخدم إلا فيما هو متحقق الوقوع.

٢) بيان صدق الدعوى بالإخبار بها إخباراً يظهر من خلاله صدقها وحقيتها، فإن إلقاءها بهذه الطريقة التي تحمل التأكيد والإقرار يحمل السامع على الاهتمام بمضمونها والبحث في شأنها على أقل تقدير.

---

(١) الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق: ١٤١٤هـ، ٥/٣٥٦.

(٢) سورة نوح، الآية: ٤.

المطلب الثاني: التقييد ب (لو) في قوله تعالى: {إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}(١) :

مما هو معلوم أن (لو) تستعمل أداة امتناع لامتناع- كما هي كلمة كثير من أهل اللغة والبيان، ذكر الآلوسي في تفسير هذه الجملة ثلاثة أقوال:

الأول: أن يكون جواب (لو) مما يتعلق بأول الكلام، والتقدير على هذا يكون: (لو كنتم من أهل العلم لسارعتم لما آمركم به، لكنكم لستم من أهله في شيء، فلذا لم تسارعوا)(٢).

الثاني: أن يكون جواب (لو) مما يتعلق بآخر الكلام، ويكون التقدير على هذا: (لو كنتم من أهل العلم لعلمتم ذلك، أي: عدم تأخير الأجل إذا جاء وقته المقدر له)(٣).

الثالث: أن يكون الجواب محذوفاً لقصد التعليم(٤).

وما ذكره الآلوسي هنا هو مجمل ما ذكره المفسرون في معنى هذه الآية، والسؤال هنا: لم قيّد نوح عليه السلام الشرط ب(لو)، دون غيرها من أدوات التقييد؟

والجواب:

أولاً: أن نوحاً عليه السلام أراد أن يشعر قومه بأن حالهم التي كانوا عليها إبان بعثته ﷺ تدل بكل وضوح وجزم على أنهم يجهلون ملك الله تعالى لآجالهم، فتصرفاتهم وكفرهم وطغيانهم مشعر – من جهة – بعدم اكتراثهم بمسألة الأجل، كما أن جهلهم بأن أجلهم بيد الله سبب في تنكبهم الطريق ومخالفتهم سبيل الأنبياء من جهة أخرى.

---

(١) سورة نوح، الآية: ٤.

(٢) الهاشمي، جواهر البلاغة، ص ١٥١.

(٣) الآلوسي، روح المعاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١٤١٥هـ، ج، ص.

(٤) الآلوسي، روح المعاني، ج، ص.

ثانياً: أن نوحاً عليه السلام أراد أن يضيف إليهم أسلوباً آخر من أساليب الدعوة وهو الترهيب من الموت، الذي يعلم كل واحد من قومه أنه ليس لهم من دونه دافع، فهاهم الناس يموتون ويهلكون ولا يستطيعون أن يدفعوه عنهم. فانظر إلى براعة نوح عليه السلام في تذكيرهم بقضية لا جدال فيها ولا نقاش، فهم - وإن كان ظاهرهم يدل على الإنكار - إلا أنهم في قرارة أنفسهم يعترفون بما هو حقيقي ومشاهد ومتكرر أمام أعينهم. وهذا ما يسمى في علم الحوار مع الآخر بالانطلاق من الثوابت والمسلمات أو الانطلاق من المشترك المتفق عليه.

ونستطيع أن نلخص التوجيهات الدعوية بما يأتي:

١. ينبغي على الداعية أن يكون عارفاً بأحوال المخاطبين، لينتقي من الأساليب الدعوية ما يتواءم مع حالهم، يظهر هذا من خلال التعبير بـ (لو) الدال على أن قومه لا يعلمون.

٢. أن يصارح الداعية من يخاطبهم بحقيقة أمرهم إذا اقتضى الأمر ذلك، فإن في هذا إيقاظا وكشفاً لزيف ربما ظنوا أنه يخفى على غيرهم.

المطلب الثالث: التقييد ب (إن) في قوله تعالى: {إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا}(١) :

هذا هو الموطن الثالث من مواطن التقييد ب: (إذا) و(لو) و(إن)، وفي معنى الآية يقول الطبري: (يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح في دعائه إياه على قومه: إنك يا ربّ إن تذر الكافرين أحياء على الأرض، ولم تهلكهم بعذاب من عندك {يُضِلُّوا عِبَادَكَ} الذين قد آمنوا بك، فيصدوهم عن سبيلك، {وَلا يَلِدُوا إلا فَاجِرًا} في دينك {كُفَّارًا} لنعمتك)(٢).

---

(١) سورة نوح، الآية: ٢٧.

(٢) الطبري، جامع البيان، ٢٣/٦٤٢.

والذي يظهر إن استعمال (إن) في هذه الجملة معقد من معاقد البلاغة، ويحمل في طياته الكثير من التوجيهات الدعوية التي يحتاجها الدعاة، فإنه من المعلوم أن (إن) تستخدم **(في الأحوال التي ينذُر وقوعها ووجب أن يتلوها لفظ (المضارع) لاحتمال الشك في وقوعه)**(١). ومن هذه التوجيهات:

١) تصوير حالة نوح عليه السلام النفسية عندما تكلم بهذا الكلام، فإنه مع رغبته الكبيرة في أن ينتقم الله تعالى لدينه من هؤلاء المجرمين الذين يريدون أن يقفوا في وجه الدعوة، إلا أنه كان على ثقة كبيرة من أن الله تعالى سيستجيب دعاءه عليهم، ولذلك جاء التعبير ب(إن) دون (إذا) للدلالة على أن تركهم أمر مشكوك فيه وغير متوقع.

٢) إن استعمال (إن) في قوله تعالى: {إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ}(٢) فيه تهديد وتخويف سجله على نوح عليه السلام على قومه وعلى غيرهم من الأقوام الذين يعاندون رسل الله تعالى ومن سار على نهجهم من الدعاة والمصلحين، فهؤلاء لن يتركهم الله تعالى على ما هم عليه، بل إن الله عز وجل سيهلكهم، وهذه هي سنة الله تعالى في الأمم إذا تنكبت الطريق وضلت عن الجادة. وفي هذا توجيه للمدعوين بضرورة امتثال أمر الله تعالى حتى لا يقعوا في الهلاك والعذاب. كما يفيدنا أيضاً ضرورة معرفة الداعية بالسنن الإلهية التي لا تتخلف من إهلاك الأمم إذا ضلت وزاغت حتى وإن أمهلها الله تعالى فترات معينة لحكم وغايات هو يعلمها سبحانه وتعالى.

---

(١) الهاشمي، جواهر البلاغة، ص ١٥١.

(٢) سورة نوح، الآية: ٢٧.

المبحث الخامس

التوجيهات الدعوية في أسلوب القصر

مما هو معلوم أن طرق القصر كثيرة، ذكر منها السيوطي رحمه الله في إتقانه أربعة عشر طريقا(١)، أشهرها أربع طرق هي:

١) النفي والاستثناء، نحو، وما محمد إلا رسول.

٢) القصر بـ (إنما)، نحو: إنما يخشى الله من عباده العلماء.

٣) القصر بتقديم ما حقه التأخير، نحو قوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}(٢).

٤) القصر بالعطف بـ: (لا) و(بل) و(لكن).

وقد ورد القصر في سورة نوح في صورتين اثنتين من هذه الصور الأربع، هما القصر بتقديم ما حقه التأخير، والقصر بالنفي والاستثناء.

المطلب الأول: القصر بالنفي والاستثناء:

ورد القصر بطريق النفي سورة نوح عليه السلام في مواطن عديدة هي:

١) قوله تعالى: { فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا }(٣).

٢) قوله تعالى: { قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا}(٤).

---

(١) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ج ٣، ص ١٦٧.

(٢) سورة الفاتحة، الآية: ٥.

(٣) سورة نوح، الآية: ٦.

(٤) سورة نوح، الآية: ٢١.

٣) قوله تعالى: { وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا }(١).

٤) قوله تعالى: { إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا }(٢).

٥) قوله تعالى: { وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا }(٣).

قلت: أما الآيتان السادسة والحادية والعشرون فإنهما توضحان طبيعة المدعوين وحقيقتهم، وأنهم بلغوا من العتو والتمرد درجة متميزة ظاهرة، ففي الآية السادسة وهي قوله تعالى: { فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا }(٤). ، انقلب ما هو سبب للهداية - وهو دعاء نوح عليه السلام لقومه - إلى كونه سبباً للفرار، وهذا أمر فظيع في منطق الحق وصواب الواقع، فإنهم قد بلغوا من رفض الدعوة مبلغاً أصبحت فيه دعوتهم سبباً للفرار اقتراناً زمانياً وحُكمياً.

قال الطبري رحمه الله: (فلم يزدهم دعائي إياهم إلى ما دعوتهم إليه من الحقّ الذي أرسلتني به لهم {إِلا فِرَارًا} يقول: إلا إدبارا عنه وهربا منه وإعراضا عنه)(٥).

وقال البيضاوي: {فلم يزدهم دعائي إلا فرارا}(٦) عن الإيمان والطاعة، وإسناد الزيادة إلى الدعاء على السببية)(٧).

وقد احتوى النظم الكريم في ثناياه ما يأتي:

---

(١) سورة نوح، الآية: ٢٤.

(٢) سورة نوح، الآية: ٢٧.

(٣) سورة نوح، الآية: ٢٨.

(٤) سورة نوح، الآية: ٦.

(٥) الطبري، جامع البيان، ٦٣١/٢٣.

(٦) سورة نوح، الآية: ٦.

(٧) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ، ٢٤٨/٥.

١) القصر المستفاد من طريق النفي والاستثناء(١)، وهذا للدلالة على أنهم كانوا على حالة واحدة هي الفرار من الدعوة، لا غير.

٢) أن هذا القصر دال على انقلاب عقلية هؤلاء المدعوين وانعكاس الحقائق عندهم، وهذا الصنف من المدعوين هو أصعب ما يمكن للداعية مواجهته، وفي هذا درس للدعاة وتدريب لهم، أنه من الممكن أن يجدوا من وصل إلى مرحلة قلبِ الحق باطلاً والباطل حقاً. ومن قلب الحقائق وتنكبها أنهم اتبعوا من لم يزده وولده إلا خساراً، ولم يتبعوا من يدعوهم إلى خيري الدنيا والآخر، وإلى ما فيه صلاحهم وصلاح أبنائهم(٢).

وأما الآيتان الرابعة والعشرون والثامنة والعشرون، فإن القصر فيهما يدل على حالة الغضب التي وصل إليها عليه السلام، وفي هذا من التوجيهات الدعوية ما يأتي:

١) أن الدعاة إلى تعالى إنما هم بشر يعتريهم من الغضب والفرح وغيرهما مما يعتري البشر، وها هو نوح عليه السلام قد وصل به الغضب إلى مرحلة دعا على قومه بأن لا يزيدهم الله تعالى إلا ضلالاً. وفي هذا توجيه للدعاة من أنهم إذا انتابهم الغضب واشتد بهم الحنق على قومهم فإن هذا لا يقلل من مقام الداعية ولا من شأنه، فإنما هو إنسان يفرح ويغضب، بل إن غضبه هنا ليس من أجل دنيا ولا مال بل هو من أجل الدعوة والرغبة في إيصالها للآخرين.

وفي المراد من الضلال هنا أقوال كثيرة أشهرها:

---

(١) الاستثناء هنا منقطع، قال ابن عاشور: واستثناء الفرار من عموم الزيادات استثناء منقطع. والتقدير: فلم يزدهم دعائي قربا من الهدى لكن زادهم فرارا كما في قوله تعالى حكاية عن صالح - عليه السلام - ﴿فما تزيدونني غير تخسير﴾ [هود: ٦٣]. انظر: التحرير والتنوير، ١٢٤/٢٩.

(٢) تكلمت على معنى هذه الآية في مطلب التعريف بالموصولية، فأكتفي به خوفا من التكرار.

أولا: (الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم فيكون ذلك دعاء عليهم بعدم تيسير أمورهم)(١).

ثانياً: (الضلال بمعنى الهلاك كما في قوله تعالى { **إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ**}(٢) ، وهو مأخوذ من الضلال في الطريق لأن من ضل فيها هلك فيكون المعنى أَهْلِكْهم)(٣).

ثالثاً: (هو على ظاهره أعني الضلال في الدين والدعاء بزيادته)(٤).

والذي يظهر أن هذا القول الأخير لا دليل عليه، أما القولان الأولان فإنهما مما يحتمله لفظ الآية ومما لا محذور فيه ولا اعتراض، وهو ما رجحه جمهور المفسرين(٥).

٢) أن هذا الدعاء من نوح عليه السلام ناجم من حرقته على الدعوة وحبه للهداية، وهذا الذي أوصله إلى حالة من الغضب بحيث يدعو على قومه بألا يزيدهم الله تعالى إلا شيئا واحدا فقط هو الضلال، ولا غير.

٣) كما نلحظ أن الآيات التي تكلمت على قصة نوح عليه السلام ليس فيها ما ينهاه عن فعله – أي: دعاءه – مما يدل على جوازه.

ومن خلال ما سبق يتبين من التوجيهات الدعوية أن يعرف الداعية أن الدعوة لا تبقى على حال واحدة فقط، بل إنها تتغير وتصعب وتشتد صعوبتها إلى درجة كبيرة،

---

(١) الآلوسي، روح المعاني، ١٥/٨٧.

(٢) سورة القمر، الآية: ٤٧.

(٣) المرجع السابق، ١٥/٨٧.

(٤) المرجع السابق، ١٥/٨٧.

(٥) انظر: السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٨٨٩.

وعندها فلا ينبغي للداعية أن يمل من دعوته ولا أن يتوقف، بل يستمر فيها معتمدا على الله تعالى في هداية من شاء إلى ما يشاء.

وأما الآية السابعة والعشرون وهي قوله تعالى: {وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا}(١).

فقد جاءت أيضاً بصيغة النفي والاستثناء وهذا يفيد القصر، والمراد من كلام نوح عليه السلام على دلالة القصر(أي: بقاؤهم مفسدة محضة، لهم ولغيرهم، وإنما قال نوح عليه السلام ذلك، لأنه مع كثرة مخالطته إياهم، ومزاولته لأخلاقهم، علم بذلك نتيجة أعمالهم، لا جرم أن الله استجاب دعوته ، فأغرقهم أجمعين ونجى نوحا ومن معه من المؤمنين)(٢).

وقال الشوكاني رحمه الله: (أي إلا فاجرا بترك طاعتك كفارا لنعمتك، أي: كثير الكفران لها، والمعنى: إلا من سيفجر ويكفر)(٣).

وقد ذكر ابن عاشور رحمه الله كلاماً جميلاً في مقام الدعوة والإصلاح أنقله بتمامه، قال رحمه الله: (وفي كلام نوح دلالة على أن المصلحين يهتمون بإصلاح جيلهم الحاضر ولا يهملون تأسيس أسس إصلاح الأجيال الآتية إذ الأجيال كلها سواء في نظرهم الإصلاحي. وقد انتزع عمر بن الخطاب من قوله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ}(٤) دليلا على إبقاء أرض سواد العراق غير مقسومة بين الجيش الذي فتح العراق وجعلها خراجا لأهلها قصدا لدوام الرزق منها لمن سيجيء من المسلمين)(٥).

---

(١) سورة نوح، الآية: ٢٧.

(٢) السعدي، تيسير الكريم المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م ص ٨٨٩.

(٣) الشوكاني، فتح القدير، ٥/٣٦١.

(٤) سورة الحشر، الآية: ١٠.

(٥) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٩/٢١٤.

المطلب الثاني: القصر بتقديم ما حقه التأخير:

قال الله تعالى: **{مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا}**(١).

بالنظر إلى سياق الآيات نجد أن سباقها يدل على أن قوم نوح عليه السلام قد تنكروا لدعوته، وارتضوا طريق من لم يزده ماله وولده إلا خساراً، وأنهم مكروا مكراً كباراً. وأما لحاقها فإنه يحدثنا عن دعاء نوح عليه السلام على قومه بالهلاك والعذاب: **{وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا}**(٢). فأصبح عندنا سببان ظاهران لإهلاك قوم نوح ودخولهم النار. وهنا تأتي رسالة النظم الكريم بإعجازه البياني القويم، ليدل على أن كفرهم وطغيانهم هو السبب الوحيد في إغراقهم ودخولهم النار. قال ابن عاشور: (**وقدم {مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ}** على عامله لإفادة القصر، أي أغرقوا فأدخلوا نارا من أجل مجموع خطيئاتهم لا لمجرد استجابة دعوة نوح التي ستذكر عقب هذا؛ ليعلم أن الله لا يقر عباده على الشرك بعد أن يرسل إليهم رسولا)(٣).

وفي هذا القصر من التوجيهات الدعوية ما ينبغي أن يوقف عنده وأن يلتفت إليه، فإن محاسبة الناس على أعمالهم فقط، هو منطق الحق، ومكمن العدل الإلهي الذي وصف به نفسه سبحانه، فالداعية يجب أن يغرس في نفوس المدعوين لواء العدل الرباني الذي يعدل به بين الخلائق في الدنيا والآخرة، وإن الخلائق إذا تمكنت معرفتهم بالله تعالى وبأسمائه وصفاته كان ذلك أدعى إلى قبول الحق وامتثال الصواب. وقد أفدنا ذلك من

---

(١) سورة نوح، الآية: ٢٥.

(٢) سورة نوح، الآيتان: ٢٦-٢٧.

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢١٢/٢٩.

قصر عذاب الكفار على سبب واضح ظاهر لا مرية فيه ولا جدال ولا اعتراض، فالله تعالى لم ولن يحاسبهم على خطيئات غيرهم، بل على خطيئاتهم فحسب.

هذا، وإن نظم الآية لم يقف عند الرسالة التي أداها أسلوب القصر، بل إن لفتة أخرى لا تقل بلاغة وبياناً عن سابقتها(١)، وهي أن الله تعالى أخر عذاب هؤلاء القوم إلى ما بعد دعوة نوح عليه السلام عليهم، قال ابن عاشور: (وإنما تأخر عذابهم إلى ما بعد دعوة نوح لإظهار كرامته عند ربه بين قومه ومسرة له وللمؤمنين معه وتعجيلا لما يجوز تأخيره)(٢).

قلت: وإضافة إلى ما ذكره ابن عاشور فإن في الحكمة شيئاً آخر، وهي أن الله تعالى ذكر دعاء عليه السلام على قومه؛ ليبين أن قومه قد بلغوا من الكفر والطغيان إلى درجة جعلت نبياً من الأنبياء يدعو عليهم بالهلاك والوبال، وإذا قارنّا مقدار شفقة نوح عليه السلام وغيره من الأنبياء على أقوامهم علمنا يقينا سوء حالة قومه التي جعلته يدعو عليهم بذلك الدعاء الذي لا يبتغي من أجله نوح عليه السلام إلا أن يهلك هؤلاء حتى لا يقفوا في وجه الدعوة إلى الله تعالى، وليس من أجل مصالح شخصية، ولا ردة فعل لخصوصيته، بل كان دعاؤه عليه السلام من أجل تسهيل أمر الدعوة، وإزالة جميع العوائق حتى وإن كانت عوائق بشرية.

---

(١) القرآن كله بليغ وكله أبلغ.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢١٢/٢٩.

المبحث السادس

التوجيهات الدعوية في أسلوب الفصل والوصل

مبحث الفصل والوصل من أهم علوم البلاغة العربية، فإن الكلام العربي لا يختلف وصلاً وفصلاً دونما ثمرة وغاية، بل إن العربي الفصيح لا يفصل كلامه أو يصله إلا ويريد من ذلك شيئاً في المعنى الذي ركبه في نفسه، يقول عبد القاهر: (واعلم أنه ما من علم من علوم البلاغة أنت تقول فيه إنه خفي غامض ودقيق صعب إلا وعلم هذا الباب أغمض وأخفى وأدق وأصعب)(١).

وكان قد بين رحمه الله سبب خفائه وغموضه فقال: (وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حداً للبلاغة، فقد جاء عن بعضهم أنه سئل عنها فقال: معرفة الفصل والوصل،؛ ذلك لغموضه ودقة مسلكه، وأنه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه أحد إلا كمل لسائر معاني البلاغة)(٢).

ويقول المراغي رحمه الله عن الفصل والوصل: (هو العلم بمواضع العطف أو الاستئناف والتهدي إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها، أو تركها عند الحاجة إليها)(٣).

وقد اختلف العلماء قديماً وحديثاً في مفردات تعريف الفصل والوصل، تبعاً لاختلافهم في قضايا هذا العلم، فمنهم من حصر الأمر في الواو خاصة، ومنهم من أجاز

---

(١) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني، جدة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م، ص ٢٣١.

(٢) المرجع السابق ص ٢٢٢.

(٣) المراغي، أحمد مصطفى، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: ٢٠٠٢م، ص ١٩٣.

جريان الفصل والوصل في غير الواو من حروف العطف(١). وقد جعلت الكلام عليه في مطلبين:

المطلب الأول: التوجيهات الدعوية في أسلوب الفصل:

المثال الأول:

الفصل بين قوله تعالى: **{إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}**(٢) وقوله تعالى: **{قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ}**(٣).

نحن نعلم أن القول صورة من صور الإنذار، فكانت هذه الجملة في معنى البيان لجملة (أنذر قومك)، ويمكننا أن نعتبر قوله تعالى: **{قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ}**(٤). (استئنافا بيانيا لجواب سؤال السامع أن يسأل ماذا فعل نوح حين أرسل الله إليه أن أنذر قومك)(٥).

وقال الزمخشري رحمه الله: (أن أنذر أصله: بأن أنذر ، فحذف الجار وأوصل الفعل: وهي أن الناصبة للفعل ، والمعنى: أرسلناه بأن قلنا له أنذر)(٦).

---

(١) اشتهر القول بجريان الفصل والوصل في غير الواو من حروف العطف عن السكاكي رحمه الله، على حين أن ظاهر كلام الشيخ عبد القاهر قصر الفصل والوصل في الواو من حروف العطف، انظر في ذلك: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٢٢٤ وما بعدها، و السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ص ١٤٥ وما بعدها.

(٢) سورة نوح، الآية: ١.

(٣) سورة نوح، الآية: ٢.

(٤) سورة نوح، الآية: ٢.

(٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٨٨/٢٩.

(٦) الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، ٦١٥/٤.

وعلى كلا التوجيهين؛ فإن نظم الآية يدل على سرعة استجابة نوح عليه السلام لأوامر الله سبحانه وتعالى.

وفي هذا توجيه للدعاة أن يباشروا تنفيذ أوامر الله تعالى في الدعوة، سواء أكان ذلك على سبيل دعوة الآخر إلى الإسلام، أو دعوة المسلمين أنفسهم إلى أحكام الإسلام وتشريعاته، ولو أن الدعاة أسرعوا في الاستجابة؛ لعم الخير وانتشرت الدعوة.

المثال الثاني:

وثمة فصل آخر لا يقل بلاغة عن الموضع الآنف الذكر وهو الفصل بين قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا}(١). وما قبلها،

قال ابن عاشور رحمه الله: (جرد فعل (قال) هنا، من العاطف لأنه حكاية جواب نوح عن قول الله له: (أنذر قومك) [نوح: ١]، عومل معاملة الجواب الذي يتلقى به الأمر على الفور على طريقة المحاورات التي تقدمت في قوله تعالى: {قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها} في سورة البقرة [٣٠] تنبيها على مبادرة نوح بإبلاغ الرسالة إلى قومه وتمام حرصه في ذلك كما أفاده قوله: ليلا ونهارا وحصول يأسه منهم، فجعل مراجعته ربه بعد مهلة مستفادة من قوله: ليلا ونهارا بمنزلة المراجعة في المقام الواحد بين المتحاورين)(٢).

---

(١) سورة نوح، الآية: ٥.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٩٣/٢٩.

المطلب الثاني: التوجيهات الدعوية في أسلوب الوصل:

ومن بديع ما جاء في أسلوب الوصل من معان دعوية وتوجيهات بلاغية ذلكم الوصل من قول نوح عليه السلام في قوله تعالى: {أَنُ اعْبُدُوا اللَّهَ واتَّقُوهُ وأَطِيعُونِ}(١)، فقد عطف: (اتَّقُوهُ) على: (أَنُ اعْبُدُوا اللَّهَ)، وعطف: (أَطِيعُونِ) عليه أيضاً.

ولا شك أن العطف هنا جاء في سدرة البلاغة ومنتهى الفصاحة، فقد جمع نوح عليه السلام في هذه المتعاطفات الثلاثة الدعوة كلها، فدعا أولاً إلى عبادة الله تعالى، ثم دعا إلى ترك المحرمات وكل ما من شأنه أن يغضب الله تعالى، وهذا هو مقتضى الأمر بالتقوى لأنها تحمل في ثنايا معناها البعد عن الشيء والحذر منه، ثم جاء العطف الأخير بالأمر بطاعة نوح نفسه على طريقة الوصل بحرف الواو.

ولربما يظنن ظان أن الوصل هنا جاء لاشتراك الجمل الثلاث في كونها إنشاء طلبياً؛ وهذا - وإن كان صحيحاً - إلا أن وراء هذا الوصل من المعنى ما وراه من المعاني التي ينبغي على المخاطبين والمدعوين أن يعلموها علم اليقين؛ وتوضيحها ما يأتي:

١. أن نوحاً عليه السلام أراد أن يبين لقومه أن طاعته هي عين العبادة والتقوى، وأنه لا يمكن أن تستقيم عبادة الله تعالى بمعزل عن طاعة رسله، فمن أطاع الرسل يكون قد أطاع الله تعالى.

٢. أن الرسل عليهم السلام لا يختلف دينهم وأحكامهم عن شريعة خالقهم، وكيف يكون ذلك وهم المبلغون عن الله والداعون إليه. وفي هذا رسالة كبيرة وعظيمة إلى الذين يتشدقون الآن ويدعون أنهم لا حاجة لهم بما جاء في سنة النبي صلى الله عليه وسلم بحجة أنهم مكتفون بما ورد في القرآن الكريم. فلا أوضح ولا أصرح من هذا الأمر الذي جاء به نوح عليه السلام في

---

(١) سورة نوح، الآية: ٣.

الدعوة إلى طاعته عليه السلام عاطفاً ذلك بطريقة تثبت أن طاعة الأنبياء والرسل هي ركن ركين وأساس قويم لصحة الإيمان وثبوت الإسلام.

وفي ما سبق يقول الله تعالى: {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ، فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ}(١). قال الشنقيطي رحمه الله: (صرح تعالى في هذه الآية الكريمة: أن اتباع نبيه موجبٌ لمحبته جل وعلا ذلك المتبع، وذلك يدل على أن طاعة رسوله ﷺ هي عين طاعته تعالى، وصرح بهذا المدلول في قوله تعالى: **{مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ}**(٢)، وقال تعالى: **{وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}**(٣)(٤).

وقال رحمه الله: (يؤخذ من هذه الآية الكريمة أن علامة المحبة الصادقة لله ورسوله ﷺ هي اتباعه ﷺ، فالذي يخالفه ويدعي أنه يحبه فهو كاذب مفتر؛ إذ لو كان محبا له لأطاعه، ومن المعلوم عند العامة أن المحبة تستجلب الطاعة)(٥).

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ٨٠.

(٣) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٤) الشنقيطي، أضواء البيان، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط/ ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ١٩٩/١.

(٥) المرجع السابق، ١٩٩/١.

الخاتمة

وبعد هذا التطواف في مباحث هذه الدراسة نسجل النتائج الآتية:

١. أظهرت الدراسة أحد أدوار البلاغة القرآنية إضافة إلى دور الإعجاز هو الدعوة إلى الله تعالى في مقصد الهداية والإرشاد.

٢. بينت الدراسة مرونة المباحث البلاغية، وأنها ليست قواعد جوامدة أو نظريات جافة.

٣. أظهرت الدراسة إمكانية الإفادة من قضايا علم المعاني تحديداً في إثراء الدرس الدعوي.

٤. كشفت الدراسة عن ضرورة الدراسات البينية وأهميتها، حيث بينت سبل الإفادة من علوم: التفسير، والبلاغة، والدعوة.

٥. سورة نوح من السور المليئة بالتوجيهات الدعوية التي لا غنى للداعية عنها.

٦. أبرزت الدراسة من خلال قضايا علم المعاني كأسلوب النداء والاستفهام وطريقة إلقاء الخبر مجموعة من الصفات التي ينبغي على الداعية أن يتصف بها، كالحُرقة على المدعوين والاهتمام بهدايتهم.

٧. بينت الدراسة أهمية استخدام أساليب الترغيب والترهيب في الدعوة كما أفاده استعمال أسلوب التقديم والتأخير في سورة نوح.

٨. للتعريف والتنكير في كلام الدعاة فوائد بلاغية وثمار دعوية تحقق مراد المتكلم وتتناسب مح حال المخاطب.

٩. أكدت الدراسة على براعة النظم القرآني في استعمال (لو) و(إذا) و(إن)، حيث جاءت كل واحدة منها في موضعها الذي تستحق أن تكون فيه.

١٠. أوضح أسلوب القصر في آيات سورة نوح مجموعة من القضايا الدعوية العقدية والاجتماعية والنفسية، كالكشف عن نفسية المخاطب وحاله مع الدعوة، ونحوها.

١١. أظهر تحليل أسلوب الفصل الوصل في سورة نوح ، وأنه أول المطيعين لأوامر الله تعالى، كما أفاده أسلوب الفصل، وأفاد أسلوب الوصل عظمة الداعية ورفعة مكانته فجعل طاعته عبادة لله تعالى وتقوى.

١٢. بينت الدراسة ثراء النظم القرآني؛ وذلك باستخراج المعاني الكثيرة من الألفاظ القليلة ودلالة الأسلوب على مقاصد المتكلم وحال المخاطبين.

التوصيات:

١. عمل مؤتمرات وندوات لتوظيف العلاقة بين الدعوة الإسلامية والعلوم الإسلامية الأخرى.

٢. الكتابة في الدراسات البينية بين علوم البلاغة وعلوم الدعوة.

٣. الإفادة من توظيف القضايا اللغوية في إثراء الدرس الدعوي تأصيلاً وتطبيقاً.

٤. إعادة البحث في المصادر الإسلامية القديمة وتوظيف ما يتوافق منها مع مستجدات العصر الحديث.

هذا، واللهَ تعالى أسأل أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه تعالى، والله الهادي إلى سواء السبيل.

فهرس المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

٢. إرشاد العقل السليم، أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، ط/٥، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت: ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٤. أنوار التنزيل، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط/١، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٤١٨ هـ.

٥. البحر المحيط، أبو حيان، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط/ دار الفكر، بيروت: ١٤٢٠هـ.

٦. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس.

٧. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، ط/١، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت: ١٤١٦هـ.

٨. تفسير سورة النساء، إبراهيم عبد الرحمن خليفة، د. ط، د. ت.

٩. تفسير القرآن الحكيم "تفسير المنار"، محمد رشيد رضا، ط/٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٣٦٦هـ.

١٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، تحقيق: أ. د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، القاهرة: ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

١١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

١٢. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، ط/ المكتبة العصرية، بيروت.

١٣. دلائل الإعجاز في علم المعاني، الجرجاني، عبد القاهر، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط/ مطبعة المدني، القاهرة: ١٩٩٢م.

١٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود ابن عبد الله الحسيني الآلوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤١٥هـ.

١٥. علم المعاني، البيان، البديع، عبد العزيز عتيق، ط/ دار النهضة العربية، بيروت.

١٦. علوم البلاغة، المراغي، أحمد مصطفى، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت: ٢٠٠٢م.

١٧. فتح القدير محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، ط/١، دار ابن كثير، دمشق: ١٤١٤هـ.

١٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، ط/٣، دار الكتاب العربي، بيروت: ١٤٠٧هـ.

١٩. محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد باسل، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤١٨هـ.

٢٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبدالشافي محمد، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٢٢هـ.

٢١. مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ط/٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٤٢٠هـ.

٢٢. مفتاح العلوم، السكاكي، يوسف بن أبي بكر، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، ط/٢، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

الرسائل الجامعية:

١. الترغيب والترهيب في سورتي البقرة وآل عمران، عوضية حسين محمد، رسالة ماجستير، قُدمت في جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، عام ٢٠٠٢م.

٢. الترهيب في الدعوة في القرآن والسنة، أنواعه، مجالاته، تأثيره، رقية نصر الله، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، عام ١٩٩٥م.

٣. الحكمة و الموعظة الحسنة و أثرهما في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب و السنة، أحمد نافع سليمان المورعي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، عام ١٩٨٦م.

٤. الدعوة إلى الله في سورة الحج، عبد الله بن محمد الرشيد، رسالة ماجستير، قُدمت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، عام ٢٠٠٤م.

٥. فقه الدعوة في قصة نبي الله يوسف عليه السلام في ضوء القرآن الكريم، عبد الرحمن بن سليمان الخليفي، رسالة ماجستير، قُدمت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، عام ٢٠٠١م.

٦. منهج الدعوة الإسلامية في البناء الاجتماعي على ضوء ما جاء في سورة الحجرات، محمد بن محمد بن الأمين الأنصاري، رسالة ماجستير، قُدمت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، عام ١٩٨٢م.

٧. منهج الدعوة إلى الله من خلال سورة الشعراء، أحمد بشير محمد صالح، رسالة ماجستير، قُدمت في جامعة الجامعة الأسمرية للعلوم الإسلامية، ليبيا، عام ٢٠١٤م.

٨. منهج الدعوة في القصة القرآنية، عمر صالح عيسى بطايحة، رسالة ماجستير، قُدمت في جامعة الجامعة الأردنية، الأردن، عام ٢٠٠٢م.

٩. منهج الشيخ كشك في تفسير آيات الدعوة جمعاً و دراسة، عبد الوهاب بابكر علي محمد ، رسالة دكتوراه، قُدمت في جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، عام ٢٠١٤م.

١٠. منهج موسى عليه السلام في الدعوة كما يصوره القرآن الكريم، بدر الدين الشيخ إلياس، رسالة ماجستير، قُدمت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، عام ١٩٨١م.

١١. منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة من القرآن والسنة المطهرة، حاسن بن علي صوان الغامدي، رسالة ماجستير، قُدمت في جامعة أم القرى، السعودية، عام ١٩٩٨م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الباحث	الصفحة
قواعد النشر		٧
مقدمة العدد		٩
١/ المسؤولية الدعوية "مفهومها، خصائصها، شروطها، عوامل تعزيزها"	د. هند بنت مصطفى بن محمد الطيب شريفي	١١
٢/ مجالات الإعداد والتأهيل في العمل الدعوي	د. طالب بن أحمد سالم الهمامي	٨١
٣/ معززات الأمن الفكري العربي لدى طالبات جامعة شقراء "دراسة وصفية"	د. منى بنت محمد بن عبدالعزيز السليم	١٢٩
٤/ الدراسات الاستشراقية للسنة النبوية "دراسة مسحية نقدية"	أ. د. محمد علي قاسم العمري	٢٠١
٥/ تنمية مهارات الدعوة عبر مواقع التواصل الاجتماعي لدى طالبات قسم الدراسات الإسلامية	د. حنان بنت منير المطيري	٢٩٣
٦/ التوجيهات الدعوية في قضايا علم المعاني في سورة نوح "دراسة بيانية"	د. خالد نواف أحمد الشوحة د. نذير نبيل عبدالحميد الشرايري	٣٦٣
فهرس الموضوعات		٤١١

المستودع الدعوي الرقمي
Osoul Center For Studies

https://dawa.center

https://dawa.center

المستودع الدعوي الرقمي
Osoul Center For Studies

الرؤيـــة :

أن تكون الجمعية رائدة في خدمة الدعوة الإسلامية، من خلال تطوير الأفراد والمؤسسات العاملة في مجال تخصص الجمعية.

الرسـالة :

تقديم برامج علمية واستشارية وتدريبية عالية الجودة للمتخصصين والمهتمين بالدعوة الإسلامية، أفراداً كانوا أو مؤسسات.

الأهداف :

تهدف الجمعية السعودية للدراسات الدعوية إلى ما يلي :-

- تنمية الفكر العلمي في مجال الدراسات الدعوية والعمل على تطويره وتنشيطه.
- تحقيق التواصل العلمي لأعضاء الجمعية.
- تقديم المشورة العلمية في مجال الدراسات الدعوية.
- تطوير الأداء العلمي والمهني لأعضاء الجمعية.
- تيسير تبادل الإنتاج العلمي، والأفكار العلمية في مجال الدراسات الدعوية بين الهيئات والمؤسسات المهنية داخل المملكة وخارجها.

الرياض – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – المعهد العالي للدعوة والاحتساب
صندوق البريد : ٤٨٤٧ الرمز البريدي : ١١٤١٢ هاتف : ٠٠٩٦٦١١٢٥٨٥١٣٢
البريد الإلكتروني : bsserah@gmail.com